بمناسبة مرور مائة عام على

بواكير الطباعة والمطبوعات في بلاد الحرمين الشريفين

أحمد محمد الضبيب

مقـــدمة

عندما يمثل هذا البحث بين يدى القارئ الكريم في شهر محرم ١٤٠١ هـ يكون قد مضى على الطباعة في بلادنا **مائة عام منذ أنشئت المطبعة الأميرية سنة ١٣٠٠ هـ (١٨٨٣ م)** ولعلها ثاني مطبعة تنشأ في الجزيرة العربية ولم يسبقها إلا مطبعة في اليمن انشأها الاتراك ١٨٧٧ م . وهي مسيرة طويلة نسبيا تستلزم من كتابنا ومؤرخينا أن يقفوا وقفة الاحصاء والرصد والتقويم لما أسهمت فيه الطباعة من أثر في مسيرتنا الفكرية خلال مائة عام.

إن مجال البحث في هذا المضمار واسع يستلزم من كل متخصص في فن من فنونه أن يشارك بجهده ،قل هذا الجهد أو كثر، حتى تكتمل الصورة لتلك المسيرة الفكرية الطويلة . وقد اخترت الحديث بهذه المناسبة عن بواكير الطباعة في بلاد الحرمين الشريفين وعن اسهام المطابع في نشر الكتب والمؤلفات قبل العهد السعودى ، ففي هذه الفترة التي تمثل ما يقارب الثلاثة والأربعين عاما صدرت مؤلفات كثيرة لم يقصد أحد ، حسب علمي ، إلى حصرها واستقصائها ورصدها ببليوجرافيا . وقد كنت اشتغلت بهذا الأمر منذ سنة ١٣٩٣ هـ حين بدأت في تأليف كتابي : **«حركة احياء التراث في المملكة العربية السعودية»** وهو اسهام متواضع أقصد به رصد ناحية فكرية متميزة في المسيرة الطويلة للطباعة والمطبوعات المحلية تلك هي اسهام هذه البلاد في نشر التراث والعناية به منذ عهد مبكر . ولقد اجتمعت لدى معلومات عن المؤلفات الخاصة بتلك الفترة تزيد عن المائتي مادة ، بعضها شاهدته وفحصته و بعضها نقلت معلوماتي عنه عن مصادر أخرى . و يبقي الأمل كبيرا في أن ينشط المختصون لدينا من المكتبيين المؤهلين في رصد جميع المطبوعات السعودية واخراجها بشكل شامل في فهارس متخصصة تكون نواة للببليوجرافيا الوطنية التي نرجو أن لا يطول أمد انتظارها .

● دكتوراه من جامعة ليدز بانجلترا ١٩٦٦ م
عمل رئيسا لقسم اللغة العربية بكلية الآداب جامعة الرياض ، وعميدا لشؤون المكتبات في الجامعة من ١٣٩٤ هـ حتى نهاية رجب ١٤٠٠ هـ .
انشأ جمعية اللهجات والتراث الشعبي بكلية الآداب وهو رئيسها ، وأسس متحف التراث الشعبي في الكلية . وهو أول متحف شعبي بالمملكة .
ــ عضو في عدد من المجالس العليا والهيئات الأكاديمية العلمية داخل المملكة وخارجها منها :
ــ المجلس الأعلى للآثار في المملكة العربية السعودية
ــ المجلس الأعلى للأعلام .
ــ المجمع العلمي العراقي
ــ اكاديمية المملكة المغربية
ــ المجلس الاستشارى لمركز الدراسات العربية المعاصرة في جامعة جورج تاون في واشنطن
ــ له مؤلفات مطبوعة تبحث في التراث واللغة والببليوجرافيا ، وبحوث علمية منشورة في المجلات المتخصصة وكثير من المقالات المتنوعة التي نشرت في الصحف السيارة .
يعمل الآن أستاذاً بقسم اللغة العربية كلية الآداب ، جامعة الرياض .

الطباعة في مكة المكرمة

إن الحديث في هذا البحث سيشمل عرضا للمطابع الرائدة الأولى التي أنشئت في مكة وجدة والمدينة وهي **المطبعة الأميرية والمطبعة الماجدية ومطبعة الاصلاح الأهلية بجدة . والمطبعة العلمية بالمدينة** ثم قائمة ببليوجرافية بجميع ما حصلت عليه من معلومات عن مطبوعات هذه المطابع من الكتب سواء ما كان منها مختصا بالتراث القديم أو كان من مؤلفات علماء الحرمين أو غير ذلك . و بعد ذلك كلمة أخيرة فيها تقويم مختصر لما نشرته هذه المطابع من علوم وفنون مع الاشارة بشكل خاص الى طرق التصحيح والمقابلة وإلى المستوى الذى وصلت إليه الطباعة في ذلك العهد .

١ ـ المطبعة الأميرية بمكة :

دخلت الطباعة مكة سنة ١٣٠٠ هـ (١٨٨٣ م) وذلك بانشاء المطبعة الأميرية فيها ، وكانت أول أمرها حجرية ثم تطورت بعد ذلك إلى الطباعة بالحروف ، وقد أسهمت الأميرية في تغذية حركة النشر في البلاد فكان أن نشر بها علماء الحرمين مؤلفاتهم ، كما نشرت فيها بعض كتب التراث ، غير أن ما نشر من هذه الكتب كان قليلا نسبيا . والظاهر أنه كان ـ في معظمه ـ متونا صغيرة تستعمل في حلقات الدرس التي تعقد في الحرمين الشريفين ، كما أن المطابع المصرية كانت ـ فيما يبدو ـ تلبي حاجات القراء من كتب التراث الكبرى ولم تكن المطبعة الأميرية قادرة بوسائلها المحدودة على منافسة تلك المطابع .

ولعل أهم كتب التراث الفقهية التي نشرتها الأميرية تلك التي تتعلق بالمناسك وأدعية الحج والعمرة ككتاب «الايضاح في المناسك» على مذهب الامام الشافعي للامام محيي الدين النووى . وقد طبع سنة ١٣١٦ هـ ، وكتاب «أدعية الحج والعمرة» لقطب الدين النهروالي وقد طبع سنة ١٣١٩ هـ ، وكتاب الملا علي القارى «المسلك المتقسط في المنسك المتوسط» وهو شرح على «لباب المناسك» للشيخ رحمة الله السندى وقد طبع سنة ١٣١٩ هـ .

أما في **علوم القرآن** فقد نشرت هذه المطبعة كتاب ابن القيم «التبيان في أقسام القرآن» وكتاب «جواهر القرآن ودرره» للامام الغزالي . وكتاب «متشابه القرآن» للامام السيوطي . كما نشرت في التجويد كتاب «المنح الفكرية لشرح المقدمة الجزرية» للملا علي القارى مع شرح لطاش كبرى زاده .

وفي **الحديث** أصدرت هذه المطبعة «رياض الصالحين من كلام سيد المرسلين» للامام النووى ، وحاشية للامام ملا علي القارى على «الحصن الحصين» للنووى اسمها «الحرز الثمين للحصن الحصين» ، وكتاب «الطب النبوى» للامام الذهبي ، كما نشرت سنة ١٣٠٤ هـ «الدر الغالي شرح ارشاد المتحلى من سنن النبي العالي» لعثمان القونيوى .

وفي مجال **اللغة والبلاغة** نشرت هذه المطبعة كتاب ابن مالك «تسهيل الفوائد وتكميل المقاصد» في النحو وعلى هامشه فوائد منتخبة من شرحه للمصنف وللعلامة الدماميني وذلك سنة ١٣١٩ هـ ولعله أهم كتب النحو التي نشرتها على الاطلاق . كما نشرت شرح التصريف العزى لأبي الحسن الكيلاني سنة ١٣٠٢ هـ ، وكان كتاب أبي منصور الثعالبي «النهاية في التعريض والكناية» من أوائل ما نشرته هذه المطبعة من كتب التراث إذ صدر سنة ١٣٠١ هـ .

وفي مجال **الأدب** نشرت ديوان ابن المقرب سنة ١٣٠٧ هـ .

وفي **التاريخ والسيرة** نشرت كتبا في تاريخ الحرمين الشريفين لعلماء مكة المكرمة أقدمها كتاب «خلاصة الوفاء بأخبار مدينة المصطفى» للسمهودى .

٢ ـ مطبعة الترقي الماجدية بمكة :

في سنة ١٣٢٧ هـ (١٩٠٩ م) أنشأ محمد ماجد بن محمد صالح بن فيض الله الكردى (ت ١٣٤٩ هـ) مطبعة الترقي الماجدية ، وكان قبل انشائها شغوفا بصناعة الكتب فكان يطبعها في الأميرية على نفقته الخاصة إذ نجد اسمه يتردد على طرر كثير من الكتب .. غير أن مطبعته التي أنشأها فيما بعد .. تعد معلما بارزا من معالم الطباعة في ذلك العهد .. فلقد أسهمت في تغذية الحاجة الأهلية لنشر الكتب .. وكان معظم ما طبعته رسائل صغيرة وفتاوى خاصة لعلماء الحرمين و بعض الأجوبة والشروح والجاميع ، وليس لدينا احصاء دقيق لما طبعته الماجدية من كتب حتى دخول مكة تحت ظلال الحكم السعودى .. ولكن

ARCHIVE http://Archivebeta.Sakhrit.com

مما لاشك فيه أنها كانت بما تطبعه من تلك الكتب والرسائل رافدا فعالا من روافد الثقافة والعلم في بلاد الحرمين الشريفين.

لقد أصدرت الماجدية سنة ١٣٣٢ هـ بيانا عنونته كالآتي «بعض الكتب العربية المطبوعة بالأحرف بمطبعة الترقي الماجدية العثمانية بمكة المكرمة والموجودة بها ... ومن أراد شيئا منها فليخابر صاحبها محمد ماجد الكردى »واشتمل هذا البيان على أكثرمن تسعين مؤلفا، ولعله يشكل معظم ما نشرته هذه المطبعة خلال الخمس سنوات الأولى من عمرها .. ولقد ضمننا محتويات هذا البيان إلى ما عثرنا عليه أو علمنا به من مطبوعات الماجدية وجمعنا ذلك كله في القائمة المذكورة أدناه. والتي يمكن أن تعطي القارئ لمحة عن نشاط هذه المطبعة أولا والحقول التي كان يوجه إليها القراء في ذلك العصر اهتمامهم وسيرى القارئ معنا أن معظم ما نشرته هذه المطبعة هو فتاوى تختص ببعض الأمور الفقهية وعلى رأسها مسائل الحج والعمرة، كما أن مؤلفي هذه الكتب معظمهم من علماء الحرم المكي المعاصرين الذين يقومون بالتدريس في حلقاته من المفتين السابقين في هذه البلاد. أو من رجال القرنين الثاني عشر والثالث عشر الهجريين.

أما كتب التراث التي نشرتها هذه المطبعة فلعل أهمها ما يأتي:

- متن التهذيب في المنطق للسعد التفتازاني.
- الأشباه والنظائر في أصول الفقه لجلال الدين السيوطي.
- أخصر المختصرات في الفقه على مذهب الامام أحمد بن حنبل.
- المسلك المتقسط في المنسك المتوسط وهو شرح ملا علي القارى على لباب المناسك للشيخ رحمة الله السندي وبهامشه كتاب أدعية الحج والعمرة وما يتعلق بهما للعلامة قطب الدين الحنفي.

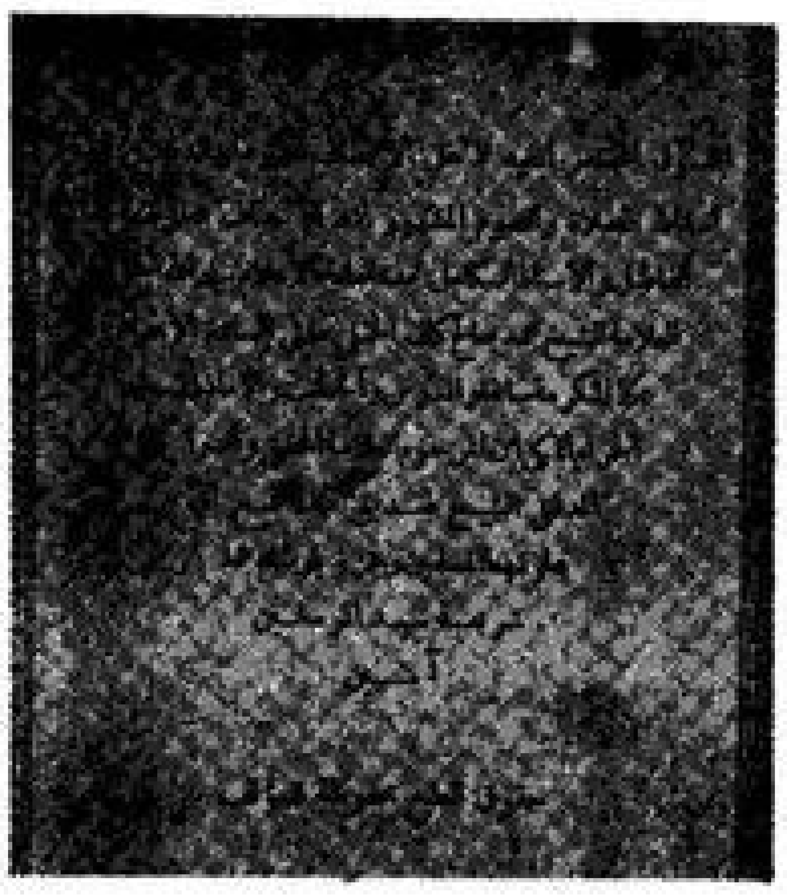

هذه المطبعة كانت قد توقفت عن العمل وذلك عند مروره بجدة في شهر ذى الحجة سنة ١٣٢٧هـ إذ يقول عند حديثه عن مدينة جدة: «وقد رأيت في سوق المدينة لوحة مكتوبا عليها جريدة الاصلاح ومطبعتها فسألت عنها فعلمت أنها ابتدأت عملها بعد اعلان الدستور العثماني، ولكنها لم تجد رواجا، فاضطر صاحبها إلى اغلاقها وقفل محررها التركي راجعا الى الاستانة، أما المطبعة الآن فليس لها من عمل يذكر» (٣).

ويبدو أن توقف المطبعة لم يدم طويلا إذ أننا لا نعدم كتبا طبعت بهذه المطبعة بعد هذا التاريخ. ففي عام ١٣٢٩ هـ طبعت هذه المطبعة كتاب «أنوار الشروق في أحكام الصندوق» لمحمد علي بن حسين مالكي، كما طبعت في عام ١٣٣٤ هـ كتاب «الترغيب والترهيب» لحسين مطر، مما يدل على أنها استمرت في العمل حتى هذا الوقت، ولم نعلم عن مطبوعات لها بعد هذا التاريخ، كما لم نطلع على أى كتاب تراثي قديم نشرته هذه المطبعة الأهلية وكل ما اطلعنا عليه من مطبوعاتها هو من مؤلفات علماء الحجاز المعاصرين. وقد ضمننا ذلك إلى قائمة مطبوعات الحرمين.

ARCHIVE
http://Archivebeta.Sakhrit.com

٣ ـ مطبعة الاصلاح الأهلية بجدة:

في عام ١٣٢٧ هـ (١٩٠٩ م) انشئت في جدة مطبعة الاصلاح الأهلية وكانت تطبع عليها جريدة الاصلاح الحجازى التي صدر عددها الأول في ١٣٢٧/٤/٢٦ هـ الموافق ١٩٠٩/٥/١٧ م (١)، غيرأن هذه الجريدة كانت قصيرة العمر إذ لم تدم على ما يذكره الشيخ محمد نصيف أكثرمن ستة أشهر.(٢). ويذكر محمد لبيب البتنوني في كتابه «الرحلة الحجازية» أن

٤ ـ المطبعة العلمية بالمدينة:

وهذه مطبعة أهلية أخرى **أنشئت عام ١٣٢٨ هـ في المدينة المنورة**، ويبدو أن لها كسابقتها ـ مطبعة الأصلاح الأهلية بجدة ـ مشاركة لا تنسى في طباعة الكتب وخاصة عند الحديث عن بواكير الطباعة في الحجاز. وقد اهتمت هذه المطبعة بطباعة بعض كتب علماء المدينة ونزلائها ورسائلهم، ولم نطلع على كتاب تراثي نشرته هذه المطبعة ولكننا اطلعنا على اعلان في غلاف أحد هذه

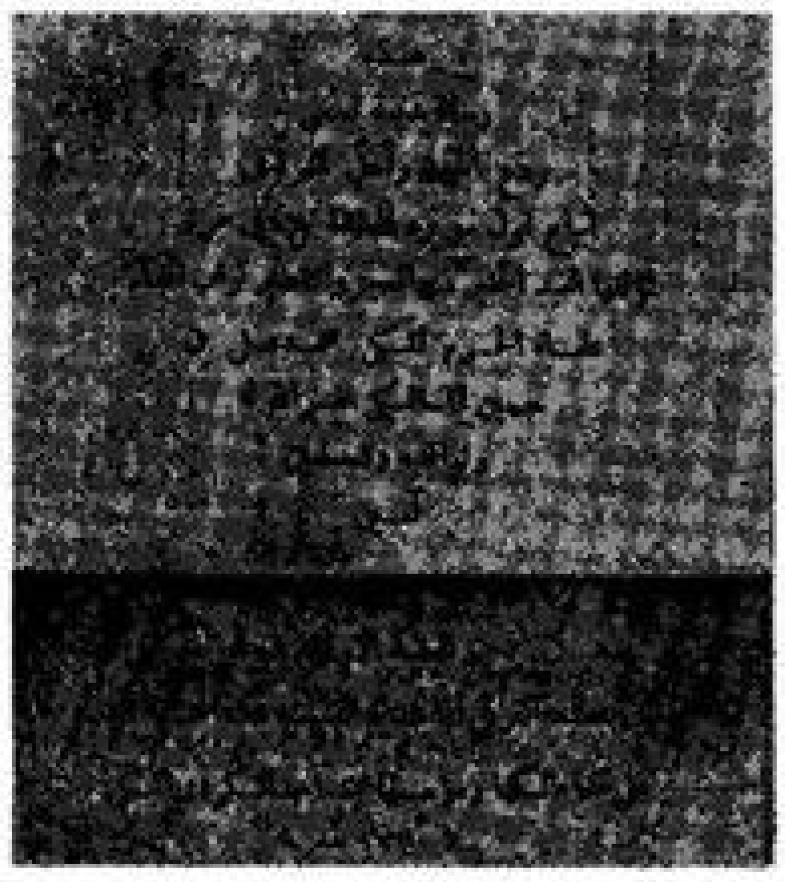

الكتب عن التزامها طبع كتاب «ذروة الوفا فيما يجب لحضرة المصطفى» لمؤرخ المدينة السيد السمهودى . ولا ندرى إذا كانت هذه المطبعة قد وفتِ بوعدها أم أنها لم تتمكن من ذلك . وقد ضمنا ما نشرته هذه المطبعة من كتب إلى قائمة مطبوعات الحرمين.

قائمة ببعض مطبوعات الحرمين قبل العهد السعودى (٤)
١٣٠٠ ـ ١٣٤٣ هـ

١ ـ الابراهيمي ، جمال الدين منصور

ديوانه ، مكة ، المطبعة الميرية ، ١٣٠٧ ، ؟

٢ ـ الأثرى ، ناصر الدين الحجازى

النفخة على النفحة والمنحة ، معه نظرة في النفحة الزكية للميداني ، مكة ، المطبعة الماجدية ، ؟ ٥٦ ص .

٣ ـ ابن الأزرق ، ابراهيم بن عبد الرحمن بن أبي بكر اليمني (كان حيا سنة ٨٩٠ هـ)

تسهيل المنافع في الطب والحكمة،مكة،المطبعة الميرية،؟

٤ ـ الأزهرى ، حسين بن ابراهيم

توضيح المناسك على مذهب الامام مالك بهامش هداية الناسك لابن المؤلف الشيخ محمد عابد (ينظر) . مكة ، المطبعة الماجدية ، ١٣٢٨ هـ . ، ١٨٤ ص .

٥ ـ أفندى ، اسحاق

منظومة التوحيد. مكة ، المطبعة الميرية ، ؟ .

٦ ـ الأنصارى ، زكريا بن محمد ، شيخ الاسلام ، الشافعي (ت ٩٢٦ هـ)

شرح على المقدمة المنظومة في تجويد القرآن للشيخ محمد ابن محمد الجزرى . بهامشه : فتح الاقفال للشيخ سليمان الجمزورى ،شرح منظومة تحفة الأطفال.يليه مجموع يشتمل على:
ـ فتح الرحمن لبعض الفضلاء المتقدمين .
ـ متن الجزرية للشيخ محمد الجزرى ـ بهامشها تحفة الأطفال للجمزورى .مكة ، المطبعة الماجدية ، ؟

٧ ـ الأنصارى ، زكريا بن محمد ، شيخ الاسلام ، الشافعي (ت٩٢٦ هـ)

فتح الرحمن بشرح رسالة الشيخ رسلان (في التفسير) . مكة ، المطبعة الماجدية ، ؟ .

٨ ـ الأهدل ، أبوبكر محمد بن أحمد عبد البارى الشافعي اليمني (ت ١٢٩٨ هـ)

رسالة في تقدير الجنايات التى لا أرش لها مقدّر (٥).مكة ، المطبعة الماجدية ، ؟ ، .

٩ ـ الأهدل ، أبوبكر محمد بن أحمد عبد البارى الشافعي اليمني (ت١٢٩٨ هـ)

الفرائد البهية في نظم القواعد الفقهية (٥) . مكة ، المطبعة الماجدية ، ١٣٢٨ هـ .

١٠ ـ بابصيل ، محمد سعيد بن الشيخ محمد بابصيل (مفتي الشافعية بمكة)

رسالة في أذكار الحج المأثورة ، وآداب السفر والزيارة . ط . حجر . مكة ، المطبعة الميرية ، سنة ١٣١٠ هـ وسنة ١٣٢٣ هـ . ٦٢ ص .

١١ ـ باجنيد الحضرمي ، أحمد بن عبد الرحمن بن سراج باجمال (ت١٠١٨ هـ)

غاية المطلوب فيما يتعلق بفعل النسك عن الميت والمغصوب . جدة ، مط . الاصلاح الأهلية ، ١٣٢٩ هـ ، ٥٠ ص .

١٢ ـ الباجورى ، إبراهيم بن محمد بن أحمد (ت ١٢٧٧ هـ)

فتح البرية في شرح نظم الأجرومية.مكة،المطبعة الميرية،؟.

١٣ ـ البارزى ، ؟

رسالة في طواف الحائض . على هامش عمدة الأبرار في أحكام الحاج والاعتمار للونائي . مكة ، المطبعة الميرية ، ١٣٠٥ هـ . ، ١٢ ص .

ARCHIVE
http://Archivebeta.Sakhrit.com

١٤ ــ بافضل ، ؟
شرح بافضل في فقه الشافعية . مكة ، المطبعة الميرية ؟
١٥ ــ البرزنجي ، جعفر بن حسن (ت ١١٧٧ هـ .)
نزهة الناظرين في مسجد سيد الأولين والآخرين. مكة، المطبعة الميرية ،١٣٠٣ هـ ، ١١٩ + ٦ ص ، ٢٤ سم .
١٦ ــ البصرى ، حسن
رسالة تتعلق بمناهج الحاج على المذاهب الأربعة . بهامشها : رسالة فضل مكة . ط . حجر مكة ، المطبعة الميرية ، ١٣١٧ هـ
١٧ ــ البغدادى ، داود بن سليمان
مناقب الأمام الشافعي . مكة ، المطبعة الماجدية ، ؟
١٨ ــ البلباني ، محمد بن بدر الدين عبد القادر البلباني الخزرجي الحنبلي شمس الدين (ت ١٠٨٣ هـ)
أخصر المختصرات على مذهب الامام أبي عبد الله أحمد ابن حنبل . مكة ، المطبعة الماجدية ، ١٣٣٢ هـ ، ٤٠ ص .
١٩ ــ البهلول ، يحيى الشرفي
قصيدة . مكة ، المطبعة الماجدية ، ؟،؟ .
٢٠ ــ بيرى زاده ، ابراهيم الحنفي (ت١٠٩٩ هـ)
الآراء في حكم الطلاق المعلق بصحة البراءة من نفقة العدة والمهر ومؤونة السكن . مكة ، المطبعة الماجدية ، ١٣٣١ هـ ، ٧ ص .
٢١ ــ بيرى زاده ، ابراهيم الحنفي (ت ١٠٩٩ هـ)
حكم الطلاق بالبراءة . في ذيل رسالة الآراء في حكم الطلاق السابقة . مكة ، المطبعة الماجدية ، ١٣٣١ هـ . ؟ .
٢٢ ــ بيرى زاده ، ابراهيم بن حسين الحنفي (ت ١٠٩٩ هـ)
رسالة في حكم التقدم على الامام عند أركان الكعبة . في ذيل : القول الأزهر فيما يفتي فيه بقول الامام زفر . مكة ، المطبعة الماجدية ، ١٣٣١ هـ ص ص ٥ ــ ٨ .
٢٣ ــ بيرى زاده ، ابراهيم بن حسين الحنفي (ت ١٠٩٩ هـ)
رفع الأوهام في عدم جواز صلاة الرجال خلف صف النساء التام في المسجد الحرام. مكة، المطبعة الماجدية، ؟،؟
٢٤ ــ بيرى زاده ، ابراهيم بن حسين الحنفي (ت ١٠٩٩ هـ)
القول الأزهر فيما يفتي فيه بقول الامام زفر . مكة ، المطبعة الماجدية ، ١٣٣١ هـ ، ٤ ص .
٢٥ ــ التادلي ، ابراهيم التادلي الرباطي
رفع الحجاب عن مطالب التوقيت بالحساب . بهامش : رسالة العمل بالربع المجيب للماردينى (ينظر) . مكة ، المطبعة الماجدية ، ؟، ؟ .
٢٦ ــ الترسي ، محمد محفوظ عبد الله الترسي الجاوى المكي (ت١٣٣٨ هـ)
الرسالة الترسية في إسناد القراءات العشرية . مكة ، المطبعة الماجدية ، ؟ ، ؟ .
٢٧ ــ التفتازاني، مسعود بن عمر بن عبد الله، السعد (ت٧٩٣هـ)
متن التهذيب في المنطق . مكة ، المطبعة الماجدية ، ؟،؟.
٢٨ ــ التلبناني ، نافع الجوهري بن سليمان الخفاجي التلباني الأزهرى الحنفي (ت ١٣٣٠ هـ)
نصيحة الأخوان ، وتحفة الأحباب والخلان في عقد النكاح على مذهب النعمان . مكة، المطبعة الماجدية ، ؟،؟.
٢٩ ــ الثعالبي ، أبو منصور ، عبد الملك بن محمد بن اسماعيل النيسابورى (ت ٤٢٩ هـ)
النهاية في التعريض والكناية . على هامشه رسالة الفوائد العجيبة في اعراب الكلمات الغربية لمحمد أمين عابدين . مكة ، المطبعة الميرية ، ١٣٠١ هـ ، ٤٨ ص .
٣٠ ــ الجاوى ، محمد بن أسعد بن الشيخ حفيد الجاوى
النبذة السنية من القواعد النحوية . مكة، المطبعة الميرية ، ١٣٠٣ هـ ، ٢٣ ص .
٣١ ــ الجزرى ، محمد بن محمد (ت ٨٣٣ هـ)
متن الجزرية . بهامشه تحفة الأطفال للشيخ سليمان الجمزورى . ضمن مجموع . مكة ، المطبعة الماجدية ،؟،؟ .
٣٢ ــ الجمزورى ، سليمان (من علماء القرن الثاني عشر) (٦)
فتح الاقفال بشرح تحفة الأطفال . ضمن مجموع . مكة ، المطبعة الميرية ، ١٣٠٤ هـ . ؟ .
٣٣ ــ الجمزورى ، سليمان (من علماء القرن الثاني عشر)
تحفة الأطفال (في التجويد) بهامش متن الجزرية . مكة ، المطبعة الماجدية ، ؟ ، ؟ .
٣٤ ــ الجمزورى ، سليمان
فتح الأقفال ، شرح منظومة تحفة الأطفال . بهامش شرح زكريا الأنصارى على المقدمة المنظومة في تجويد القرآن للشيخ محمد بن الجزرى . ضمن مجموع . مكة ، المطبعة الماجدية ، ؟
٣٥ ــ الجوهرى ، عبد الله سليمان اليمني الشافعي (ت ١٢٠١ هـ)
الفرائد البهية ، نظم القواعد الفقهية للسيد أبي بكر الأهدل اليمني . على هامش كتاب الأشباه والنظائر في أصول الفقه لجلال الدين السيوطي . مكة ، المطبعة الماجدية ، ؟

٣٦ ــ الجيلاني ، عبد القادر (ت ٥٦١ هـ)
الغنية لطالبي طريق الحق عز وجل ،على هامشه «سر الأسرار فيما يحتاج إليه الأبرار» . مكة ، المطبعة الميرية ، ١٣١٤ هـ . ٢ ج .
٣٧ ــ الحبشي ، أحمد بن زين
الرسالة الجامعة والتذكرة النافعة . مكة ، المطبعة الميرية ، ١٣١٧ هـ . ١٥ ص .
٣٨ ــ الحبشي ، محمد بن حسين بن عبد الله بن شيخ .
فتح الاله فيما يجب على العبد لمولاه . مكة ، المطبعة الماجدية ، ١٣٢٩ هـ ، ٧٢ ص ، ٢٠ سم .
٣٩ ــ ابن حجر ، يوسف حسين
الدر النضيد في بيان تجويد ألفاظ القرآن المجيد .مكة ، المطبعة الماجدية ، ؟ ، ؟ .
٤٠ ــ الحديدي ، جابر بن أحمد رزق الشافعي
نفحات الكريم الغني في تخميس قصيدة عبد المعطي المقرى المدني . المدينة ، المطبعة العلمية ، ١٣٣٠ هـ ، ٢١ ص .
٤١ــ الحضراوي ، أحمد بن محمد بن الحضراوي (ت ١٣٢٧هـ)
العقد الثمين في فضل البلد الأمين. بهامشه نفحات الرضا والقبول له .مكة،المطبعة الميرية ،١٣١٤هـ،٩٦ ص،٢٨ سم .
٤٢ــ الحضراوي،أحمد بن محمد بن أحمد الحضراوي(ت ١٣٢٧هـ)
نفحات الرضا والقبول في فضائل المدينة وزيارة الرسول.على هامش العقد الثمين في فضل البلد الامين .مكة المطبعة الميرية ،١٣١٤هـ ، ٩٦ ص ، ٢٨ سم .
٤٣ــ ابن حميد ،عبدالله بن على مفتي الحنابلة بمكة(ت ١٣٤٦هـ)
تحفة الناسك لاداء المناسك.مكة،المطبعة الماجدية،؟،؟
٤٤ــالحميدي ، الشيخ محمد بن الشيخ على
رسالة في أعمال الكرة (فلك) (٧).في ذيل رسالة : لفظ الجواهر في تحديد الخطوط والدوائر ،،لمحمد بن محمد سبط المارديني، مكة ، المطبعة الميرية ، ١٣١٣هـ . ص ص ١٢ ــ ٢٩ + ٣ .
٤٥ــ الخالدي ، سليمان الزهدي
مجموعة الرسائل في تحقيق بعض المسائل .مكة ، المطبعة الميرية، ١٣٠٢هـ ٦٤ ص ، ٢٢ سم .
٤٦ــ الخالدي ، سليمان الزهدي
مجموعة الرسائل في تحقيق بعض المسائل .مكة ، المطبعة الميرية، ١٣٠٢هـ ، ٦٤ ص .
٤٧ــ الخطيب،أحمد بن عبد اللطيف بن عبد الله المنكاباوي(ت ١٣٣٤هـ)
اثبات الزين لصالح الجماعتين ،بجواز تعدد الجمعتين . مكة ، المطبعة الميرية ، ١٣١٥هـ ، ٢٢٠ ص .
٤٨ــ الخطيب،أحمد بن عبد اللطيف بن عبد الله المنكاباوي(ت ١٣٣٤هـ)
رفع الالتباس عن حكم الانواط المتعامل بها بين الناس.مكة ، المطبعة الميرية ، ١٣٢٩هـ ؟
٤٩ــ الخطيب،أحمد بن عبد اللطيف بن عبدالله المنكاباوي(ت ١٣٣٤هـ)
صلح الجماعتين بجواز تعدد الجمعتين .ط ١ ، على ذمة ماجد محمد الكردي . مكة المطبعة الميرية،١٣١٢هـ ، ٦٨ ص .
بهامشه ثلاث رسائل :
١ــ شروط الجمعة لابي بكر محمد شطا .
٢ــ جواز العمل بالقول القديم للشافعي في صحة الجمعة باربعة . لابي بكر محمد شطا .
٣ــ نور اللمعة في خصائص الجمعة للسيوطي .
٥٠ــ الخياط ، محمد حسين ، المكي
ثمرة العلم بأم القرى بنجاح تلامذة المدرسة الخيريةلمؤسسها ومديرها محمد حسين الخياط المكي . مكة ، المطبعة الماجدية ، ؟ ، ؟ .
٥١ ــ دحلان ، أحمد زيني بن أحمد زيني (ت ١٣٠٤ هـ)
أسنى المطالب في نجاة أبي طالب .مكة ، المطبعة الميرية،١٣٢١ هـ . ٢٦ ص .
٥٢ ــ دحلان ، أحمد زيني بن أحمد زيني (ت ١٣٠٤ هـ)
خلاصة الكلام في بيان أمراء البلد الحرام من زمن النبي عليه السلام إلى وقتنا هذا بالتمام .مكة ، المطبعة الميرية،١٣١١ هـ ، ٢ ج .
٥٣ ــ دحلان ، أحمد زيني بن أحمد زيني (ت ١٣٠٤ هـ)
رسالة في الاستعارات . على هامش تعليق على رسالة السيد أحمد زيني دحلان في الاستعارات لأحمد نحراوى النوماسي الجاوي المكي (ينظر) . مكة ، المطبعة الماجدية ، ؟ ، ؟ .
٥٤ ــ دحلان ، أحمد زيني بن أحمد زيني (ت ١٣٠٤ هـ)
رسالة في الرد على الشيخ سليمان افندى . مكة ، المطبعة الميرية ، ١٣٠١ هـ ، ١٢ ص .
٥٥ ــ دحلان ، أحمد زيني بن أحمد زيني (ت ١٣٠٤ هـ)
رسالة في النحو متعلقة بجاء زيد . ضمن مجموع . مكة ، المطبعة الماجدية ، ؟ معها رسالة في النحو متعلقة بالمبنيات ، ؟ .
٥٦ ــ دحلان ، أحمد زيني بن أحمد زيني (ت١٣١٤ هـ)

رسالة في النحو متعلقة بالمبنيات . مع رسالة في النحو متعلقة بجاء زيد . مكة ، المطبعة الماجدية ، ؟ ، ؟ .

٥٧ ــ دحلان ، أحمد زيني بن أحمد زيني (ت ١٣٠٤ هـ)

رسالة في مقولات العلم ، بهامش رسالتيه في النحو السابقتين ، مكة ، المطبعة الماجدية ، ؟ ، ؟ .

٥٨ ــ دحلان ، أحمد زيني بن أحمد زيني (ت ١٣٠٤ هـ)

رسالة فيما يتعلق بقوله تعالى : «يا أيها الناس اعبدوا ربكم» مكة ، المطبعة الميرية ، ١٣٢٤ هـ ، ٢٤ ص ، ٢٨ سم .

٥٩ ــ دحلان ، أحمد زيني بن أحمد زيني (ت ١٣٠٤ هـ)

رسالة كالحاشية على متن السمرقندية . بهامشها المتن المذكور . مكة ، المطبعة الماجدية ؟ ، ؟ .

٦٠ ــ دحلان ، أحمد زيني بن أحمد زيني (ت ١٣٠٤ هـ)

شرح مختصر جدا على متن الأجرومية . مكة ، المطبعة الماجدية،؟،؟.

٦١ ــ دحلان ، أحمد زيني بن أحمد زيني (ت ١٣٠٤ هـ)

الفتوحات الاسلامية بعد مضي الفتوحات النبوية . بهامش خلاصة الكلام في بيان أمراء البلد الحرام له . مكة ، المطبعة الميرية ، ١٣١١ هـ . ٢ج .

٦٢ ــ دحلان ، أحمد زيني بن أحمد زيني (ت ١٣٠٤ هـ)

منهل العطشان على متن فتح الرحمن (في تجويد القرآن للشيخ محمد نووى الجاوى) على هامش فتح الرحمن المذكور . ضمن مجموع . مكة ، المطبعة الميرية ، ١٣٠٤ هـ .

٦٣ ــ الدردير، أبو البركات أحمد بن محمد بن أحمد (ت ١٢٠١ هـ)

حاشية أحمد الدردير على قصة المعراج لنجم الدين الغيطي . وبهامشها القصة المذكورة . مكة ، المطبعة الماجدية ، ١٣٣١ هـ . ، ٢٨ ص ، ٢٨ سم .

٦٤ ــ الدمنهورى ، أحمد بن عبد المنعم المذاهبي (ت ١١٤٢ هـ)

ايضاح المبهم على معاني السلم ، وعليه بعض حواش توضح المقام و يليه شرح الشيخ عبد الرحمن الأخضر على متن السلم . مكة ، المطبعة الميرية ، ١٣١٢ هـ . ٤٨ ص .

٦٥ ــ الدمياطي ، أحمد ، مفتي الشافعية بمكة

حاشية على شرح الورقات في أصول الفقه للامام جلال الدين المحلي، مكة ، المطبعة الماجدية ، ١٣٣١ هـ . ، ٢٤ ص .

٦٦ ــ الدوسرى ، الشيخ حسن

الرحمة الهابطة في تحقيق الرابطة . مكة ، المطبعة الميرية ، ١٣١٨ هـ . ، ؟ .

٦٧ ــ الدهان ، تاج الدين الدهان ، الحنفي ، المكي

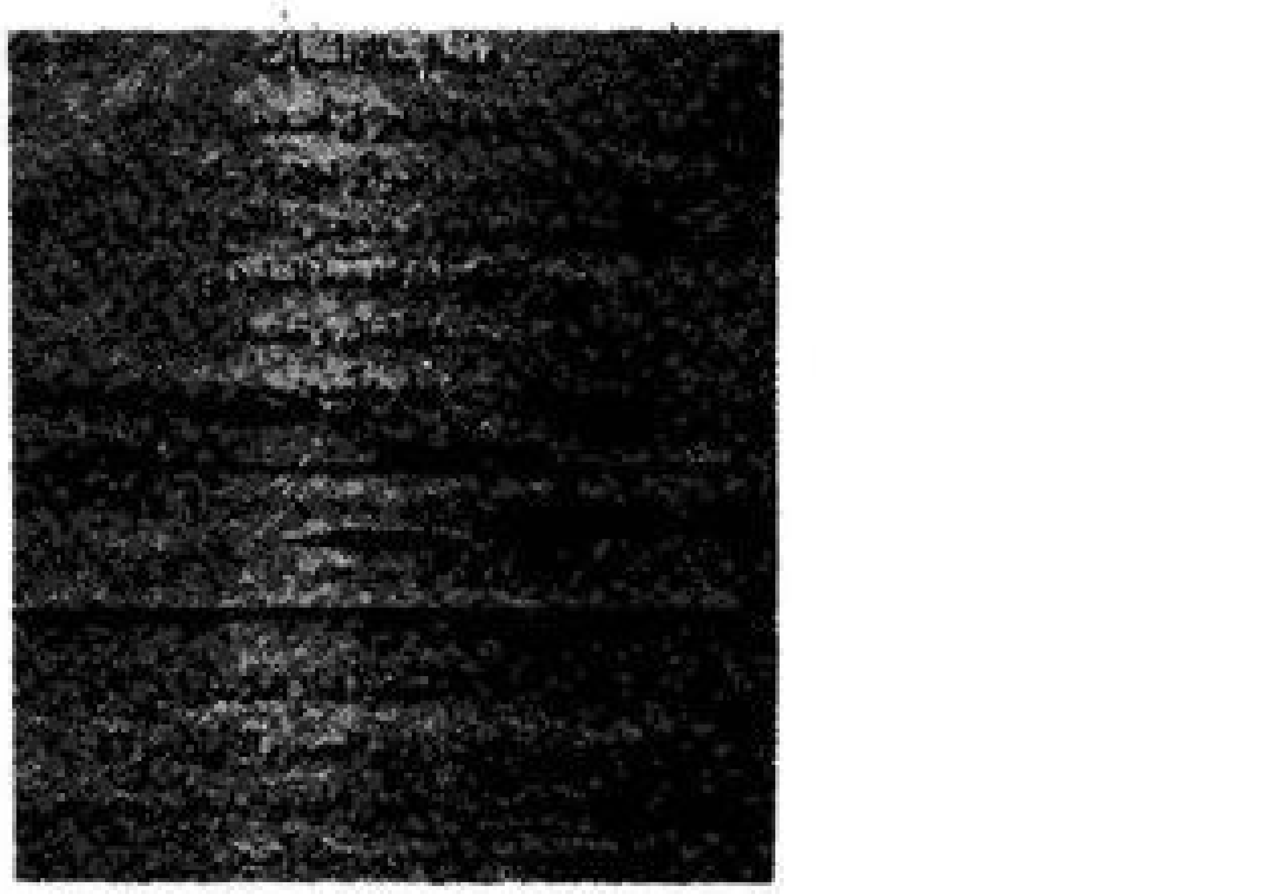

رسالة في القنوت في النوازل . مكة ، المطبعة الماجدية ، ١٣٣١ هـ ، ١٦ ص ، ٢٢ سم .

٦٨ ــ الدهان ، تاج الدين الدهان ، الحنفي ، المكي

اجادة النجدة بمنع القصر في طريق جدة . مكة ، المطبعة الماجدية ، ؟ ، ؟ .

٦٩ ــ ابن الديبع ، أبو عبد الله عبد الرحمن بن علي الشيباني

مولد شريف .مكة، المطبعة الميرية، ط .حجر، ١٣١٢ هـ ، ؟، ؟.

٧٠ ــ الذهبي، الامام (ت ٧٤٨ هـ)

الطب النبوى. مكة، المطبعة الميرية،؟،؟

٧١ ــ الراضي ،عثمان بن محمد بن أبي بكر، المكي (ت ١٣٣١هـ)

أحكام الناسك في أحكام المناسك على مذهب الامام أحمد بن حنبل . مكة ، المطبعة الماجدية ؟ ، ؟ .

٧٢ ــ الرملي ، شهاب الدين أحمد بن أمين الدين حسين ، المقدسي ، الشافعي (ت ٨٤٤ هـ)

شرح الستين مسألة للشيخ الزاهد . بهامش حاشية أحمد الميهى على شرح شهاب الدين الرملي . مكة ، المطبعة الميرية ، ١٣٠٢ هـ .

٧٣ ــ الزبيرى ، جمال الدين أبو عبد الله محمد بن ابراهيم الرئيس (ت ١٢٤٠ هـ)

فتاوى .مكة ، المطبعة الميرية ، ١٣٠٧ هـ . بهامش فتاوى الكردى .

٧٤ ــ الزرعة ، محمد تقي الدين ، الطائفي ، المكي

درة العقد الثمين في بعض مناقب السيدة ميمونة أم المؤمنين مذيلة بقصيدة مشاهد أهل البيت لزين العابدين المكي . مكة ، المطبعة الماجدية ، ١٣٢٠ هـ ٨ ص ، ٢٢ سم .

ARCHIVE
http://Archivebeta.Sakhrit.com

٧٥ ــ الزواوى ، عبد الله المكي (ت ١٣٤٣ هـ)

تحفة الأنام في مآثر البلد الحرام . يليها ترجمتها بالتركية للشيخ عبد القادر أفندى الكردى المكّي . مكة ، المطبعة الماجدية ؟،؟.

٧٦ ــ سبط المارديني ، محمد بن محمد

لقط الجواهر في تحديد الخطوط والدوائر (فلك) . مكة ، المطبعة الميرية ، ١٣١٣ هـ . يليها رسالة في أعمال الكرة للعلامة الشيخ محمد بن الشيخ علي الحميدى . ص ص ١ ــ ١١ .

٧٧ ــ السحيمي ، أحمد بن محمد (ت ١١٧٨ هـ)

المقتدى . مكة ، المطبعة الميرية ، ١٣٠٤ هـ . (شرح على شرح الهدهدى على أم البراهين) . ؟ .

٧٨ ــ السقاف ، السيد علوى بن أحمد بن عبد الرحمن (ت ١٣٣٥ هـ)

علاج الأمراض الردية بشرح الوصية الحدادية . شرح به المنظومة التائية للشيخ عبد الله بن علوى الحداد . مكة ، المطبعة الميرية ، ١٣١٧ هـ ، ٥٩ ص .

٧٩ ــ سنبل ، محمد طاهر ، المكي ، الحنفي (ت ١٢١٨ هـ)

رسالة العروش العلوية في الأروش الشرعية . مكة ، المطبعة الماجدية ، ؟ ، ؟ .

٨٠ ــ السماراني ، محمد معصوم بن الشيخ سالم

تشويق الخلان على شرح الأجرومية لأحمد زيني دحلان بهامشه الشرح المذكور . ط ١ . مكة ، المطبعة الميرية ، ١٣٠٣ هـ ، ٢٥٣ ص .

٨١ ــ السمرقندى ، أبو الليث ، نصر بن محمد بن ابراهيم بن الخطاب (ت ٣٧٣ هـ أو ٣٧٥ هـ)

بستان العارفين . كتاب مختصر على مائة وخمسين بابا في الأحاديث والآثار الواردة في الآداب الشرعية والخصال والأخلاق و بعض الأحكام الفرعية (كشف الظنون ١/٢٤٣) . مكة ، المطبعة الميرية ، ؟ .

٨٢ ــ السمهودى ، نور الدين أبو الحَسن علي بن عبد الله بن أحمد (ت ٩١١ هـ)

خلاصة الوفا في أخبار المصطفى . بهامشه : حسن التوسل في آداب زيارة أفضل الرسل للفاكهي . مكة ، المطبعة الميرية ، ١٣١٦ هـ . ، ٢٨٦ ص .

٨٣ ــ السمهودى ، نور الدين أبو الحسن علي بن عبد الله بن أحمد (ت ٩١١ هـ)

ذروة الوفا فيما يجب لحضرة المصطفى . المدينة ، المطبعة العلمية ، ؟ . (٨)؟ .

٨٤ ــ السودى ، محمد بن يعقوب بن محمد اليمني ، المعروف بأبي حربة

دعاء ختم القرآن . مكة ، المطبعة الماجدية ، ؟، ؟ .

٨٥ ــ السيوطي ، جلال الدين عبد الرحمن بن أبي بكر (ت ٩١١ هـ)

الأشباه والنظائر في الفروع (أصول الفقه) . بهامشه «المواهب السنية» لعبد الله بن سليمان الجوهرى الشافعي ، وهو شرح على المنظومة المسماة «الفرائد البهية في نظم القواعد الفقهية» للسيد أبي بكر الأهدل اليمني، الشافعي. مكة، المطبعة الميرية، ١٣٣١ هـ . (٩)

٨٦ ــ السيوطي، جلال الدين عبد الرحمن بن أبي بكر (ت ٩١١هـ)

كفاية المحتاج في معرفة الاختلاج وضع ذى القرنين عليه السلام. جدة، مطبعة الاصلاح الأهلية، ١٣٢٨ هـ.

٨٧ ــ السيوطي، جلال الدين عبد الرحمن بن أبي بكر (ت ٩١١هـ)

نور اللمعة في خصائص الجمعة . بهامش صلح الجماعتين بجواز تعدد الجمعتين . مكة، المطبعة الميرية، ١٣١٢ هـ ، ٦٨ ص .

٨٨ ــ الشاعر ، حسن

أحكام تجويد القرآن . المدينة ، المطبعة العلمية ، ؟، ؟ .

٨٩ ــ الشامي ، السيد أحمد بن العلامة السيد عمر بركات الشامي

رسالة القول المتناسق في حكم الصلاة خلف الفاسق . ط ١ . مكة ، المطبعة الميرية ، ١٣١٦ هـ ، ٨ ص .

٩٠ ــ الشبراوى ، عبد الله

الاتحاف بحب الاشراف . مكة ، المطبعة الميرية ، ١٣١٦ هـ . ، ؟ .

٩١ ــ أبو شجاع، أحمد بن الحسن بن أحمد الأصبهاني (ت ٥٠٠ هـ

ARCHIVE
http://Archivebeta.Sakhrit.com

تقريبا)

التقريب لمحمد قاسم الغزى (ينظر). مكة، المطبعة الماجدية، ؟، ؟.

٩٢ ــ الشربيني، الخطيب (ت ١٣٢٦ هـ)

منسك، بهامش حاشية الشيخ محمد نووى الجاوى عليه. مكة، المطبعة الماجدية ؟، ؟.

٩٣ ــ الشرواني، عبد الحميد

حاشية على تحفة المحتاج (١). مكة، المطبعة الميرية، ١٣٠٤ هـ. تحفة المحتاج بشرح المنهاج لابن حجر الهيتمي. ٨ مج.

٩٤ ــ الشرواني، عيسى روحي أفندى (المعلم الأول في مكتب الرشيدية بمكة)

مكالمة عربي وتركي. مكة، المطبعة الماجدية ؟، ؟.

٩٥ ــ شطا، السيد بكرى، أبو بكر بن السيد محمد (ت ١٣١٠ هـ)

إعانة الطالبين على حل ألفاظ فتح المعين. مكة، المطبعة الميرية، ١٣١٣ هـ، ١١٤ ص.

٩٦ ــ شطا، السيد بكرى، أبو بكر بن السيد محمد (ت ١٣١٠ هـ)

جواز العمل بالقول القديم للامام الشافعي في صحة الجمعة بأربعة. بهامش: صلح الجماعتين بجواز تعدد الجمعتين لأحمد الخطيب. مكة، المطبعة الميرية، ١٣١٢ هـ. ص ص ١٥ ــ ٢٦.

٩٧ ــ شطا، السيد بكرى، أبو بكر بن السيد محمد (ت ١٣١٠ هـ)

الدرر البهية فيما يلزم المكلف من العلوم الشرعية. مكة، المطبعة الميرية، ١٣١٢ هـ، ١١٤ ص.

٩٨ ــ شطا، السيد بكرى، أبو بكر بن السيد محمد (ت ١٣١٠ هـ)

شروط الجمعة وجواز تعددها بقدر الحاجة في بلدة واحدة. بهامش صلح الجماعتين بجواز تعدد الجمعتين لأحمد الخطيب (ينظر). مكة، المطبعة الميرية، ١٣١٢ هـ. ص ص ٢ ــ ١٥.

٩٩ ــ شطا، السيد سعيد، المكي

الجواهر المكية في فضيلة الجمعة وما ورد في وجوبها وشروطها. مكة، المطبعة الماجدية، ؟، ؟.

١٠٠ ــ شطا، السيد سعيد، المكي

هداية العوام إلى معنى حديث «نبي الاسلام ..». مكة، المطبعة الماجدية، ؟، ؟.

١٠١ ــ شطا، عثمان بن محمد الشافعي، المكي

قصة معراج النبي صلى الله عليه وسلم. مكة، المطبعة الماجدية، ؟، ؟.

١٠٢ ــ الشعراني

المنح السنية في الوصية المتبولية. مكة المطبعة الميرية، ؟، ؟.

١٠٣ ــ الشلي، محمد بن أبي بكر بن أحمد الحسيني، الحضرمي (ت ١٠٩٣ هـ)

شرح على رسالة في العمل بالربع المجيب. ضمن مجموع. بهامشه «ثمرات الوسيلة لمن أراد الفضيلة» للشيخ خليفة النبهان. مكة، المطبعة الماجدية، ؟، ؟.

١٠٤ ــ ابن الشمس، أحمد بن الشمس المغربي الشنقيطي

الدعائم القرآنية الأثرية للطريق الشرعية الخفية. بهامشه: الشرح المسمى «بريد أهل التجويد على تذكرة المريد» له. مكة، المطبعة الماجدية، ؟، ؟.

١٠٥ ــ الصانع، على

اللؤلؤ المكنون في ذكر أسماء أهل الحجون. في ذيل كتاب «إثارة الحجون لزيارة الحجون» لمجد الدين الفيروز أبادى. مكة، المطبعة الماجدية، ١٣٣٢ هـ. ص ص ٢٥ ــ ٢٨.

١٠٦ ــ الصديقي، أبو الحسن

كتاب في فضل ليلة النصف من شعبان. مكة، المطبعة الماجدية، ؟، ؟.

١٠٧ ــ الصولتية ــ المدرسة

صدى العلم من الحجاز، حفلة توزيع الجوائز على التلامذة الفائزين في الامتحان السنوى في المدرسة الصولتية بمكة المحمية تأسيس المرحوم الشيخ رحمة الله الهندى (ت ١٣٠٨ هـ). مكة، المطبعة الماجدية، ١٣٣١ هـ. ؟.

١٠٨ ــ طاش كبرى زاده، عصام الدين أبو الخير أحمد بن مصطفى (ت ٩٦٨ هـ)

شرح المقدمة الجزرية. على هامش «المنح الفكرية لشرح المقدمة الجزرية» لملا علي القارى. مكة، المطبعة الميرية، ١٣٠٣ هـ. ١١٩ ص، ٢٤ سم.

١٠٩ ــ ابن طاهر، طاهر بن السيد

المسلك القريب لكل سالك منيب (أدعية وأذكار) ط. حجر. مكة، المطبعة الميرية، ١٣١١ هـ، ١٠٤ + ٦ ص.

١١٠ ــ عابد، محمد عابد بن حسين بن ابراهيم السندى المالكي، مفتي المالكية بمكة (ت ١٣٤١ هـ).

هداية الناسك على توضيح المناسك. حاشية على منسك والده الشيخ حسين الأزهرى المالكي، المسمى «توضيح المناسك». بهامشه المنسك المذكور، وبعض تقييدات للمحشى

المذكور وتلامذته . مكة، المطبعة الماجدية، ١٣٢٨ هـ ، ١٨٤ ص.

١١١ ـــ عابد ، محمد عابد بن حسين بن ابراهيم السندي المالكي ، مفتي المالكية بمكة (ت ١٣٤١ هـ)

القول الفصل في تأييد سنة السدل على مذهب الامام مالك بن أنس. على هامش «هداية الناسك» له . مكة ، المطبعة الماجدية ، ١٣٢٨ هـ . ، ٣٥ ص .

١١٢ ـــ ابن عابدين، محمد أمين بن السيد عمر عابدين الدمشقي، الحنفي (ت ١٢٥٢ هـ)

بغية الناسك في أدعية المناسك [١] . مكة ، المطبعة الماجدية . ؟ ، ؟.

١١٣ ـــ ابن عابدين، محمد أمين بن السيد عمر عابدين الدمشقي، الحنفي (ت ١٢٥٢ هـ)

رسالة الفوائد العجيبة في اعراب الكلمات الغربية . على هامش «النهاية في التعريض والكناية» للثعالبي . مكة ، المطبعة الميرية ، ١٣٠١ هـ . ، ٤٨ ص .

١١٥ ـــ عبد الرحيم ، أحمد

نظم المقصود في الصرف . على هامش ، حل المعقود من نظم المقصود في الصرف لمحمد عليش . مكة ، المطبعة الماجدية ، ؟ ، ؟.

١١٦ ـــ عبد الشكور ، ز ين العابدين المكي

قصيدة في مشاهد أهل البيت . في ذيل «درة العقد الثمين» لمحمد تقي الدين الزرعة الطائفي المكي . مكة، المطبعة الماجدية ، ؟ ، ؟.

١١٧ ـــ العجيمي ، عبد الله بن عثمان المكي

حاشية على المقدمة السنوسية . مكة ، المطبعة الميرية، ١٣١٣ هـ ، ١٤ ص .

١١٨ ـــ العجيمي ، عبد الله بن عثمان المكي

الخريدة البهية في اعراب ألفاظ الأجرومية . مكة ، المطبعة الميرية ، ١٣١٣ هـ . ، ٥٥ ص .

١١٩ ـــ العجيمي ، عبد الله بن عثمان المكي

الخريدة البهية في اعراب ألفاظ الأجرومية . مكة ، المطبعة الماجدية ، ؟ ، ؟.

١١٩ ـــ ابن العربي ، محيي الدين ، أبوبكر محمد بن علي بن الحاتمي (ت ٦٣٨ هـ)

الفتوحات المكية . مكة ، المطبعة الميرية ، ١٣٠٦ هـ . ١٤٤ ص ، ٢٨ سم .

١٢٠ ـــ العصامي ، عبد الملك بن جمال (ت ١٠٣٧ هـ)

شرح الأجرومية ، يليها رسالة «الاعراب عن عوامل الاعراب وشرحها» له . مكة ، المطبعة الماجدية ، ؟ ، ؟.

١٢١ ـــ العصامي ، عبد الملك بن جمال (ت ١٠٣٧ هـ)

رسالة الاعراب عن عوامل الاعراب . بهامش «شرح الأجرومية له» . مكة ، المطبعة الماجدية ؟ ، ؟.

١٢٢ ـــ ابن علان ، محمد بن علي الصديقي، الشافعي، المكي (ت ١٠٥٧ هـ)

التلطف في الوصول إلى التعرف . مكة ، المطبعة الماجدية ؟ ، ؟.

١٢٣ ـــ عليش، أبوعبد الله محمد بن أحمد بن محمد(ت ١٢٩٩ هـ)

حل المعقود من نظم المقصود . شرح منظومة الشيخ أحمد ابن عبد الرحيم الطهطاوى في الصرف . مكة ، المطبعة الميرية ، ١٣١٦ هـ . ؟.

١٢٤ ـــ عليش، أبوعبد الله محمد بن أحمد بن محمد(ت ١٢٩٩هـ)

حل المعقود من نظم المقصود . مكة، المطبعة الماجدية، ؟، ؟.

١٢٥ ـــ الغزالي ، أبوحامد محمد بن أحمد الغزالي (ت ٥٠٥ هـ)

الأربعين في أصول الدين . مكة ، المطبعة الميرية ، ١٣٠٢ هـ . ١٠٨ ص .

١٢٦ ـــ الغزالي ، أبوحامد محمد بن أحمد الغزالي (ت ٥٠٥ هـ)

جواهر القرآن ودرره . مكة ، المطبعة الميرية ، ١٣٠٢ هـ ، ؟، ؟.

١٢٧ ـــ الغزالي ، أبوحامد محمد بن أحمد الغزالي (ت ٥٠٥ هـ)

دعاء عرفة الذى في إحياء علوم الدين . مكة ، المطبعة الماجدية ، ؟ ، ؟.

١٢٨ ـــ الغزى ، أحمد بن عبد الله الغزى الشافعي ، الأزهرى ، المحدث (ت ٨٢٢ هـ)

الاعلام الملتزم بفضيلة زمزم . مكة ، المطبعة الماجدية ، ؟ ، ؟.

١٢٩ ـــ الغزى ، محمد بن قاسم بن محمد (ت ٩١٨ هـ)

فتح القريب المجيب في شرح ألفاظ «التقريب» لأبي شجاع . بهامشه المتن المذكور . مكة ، المطبعة الماجدية ، ؟ ، ؟.

١٣٠ ـــ الغيطي ، محمد بن أحمد (ت ٩٨١ هـ)

قصة معراج النبي صلى الله عليه وسلم . بهامش «حاشية على قصة المعراج» للدردير . مكة، المطبعة الماجدية، ١٣٣١ هـ ، ٢٨ ص، ٢٨ سم.

١٣١ ـــ الفاسي ، محمد بن محمد مسعود

ARCHIVE
http://Archivebeta.Sakhrit.com

الأنوار القدسية والأسرار الأنسية . بهامشه : «اللمحات الرافعات» لمصطفى البكرى . مكة ، المطبعة الميرية، ١٣١٣ هـ؟.
١٣٢ ـــ الفاكهي ، جمال الدين (ت ٩٧٢ هـ)
حسن التوسل في آداب زيارة أفضل الرسل . بهامش «خلاصة الوفا» للسمهودى . مكة ، المطبعة الميرية ، ١٣١٦ هـ . ٢٨٦ ص .
١٣٣ ـــ الفالوجي ، رضوان حسين
المذكرة الجيبية في الأصول الخطية. مكة، المطبعة الماجدية، ١٣٣١ هـ . ، ١٦ ص .
١٣٤ ـــ الفطاني ، أحمد بن محمد زين بن مصطفي ، الجاوى ، المكي
تسهيل الأماني في شرح عوامل الجرجاني . مكة ، المطبعة الميرية ، ١٣١١ هـ . ، ٤٨ ص .
١٣٥ ـــ الفطاني ، أحمد بن محمد بن مصطفي ، الجاوى ، المكي
تسهيل الأماني في شرح عوامل الجرجاني ، أوتسريح العوامل في شرح العوامل (فرغ من تأليفه سنة ١٣٠٠ هـ) . بهامشه حواشي عليه لمؤلفه . مكة ، المطبعة الماجدية ،؟،؟
١٣٦ ـــ الفقيه ، سليمان بن أحمد
المنحة الوهبية على الرسالة الشبراوية . مكة ، المطبعة الميرية ، ١٣٠٤ هـ ، ٥٢ ص .
١٣٧ ـــ فوزى ، أحمد فوزى أفندى (رأس مديرى البرق والبريد بمكة المكرمة)
الأجوبة المكية على الأسئلة الجاوية . مكة ، المطبعة الماجدية ، ١٣٣٢ هـ . ، ٢٤ ص ، ٢٢ سم .
١٣٨ ـــ الفيروز أبادى ، محيي الدين أبو طاهر ، محمد
اثارة الحجون لزيارة الحجون . يليه نظمه المسمى «اللؤلؤ المكنون في ذكر أسماء أهل الحجون» لعلي الصايغ . مكة ، المطبعة الماجدية ، ١٣٣٢ هـ . ، ٣٢ ص .
١٣٩ ـــ القارى ، نور الدين ، ملا علي بن سلطان بن محمد (ت ١٠١٤ هـ)

الحرز الثمين للحصن الحصين . على هامش : «الدر الغالي شرح ارشاد المتحلي من سنن النبي العالي» ، لعثمان وهبي القونيوى . مكة، المطبعة الميرية، ١٣٠٤ هـ ، ١٣٠٥ هـ . ، ٢ ج.
١٤٠ ـــ القارى ، نور الدين ، ملا علي بن سلطان بن محمد (ت ١٠١٤ هـ)
الحزب الأعظم والورد الأفخم لانتسابه واستناده إلى الرسول الأكرم . ط . حجر. مكة، المطبعة الميرية، ١٣٠٧هـ. ؟.
١٤١ ـــ القارى ، نور الدين ، ملا علي بن سلطان بن محمد (ت ١٠١٤ هـ)
المسلك المتقسط في المنسك المتوسط . شرح على «لباب المناسك» للشيخ رحمة الله السندى (ت ٩٩٣ هـ) ، بهامشه «أدعية الحج والعمرة» لقطب الدين الحنفي . ط ١ . مكة ، المطبعة الميرية ، ١٣١٩ هـ ، ٣٠٨ + ٤ ص .
١٤٢ ـــ القارى ، نور الدين ، ملا علي بن سلطان بن محمد (ت ١٠١٤ هـ)
المنح الفكرية بشرح المقدمة الجزرية في علم تجويد القرآن المجيد . بهامشه «شرح المقدمة الجزرية» لطاش كبرى زاده. مكة، المطبعة الميرية ، ١٣٠٣ هـ ، ١١٩ ص .
١٤٣ ـــ القازاني ، محمد مراد بن عبد الله القازاني المنزلوى
ترجمة رشحات عين الحياة . أصله بالفارسية تأليف علي بن الحسن الواعظ الكاشفي الهروى ، وبهامشه ذيل على الكتاب المترجم . مكة ، المطبعة الميرية ، ١٣٠٧ هـ ، ٢٧٠ ص .
١٤٤ ـــ قدس ، عبد الحميد قدس المكي (ت ١٣٣٤ هـ)
كنز النجاح والسرور في الأدعية التي تشرح الصدور . مكة ، المطبعة الماجدية ،؟،؟.
١٤٥ ـــ القليوبي ، شهاب الدين أحمد بن أحمد بن سلامة القليوبي المصرى الشافعي (ت ١٠٧٠ هـ)
حاشيته على شرح الجلال المحلى على المنهاج المسمى «بكنز الراغبين» (فقه شافعي). مكة، المطبعة الميرية، ١٣٠٥ هـ . ٢ ج .
١٤٦ ـــ القونيوى ، عثمان وهبي القونيوى
الدر الغالي شرح «ارشاد المتحلي من سنن النبي الغالي». بهامشه شرح «الحصن الحصين» للعلامة الملا علي بن سلطان بن محمد الهروى القارى ، ط ١ . مكة ، المطبعة الميرية ، ١٣٠٤ هـ و ١٣٠٥ هـ ، ٢ ج .
١٤٧ ـــ ابن القيم ، شمس الدين أبو عبد الله الدمشقي الحنبلي (ت ٧٥١ هـ)
كتاب أقسام القرآن المسمي بالتبيان ، ط ١ . مكة ، المطبعة الميرية ، ١٣٢١ هـ . ، ١٥٧ ص .

١٤٨ ـــ الكردى ، عبد القادر أفندى ، المكي
ترجمة تحفة الأنام في مآثر البلد الحرام للسيد عبد الله الزواوى المكي إلى التركية . مكة ، المطبعة الماجدية ،؟،؟.

ARCHIVE
http://Archivebeta.Sakhrit.com

١٤٩ـــ الكردى، محمد بن سليمان المدني الشافعي (ت ١١٩٤هـ)
فتح القدير باختصار متعلقات نسك الأجير. (فقه شافعي). مكة، المطبعة الميرية، ١٣٠٠ هـ. ١٢ ص.

١٥٠ـــ الكردى، محمد بن سليمان المدني الشافعي (ت ١١٩٤هـ)
فتح القدير باختصار متعلقات نسك الأجير. مكة، المطبعة الماجدية، ؟، ؟.

١٥١ ـــ ابن كمال باشا، أحمد بن سليمان (ت ٩٤٠ هـ)
رجوع الشيخ إلى صباه في القوة على الباه. مكة، المطبعة الميرية، ؟، ؟.

١٥٢ ـــ كمال، محمد صالح كمال، الحنفي بن صديق كمال
القول المختصر المفيد لأهل الانصاف في بيان الدليل لعمل اسقاط الصلاة والصوم المشهور عند الأحناف. ط ١. مكة، المطبعة الماجدية، ١٣٢٨ هـ.، ١٠ ص + ٥.

١٥٣ ـــ الكناني، عبد العزيز بن يحيي بن مسلم بن ميمون.
الحيدة. مكة، المطبعة الميرية، ١٣٣٩ هـ، ٩٦ ص، ٢٠ سم.

١٥٤ ـــ الكيلاني، أبو الحسن علي بن هشام
شرح التصريف العزى، بهامشه التصريف العزى مكة، المطبعة الميرية، ١٣٠٢ هـ.، ٤٠ ص.

١٥٥ ـــ اللكنوى، محمد عبد الباقي الأنصارى الهندى نزيل المدينة
المنح المدنية في مختارات الصوفية. المدينة، المطبعة العلمية، ١٣٣٠ هـ. ؟.

١٥٦ ـــ أبو الليث، نصر بن محمد بن ابراهيم السمرقندى (ت ٣٧٣ هـ أو ٣٧٥ هـ)
بستان العارفين (حديث في الآداب الشرعية). بهامش تنبيه العاملين. مكة، المطبعة الميرية، ؟، ؟.

١٥٧ ـــ أبو الليث، نصر بن محمد بن ابراهيم السمرقندى (ت ٣٧٥ هـ)
رسائل أبي الليث. مكة، المطبعة الميرية، ؟، ؟.

١٥٨ ـــ ... محمد بن جعفر
الأقاويل المفصلة في بيان حال حديث الابتداء بالبسملة. المدينة، المطبعة العلمية، ١٣٢٩ هـ.، ٨٤ ص.

١٥٩ ـــ المارديني، محمد بدر الدين
رسالة في العمل في الربع المجيب (ضمن مجموع). بهامشه «رفع الحجاب عن مطالب التوقيت بالحساب» للشيخ التادلي الرباطي. مكة، المطبعة الماجدية، ؟، ؟.

١٦٠ ـــ ابن مالك، جمال الدين أبو عبد الله محمد
تسهيل الفوائد وتكميل المقاصد (في النحو). محلى بهوامش وفوائد منتخبة من شرحي المتن المذكور للمصنف والعلامة الدماميني. مكة، المطبعة الميرية، ١٣١٩ هـ.، ٨٨ + ٥ ص.

١٦١ ـــ المالكي، محمد جمال بن الأمير بن حسين، المالكي، المكي (ت ١٣٤٩ هـ)
الثمرات الجنية في الأسئلة النحوية. مكة، المطبعة الماجدية، ١٣٢٩ هـ.، ٤٨ ص.

١٦٢ ـــ مالكي، محمد علي المكي (ت ١٣٦٨ هـ)
أنوار الشروق في أحكام الصندوق. جدة، مطبعة الاصلاح الأهلية، ١٣٢٩ هـ.، ٥٤ ص.

١٦٣ ـــ مالكي، محمد علي المكي (ت ١٣٦٨ هـ)
ردع الجهلة وأهل الغرة في اتباع قول من يرد المطلقة ثلاثا في مرة. مكة، المطبعة الماجدية، ١٣٣٠ هـ.، ١٦ ص.

١٦٤ ـــ مالكي، محمد علي المكي (ت ١٣٦٨ هـ)
ضياء الأحلاك بحديث لولاك لما خلقت الأفلاك. مكة، المطبعة الماجدية، ؟، ؟.

١٦٥ مجهول ـــ
رسالة في تجويد القرآن. ط. حجر. مكة، المطبعة الميرية، ١٣٠٧ هـ، ١٤٠ ص.

١٦٦ مجهول ـــ
الجوهر الثمين في مهمات الدين لبعض علماء البلد الأمين. مكة، المطبعة الميرية، ؟، ؟.

١٦٧ مجهول ـــ
دعاء نصف شعبان (ضمن مجموع). مكة، المطبعة الماجدية، ؟، ؟.

١٦٨ مجهول ـــ
فتح الرحمن (في التجويد) لبعض المتقدمين، ضمن مجموع. مكة، المطبعة الماجدية، ؟، ؟.

١٦٩ مجهول ـــ
رسالة فيما ينبغي العمل به عند استلام الحجر الأسود وما ورد في فضله. مكة، المطبعة الماجدية، ؟، ؟.

١٧٠ مجهول ـــ
متشابه التنزيل. مكة، المطبعة الميرية، ١٣١١ هـ.، ١٣٥ ص.

١٧١ مجهول ـــ
الفوائد الرحمانية في دفع الأمراض الوبائية، ط. حجر. مكة، المطبعة الميرية، ١٣١٢ هـ.، ١٦ ص.

ARCHIVE http://Archivebeta.Sakhrit.com

١٧٢ ــ المحلى ، جلال الدين (ت ٨٦٤ هـ)
شرح الورقات في أصول الفقه . على هامش حاشية الشيخ أحمد الدمياطي ، مفتي الشافعية بمكة على هذا الشرح . مكة ، المطبعة الماجدية ، ؟ ، ؟ .

١٧٣ ــ مختار ، محمد مختار الجاوى المكي
الدعائم العظام لشركة الاسلام . مكة ، المطبعة الماجدية ؟ ، ؟ .

١٧٤ ــ مختار ، محمد مختار الجاوى المكي
الصواعق المحرقة للأوهام الكاذبة في بيان حل البلوت والرد على من حرمه . مكة ، المطبعة الماجدية ، ؟ ، ؟ .

١٧٥ ــ المرصفي ، سيد بن علي المرصفي (ت ١٣٤٩ هـ)
تحفة العصر الجديد في الفقه والتوحيد . مكة ، المطبعة الماجدية ، ؟ ، ؟ .

١٧٦ ــ مشاط ، عبد القادر مشاط المكي
حاشية على رسالة الاستعارات لأحمد زيني دحلان . مكة ، المطبعة الماجدية ، ؟ ، ؟ .

١٧٧ ــ مطر ، حسين
الترغيب والترهيب . جدة ، مطبعة الاصلاح ، ١٣٣٤ هـ . ٥٦ ص ، ١٨ سم .

١٧٨ ــ ابن المقرب ، جمال الدين علي بن المقرب العيوني (ت ٦٣٠ هـ)
ديوانه . مكة ، المطبعة الميرية ، ١٣٠٧ هـ ، ١٢٠ ص .

١٧٩ ــ الميهي ، أحمد الشبيني
حاشية على شرح شهاب الدين أحمد الرملي على الستين مسألة للشيخ الزاهد ، وبهامشها الشرح المذكور . مكة ، المطبعة الميرية ، ١٣٠٢ هـ . ، ؟ .

١٨٠ ــ النابلسي ؟
تحفة الصبيان في الفقه على مذهب النعمان . بهامشه كفاية الغلام . مكة ، المطبعة الميرية ، ؟ ، ؟ .

١٨١ ــ النبهاني ، خليفة بن حمد (ت ١٣٦٢ هـ)
ثمرات الوسيلة لمن أراد الفضيلة . مختصر من كتاب «الوسيلة المرعية في معرفة الأوقات الشرعية» في العمل بالربع المجيب . لمحمد بن أبي بكر الشلي (ينظر) . مكة ، المطبعة الماجدية ؟ ، ؟ .

١٨٢ ــ ابن نبهان ، سعد بن سعد ، الحضرمي
مرشد الولدان إلى معاني هداية الصبيان في تجويد القرآن. مكة، المطبعة الماجدية ؟ ، ؟ .

١٨٣ ــ ابن نبهان ، سعد بن سعد ، الحضرمي
كفاية الاخوان في التوحيد ، ضمن مجموع . مكة ، المطبعة الماجدية ؟ ، ؟ .

١٨٤ ــ ابن نبهان ، سعد بن سعد ، الحضرمي
هداية الصبيان في التجويد ، ضمن مجموع . مكة ، المطبعة الماجدية ؟ ، ؟ .

١٨٥ ــ ابن نبهان ، سعد بن سعد ، الحضرمي
- **العقيدة المسجعة** وتسمى : «منتهى الغايات فيما يجب على المكلف من الصفات» . يليها قصيدة : «الزم باب ربك» لعبد الله بن علوى الحداد . مكة ، المطبعة الماجدية ، ؟ ، ؟ .

١٨٦ ــ نحراوى ، أحمد نحراوى البنوناسي ، الجاوى ، المكي
تعليق على رسالة السيد أحمد زيني دحلان في الاستعارات . بهامشه الرسالة المذكورة . مكة ، المطبعة الماجدية ؟، ؟ .

١٨٧ ــ النشار ، سراج الدين ، أبو حفص عمر بن قاسم بن محمد الأنصاري
المكرر فيما تواتر من القراءات السبع وتحرر بهامشه : كتاب «الصافي» لأبي عبد الله محمد بن شريح المقرئ . مكة ، المطبعة الميرية ، ١٣٠٦ هـ . ؟ .

١٨٨ ــ النشيلي ، أحمد بن محمد
رفع الأستار عن دماء الحج والأعتمار. شرح على أبيات الامام أبي الذبيح اسماعيل المقرى (فقه شافعي) . مكة ، المطبعة الميرية ، ١٣١٣ هـ . ، ١٥ ص .

١٨٩ ــ ابن النقيب ، شهاب الدين أبو العباس أحمد بن لؤلؤ بن عبد الله ابن النقيب (ت ٧٦٩ هـ)
عمدة السالك وعدة الناسك . بهامشه تعليقات لبعض العلماء . مكة ، المطبعة الميرية ، ١٣١٥ هـ . ، ٨٥ ص .

١٩٠ ــ النهروالي، قطب الدين محمد بن أحمد بن محمد (ت ٩٩٠ هـ)
أدعية الحج والعمرة . بهامش «المسلك المتقسط في المنسك المتوسط» لملا علي القارى . مكة ، المطبعة الميرية ، ١٣١٩ هـ . ٣٠٨ ص .

١٩١ ــ نووى ، أبو عبد المعطي محمد بن عمر نووى الجاوى البنتني المكي
ترغيب المشتاقين لبيان منظومة السيد البرزنجي في مولد سيد الأولين والآخرين . مكة ، المطبعة الميرية ، ١٣١١ هـ ، ٤٨ ص .

ARCHIVE
http://Archivebeta.Sakhrit.com

١٩٢ ــ نووى ، أبوعبد المعطي محمد بن عمر نووى الجاوى البنتني المكي

تنقيح القول الحثيث على لباب الحديث لجلال الدين السيوطي . مكة ، المطبعة الماجدية ،؟،؟.

١٩٣ ــ نووى ، أبوعبد المعطي محمد بن عمر نووى الجاوى البنتني المكي

تيجان الدرارى شرح على رسالة الباجورى . بهامشها الرسالة المذكورة . مكة ، المطبعة الميرية : ١٣٠٩ هـ . ،؟.

١٩٤ ــ نووى ، أبوعبد المعطي محمد بن عمر نووى الجاوى البنتني

حاشيته على مناسك العلامة الخطيب الشربيني . بهامشها المنسك المذكور . مكة ، المطبعة الماجدية ،؟،؟.

١٩٥ ــ نووى ، أبوعبد المعطي محمد بن عمر نووى الجاوى البنتني

حلية الصبيان على فتح الرحمن في تجويد القرآن ،ضمن مجموع . مكة ، المطبعة الميرية ، ١٣٠٤ هـ . ،؟.

١٩٦ ــ نووى ، أبوعبد المعطي محمد بن عمر نووى الجاوى البنتني

ذريعة اليقين على أم البراهين . مكة ، المطبعة الميرية ، ١٣١٧ هـ . ، ٣٩ ص .

١٩٧ ــ نووى ، أبوعبد المعطي محمد بن عمر نووى الجاوى البنتني

سلالم الفضلاء على المنظومة المسماة : «هداية الأذكياء إلى طريق الأولياء» للشيخ زين المليبارى . مكة ، المطبعة الميرية ، ١٣١٥ هـ . ، ٥٦ ص .

١٩٨ ــ نووى،أبوعبد المعطي ،محمد بن عمر نووى الجاوى البنتني

سلوك الجاده على الرسالة المسماة بلمعة المفادة في بيان الجمعة والمعادة (فقه شافعي) . مكة،المطبعة الميرية،١٣٠٣ هـ ،٢٣ص

١٩٩ ــ نووى ، أبوعبد المعطي محمد بن عمر نووى الجاوى البنتني

عقود اللجين في بيان حقوق الزوجين . مكة ، المطبعة الميرية ، ١٣١٦ هـ . ،٢٨ ص .

٢٠٠ ــ نووى ، أبوعبد المعطي محمد بن عمر نووى الجاوى البنتني

فتح الصمد العالم على مولد الشيخ أحمد بن قاسم .مكة، المطبعة الميرية ، ١٣٠٦ هـ . ،٥٩ ص .

٢٠١ ــ نووى،أبو عبد المعطي محمد بن عمر نووى الجاوى البنتني

فتح المجيب بشرح مختصر الخطيب (مناسك ،فقه شافعي). مكة ، المطبعة الميرية ،١٣١٦ هـ . ،٢٦ ص .

٢٠٢ ــ نووى ، أبوعبد المعطي محمد بن عمر نووى الجاوى البنتني

قطر الغيث في شرح مسائل أبي الليث . مكة ، المطبعة الميرية ، ١٣١١ هـ . ؟.

٢٠٣ ــ نووى ، أبوعبد المعطي محمد بن عمر نووى الجاوى البنتني

مدارج الصعود إلى اكتساء البرود . مكة ،المطبعة الميرية، ١٣١٥ هـ . ، ٧٢ ص .

٢٠٤ ــ نووى ، أبوعبد المعطي محمد بن عمر نووى الجاوى البنتني

مصباح الظلم على المنهج الأتم في تبويب الحكم . شرح على المنهج الأتم للشيخ علي بن حسام الدين الهندى . بهامشه : شرح البردة للمؤلف المذكور . مكة ،المطبعة الميرية،١٣١٤ هـ.،١٣٢ ص .

ARCHIVE
http://Archivebeta.Sakhrit.com

٢٠٥ ــ النووى ، أبوزكريا محيي الدين الشافعي (ت ٦٧٦ هـ)

الايضاح في المناسك . مكة ، المطبعة الميرية ، ١٣١٦ هـ، ٣٦ ص ، ٢٦ سم .

٢٠٦ ــ النووى ، أبو زكريا محيي الدين الشافعي (ت ٦٧٦ هـ)

رياض الصالحين من كلام سيد المرسلين . مكة ، المطبعة الميرية ، ١٣٠٢ هـ . ، ١٢٤ ص .

٢٠٧ ــ النووى ، أبوزكريا محيي الدين الشافعي (ت ٦٧٦ هـ)

منهاج الطالبين وعمدة المفتين .بهامشه : «منهج الطلاب» لشيخ الاسلام زكريا الأنصارى . مكة ، المطبعة الميرية ، ١٣٠٦ هـ . ؟.

٢٠٨ ــ الهيتمي ، شهاب الدين أبو العباس أحمد بن محمد بن علي ابن حجر الشافعي المكي (ت ٩٧٤ هـ)

شرح كتاب التعرف في الأصلين والتصوف (١٢).مكة، المطبعة الماجدية ؟

٢٠٩ ــ الهيتمي ، شهاب الدين أبو العباس أحمد بن أحمد بن محمد ابن علي بن حجر الشافعي المكي (ت ٩٧٤ هـ)

مختصر الايضاح (في الفقه) على هامش «عمدة الأبرار في أحكام الحاج والاعتمار» . مكة ، المطبعة الميرية ،١٣٠٥ هـ . ،١٢٠ ص .

٢١٠ ــ الونائي، علي بن عبد البر الشافعي (ت ١٢٠٦ هـ)
عمدة الأبرار في أحكام الحاج والاعتمار. يليه نبذة في مناقب المؤلف، ورسالة في طواف الحائض للبازى، وبهامشه مختصر الايضاح لابن حجر الهيتمي. مكة، المطبعة الميرية، ١٣٠٥ هـ. ١٢ ص.

٢١١ ــ اليمني، محمد بن محمد، المدني الشافعي
ملتقط الزواجر في معرفة الكبائر. مكة، المطبعة الماجدية، ١٣٢٨ هـ. ١٥ ص، ٢٢ سم.

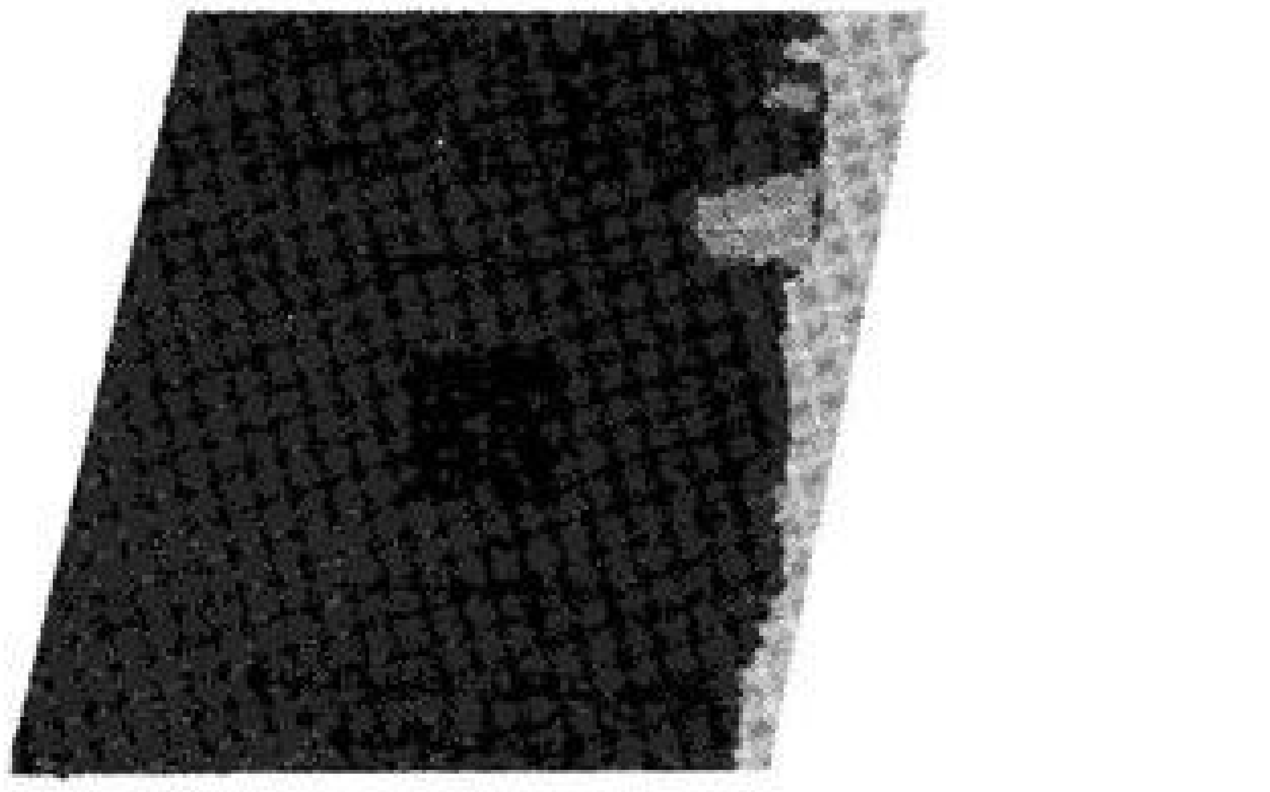

كلمة أخيرة :

إن الناظر في مجموع ما نشرته مطابع الحجاز في تلك الفترة التي تسبق العهد السعودي يلاحظ ما يأتي :

١ ــ أن مؤلفات علماء الحرمين وشروحهم كانت هي المحور الذي تدور حوله عجلة الطباعة.

٢ ــ أن كتب الفقه (و يدخل ضمنها كتب المناسك والأدعية والفتاوى الشرعية) هي أكثر الكتب رواجا عند المكيين، تليها في الأهمية كتب النحو والصرف والتجويد والتصوف ثم متفرقات قليلة في التاريخ والحديث والبلاغة والأدب، وهذا ينسجم مع ما لاحظه المستشرق الهولندي هيرجرونيه من أن دروس الفقه في المسجد الحرام هي أكثر الدروس أهمية ثم تليها الدروس الأخرى في العلوم المختلفة.

٣ ــ أن الكتب الأصول القديمة التراثية في الفقه والحديث واللغة وغير ذلك لم يطبع منها شيء في هذه الفترة وأن جل ما طبع هو من مؤلفات القرون المتأخرة، وقد طبعت بعض هذه الكتب ضمن الحواشي أو على هوامش الشروح التي ألفها علماء الحرمين. ومن الملاحظ أن كتب المتون ثم شروح هذه الكتب وحواشيها التي وضعت عليها هي أكثر الكتب رواجا بين القراء، وتلك هي بقايا ثقافة العصور المتأخرة، وخاصة العصر العثماني حيث يشيع التقليد و ينعدم الابتكار والتجديد.

٤ ــ أن من هذه الكتب ما كان يستمد من مصادر خرافية قد تخرج عن المنهج الصحيح منهج أهل السنة والجماعة وذلك بفعل لانتشار الخرافة في ذلك العصر وتسلط الفرق الصوفية وهو أمر كان شائعا في مختلف أنحاء العالم الاسلامي ومن أجل القضاء عليه قامت دعوة الامام الشيخ محمد بن عبد الوهاب. وقد ذكرنا بعض تلك الكتب من أجل تبيين الحالة الثقافية والعقلية العامة التي كانت تشيع في هذه المنطقة قبل دخولها تحت ظلال العهد السعودي.

٥ ــ أن مناهج النشر التي اتبعت في هذه الكتب لا تحمل أية سمة من سمات التحقيق الحديث وهي في ذلك لا تشذ عن عادة المطابع في كافة أنحاء العالم الاسلامي إذ أن سمات التحقيق الحديث إنما دخلت إلى حركة النشر العربية أخيرا.

وعلى عادة المطابع العربية في ذلك العصر كان «التصحيح» يناط بمصحح المطبعة وغالبا ما يذكر اسم هذا المصحح في ختام الكتاب وخاصة في منشورات المطبعة الأميرية حيث يقوم بكتابة الخاتمة المسجوعة التي يشيد فيها بالكتاب والمؤلف ثم يشيد فيها بالخليفة العثماني ووالي الحجاز وقد يسلك مع هؤلاء شريف مكة في بعض الأحيان، و يلحق الكتاب بتقريظ واحد أو أكثر لأحد العلماء المعاصرين يبدى فيه المقرظ رأيه بالكتاب، وقد يتبع تقريظه بنظم يؤرخ صدور الكتاب أو يكون التقريظ كله في صورة نظم.

وغالبا ما يعهد إلى هذا المصحح بمراجعة جميع الكتب دينية كانت أم لغوية أم غير ذلك.. ومع أننا لا نعرف شيئا عن ثقافة هؤلاء المصححين، إلا أننا نظن أن التصحيح في عرف المطبعة لم يكن يتعدى المقابلة على الأصل المخطوط، وفي بعض الأحيان يكون الأصل مغلوطا فتنتقل الأخطاء منها إلى المطبوع أو تكون النسخة المخطوطة رديئة الخط فيجتهد المصحح بنقلها حسب الطاقة وتدخل فيها كثير من الأخطاء ولعل أظهر مثال على ذلك طبعة ديوان ابن المقرب التي ظهرت سنة ١٣٠٧ هـ فقد ذكر محقق

الديوان أن النسخة المطبوعة بمكة يكثر فيها الخطأ إلى حد يشكك في اعتمادها [13] .

وإذا كانت هذه الأخطاء تحدث في كتب التراث فلعلها أقل في كتب المعاصرين من علماء الحرمين الذين يتاح للمصححين استشارتهم فيها عند الاستشكال . ولعل مما يصور ذلك تلك العبارات التي كتبها مصحح المطبعة الأميرية سنة ١٣٠٥ هـ عبد الحميد بن محمد فردوس المكي الأفغاني ، إذ قال في خاتمة طبع كتاب «الدر الغالي شرح ارشاد المتحلي من سنن النبي العالي» للشيخ عثمان وهبي القونيوى ما يأتي :

«كان طبعه على ذمة مؤلفه المكرم العالم الفاضل عثمان أفندى القونيوى وكان التصحيح على نسخة بخطه ومراجعته في محال التوقف وأمره بابقاء ذلك فالعهدة عليه في صحة النقل» .

وكأن المصحح المذكور لا يوافق المؤلف في بعض مواضع التصحيح فيجعل العهدة في ذلك على المؤلف الذى أمره بابقاء هذه النصوص كما هي .

وهذا النص وإن كان يفيدنا في أن بعض المصححين كانوا يتحرجون عند التصحيح ، وهي بدايات طيبة لضبط النص ، إلا أنه يطلعنا أيضا على حقيقة أخري وهي أن المصححين إذا تركوا واجتهادهم الخاص فربما غيروا و بدلوا حسب فهمهم وثقافتهم مما لا يرضى عنه العلماء . ولعل هذا ما جعل كثرة الأخطاء تتطرق إلى بعض كتب التراث التي تم طبعها في هذه المطابع كديوان ابن المقرب السابق ذكره .

ومع ذلك فاننا لا نعدم في بعض الأحيان بعض العلماء في صفوف المصححين مثل الشيخ جعفر لبني المدرس والامام بالمسجد الحرام الذى صحح كتاب «ملتقط الزواجر في معرفة الكبائر» للشيخ محمد بن محمد اليمني ثم المدني. وطبعته الماجدية سنة ١٣٢٨هـ.

أحمد محمد الضبيب

الهوامش

(١) محمد الشامخ ، الصحافة في الحجاز ، بيروت، دار الأمانة، سنة ١٣٩١ هـ ، ص ٤٤.

(٢) ذكر محمد نصيف أن محررها أديب هرارى ، مسيحي لبناني . محمد نصيف ، بعض ذكرياتي من قبل ربع قرن ، المنهل ، مجلد ١٠ ، عدد ٨ شعبان سنة ١٣٦٩ هـ ، مايو سنة ١٩٥٠ م ، ص ٢٧٦ .

(٣) محمد لبيب البتنوني ، الرحلة الحجازية ، القاهرة ، ط ٢ ، سنة ١٣٢٩ هـ ، ص ٩ .

(٤) لقد أضفت إلى هذه القائمة ستة عناوين أفدتها من الصديق الاستاذ يحيي ساعاتي ، فله شكرى .

(٥) لم يذكر هذا الكتاب في قائمة مؤلفاته التي أوردها عبد الله محمد الحبشي ، في بحثه : «جهود بني الأهدل في خدمة العلم» ، العرب ٤٤٢/٦ .

(٦) هدية العارفين ٤٠٥/١ .

(٧) «الكرة و يقال لها ذات الكرسي ايضا ، هي آلة رصدية حاوية جسما كرويا وحلقتين لجسمين مماسين له متقاطعتين على زوايا قائمة» (من المقدمة).

(٨) أعلنت المطبعة العلمية أنه تحت الطبع ، ولم نعلم عما إذا كان قد طبع فعلا .

(٩) ورد هذا الكتاب في بيان الماجدية أيضا ، ولعله طبع فيها طبعة ثانية .

(١٠) ورد هذا الكتاب في بيان الماجدية أيضا . ولعله طبع فيها طبعة ثانية .

(١١) سماها صاحب هدية العارفين : «تحفة الناسك في أدعية المناسك» .

(١٢) أشار بيان الماجدية إلى أن هذا الكتاب لم يكمل طبعه ، ولا ندرى إذا كان قد كمل فيما بعد أم لم يكمل .

(١٣) ديوان ابن المقرب ، تحقيق وشرح عبد الفتاح محمد الحلو. القاهرة ، ١٣٨٣ هـ ، ص ١٢ .

ARCHIVE
http://Archivebeta.Sakhrit.com

صدر حديثاً

في سلسلة المكتبة الصغيرة

فيلسوف

من تأليف : محمد حسن فقي

يطلب من : دار ثقيف للنشر والتأليف

الطائف - الرياض

تهامة للتوزيع

الرسول الكريم وسيرته العطرة

نظرة المؤلفين المسيحيين له في أوربا خلال القرون الوسطى

محمد ماهر حمادة

يعتبر ميلاد الرسول الأعظم صلى الله عليه وسلم وظهور الاسلام أعظم حادثة مفردة في تاريخ العرب والمسلمين منذ أن خلق الله الخلق إلى أن يرث الأرض ومن عليها ، كما وأن هذه الحادثة معتبرة من أعظم الأحداث التى أثرت ولا تزال تؤثر في سياسات الدول وفي سير التاريخ البشرى العالمي مدى العصور . ذلك أن حياة الرسول العظيمة وتعاليمه السمحة والدين الاسلامى الذى أتى به من عند ربه كانت الأساس الذى بنيت عليه حياة المسلمين وكانت السبب الرئيسى الذى دفع بالمسلمين إلى التوسع وتحرير الأراضى وإيجاد الامبراطورية الاسلامية التى امتدت بين فرنسا غربا والصين شرقاً ابان القرون الوسطى . وتأسيس الحضارة الاسلامية التى كان أساسها الاسلام العظيم والتى ازدهرت فترة طويلة تنوف على القرون السبعة ، ولازالت معينا لاينضب يمكن استمداد أعظم المثل وأنبلها منه .

ومفهوم القرون الوسطى مفهوم خاص جدا ولا يمكن تعميمه بحال من الأحوال . ذلك أن مؤرخي الغرب دأبوا على تقسيم مجرى التاريخ الانساني إلى عصور أو اقسام ثلاثة هي العصور القديمة التى تنتهي سنة ٤٧٦ م بسقوط روما بيد البرابرة . والعصور الوسطى التى تبدأ سنة ٤٧٦ م وتنتهي سنة ١٤٥٣ م سنة سقوط القسطنطينية بيد الاتراك أو سنة ١٤٩٢ م سنة اكتشاف أمريكا على يد كريستوف كولومبس ، والعصور الحديثة التى ابتدأت سنة ١٤٩٢ م وهى مستمرة حتى الآن .

إن فكرة تقسيم التاريخ الانساني إلى عصور تفصل بينها فواصل محددة فكرة خاطئة ومضللة إذ أن التاريخ الانساني مجرى رقراق يتدفق ولا يمكن تقسيمه إلى عصور ، وإنما يلجأ إلى التقسيم تسهيلا للبحث . ذلك أن من المستحيل أن نذكر أو نبرهن أن الحضارة القديمة التي لها صفات ومميزات معينة قد انتهت في هذا العام وبدأت في نفس العام الحضارة الوسيطة ذات الصفات والمميزات الخاصة بها والتى قد تتناقض مع سابقتها . كذلك هذا التقسيم محلى ، وإذا انطبق على أوربا فإنه لا ينطبق على غيرها

● دكتوراه في علم المكتبات من جامعة متشجن بالولايات المتحدة عام ١٩٦٥ م عمل في جامعة الرياض وجامعة الملك عبد العزيز سابقاً يعمل حالياً أستاذاً لعلم المكتبات في قسم المكتبات بكلية العلوم الاجتماعية بجامعة الامام محمد بن سعود الاسلامية . له مؤلفات عديدة في علوم المكتبات.

من الأماكن . فمثلا توصف العصور الوسطى أنها عصور جهل وظلام وسيطرة الكنيسة وسيطرة الاقطاع وما شابه ذلك من أمور . إن هذا الوصف ينطبق على أوربا وحدها إبان تلك الفترة ، أما في العالم الاسلامي فالأمر يختلف إذ شهد الشرق في نفس الفترة انبثاق نور الاسلام وبزوغ شمس الحضارة الاسلامية وامتدادها عبر الزمان والمكان . لذلك فعصور أوربا الوسطى هي عصورنا المضيئة وجهلهم يقابله علمنا ، وهكذا الحال في بقية المجالات .

ولقد تمكن المسلمون الأول زمن الخلافة الراشدة أن يحرروا بلاد الهلال الخصيب ومصر وبرقة وفارس من الحكمين البيزنطي والفارسي ، وتمكنوا أن ينهوا الامبراطورية الفارسية كلياً وأن يقتطعوا قسماً كبيراً جداً من أراضي الأمبراطورية البيزنطية وأن يحرروها ونشروا بها مبادئ الاسلام والحضارة الاسلامية . وأثناء حروب التحرير هذه ، وفي الحروب التى تبعتها اضطر المسلمون لمحاربة المسيحيين في تلك الاماكن ، وقد امتد الصراع بعد ذلك واتسع حتى شمل الامبراطورية البيزنطية كلها واوربا . وقد تمكن المسلمون خلال فترة وجيزة أن يوسعوا دار الاسلام لتشمل شمال أفريقية بكامله وشبه الجزيرة الايبرية وأجزاء من فرنسا وايطاليا وسويسرا غرباً ، وحتى حدود الهند والصين شرقاً . وقد استمر الصراع بين المسلمين وبين الامبراطورية البيزنطية فترة امتدت قرابة تسعة قرون ولم ينته إلا عندما احتل السلطان العثماني محمد الفاتح القسطنطينية سنة ١٤٥٣ م . أما أوربا فقد ظلت في حالة حرب مستمرة مع الاسلام والمسلمين منذ أن عبر المسلمون مضيق جبل طارق ليحرروا شبه الجزيرة الايبرية حتى أيامنا هذه ، مع تغيير في الأساليب والاسماء والاتجاهات والغايات والاستراتيجيات . ولقد شنت اوربا على الاسلام في شبه الجزيرة الايبرية حرباً صليبية حقيقية شرسة حاقدة استمرت حتى بعد خروج المسلمين منها سنة ١٤٩٢ م . كذلك شنت أوربا على مسلمي المشرق العربي الحروب المعروفة باسم الحروب الصليبية والتى استمرت قرابة قرنين كاملين (١٠٩٦ ــ ١٢٩١ م) وكانت مسارحها بلاد الشام ومصر وشمال أفريقية والأناضول وشمال الحجاز . وعلى الرغم من عجز أوربا أن تحقق في هذه الحروب ما كانت تصبو إليه ، إلا أن العداء استمر بشكل عنيف وبشكل خاص عندما تسلمت الدولة العثمانية القيادة في العالم الاسلامي فقد اصبحت تهديداً عنيفاً لأوربا واصبحت لعدد كبير من السنين مصدر رعب وخطر حقيقي لاوربا . وعندما ضعفت الدولة العثمانية ولم تعد مصدر خطر على أوربا لم تهدأ حدة الصراع بين الطرفين برغم أخذه شكلاً جديداً . وكان من عواقب هذا الصراع الذى قام بين الطرفين بروز حملات شديدة اللهجة شنها كتاب أوربا ومفكروها ضد الاسلام وضد محمد (١) .

ولقد رافق الأعمال العسكرية العدوانية لأوربا تشويه مقصود متعمد لمبادئ الاسلام العظيمة ولحياة الرسول عليه السلام . وقد تمركز حقد أوربا النصرانية على الاسلام ومبادئه في شخص الرسول عليه السلام فهاجموه أقبح هجوم وأقذره وصبوا عليه الأكاذيب ولفقوا الأساطير ليشوهوا صورة حياته المشرقة . ولا نزال نرى آثاراً من تعصب أوربا ضد الرسول وحقدها عليه في كتابات عدد كبير من مؤلفي أوربا ومفكريها في وقتنا الحاضر الذين يتصدون لمثل هذه الموضوعات، وإن يكونوا يقدمونها بغلافات براقة وشعارات مبهرجة مثل اسم الموضوعية والواقعية والعلم وماشاكل ذلك من أكاذيب . وسيرى القارئ في الصفحات التالية كثيراً من أمثال هذه الكلمات النابية والافكار المغرضة موجهة ضد الرسول عليه السلام . ولما كان غرضنا هو ايضاح موقف اوربا ومفكريها خلال العصور الوسطى من الرسول عليه السلام بشكل خاص ، لذا فنحن مضطرون لعرض آرائهم وأفكارهم ونحن نتبرأ منها ومن قائليها ، وسنرد على المهم منها ، وسيلاحظ القارئ خلوها التام من الحقيقة التاريخية وبعدها من الموضوعية وزيفها وتهافتها وعدم استحقاقها الرد ونسأل الله تعالى التجاوز عنا لما سنورده من اقوال نحن أول المؤمنين بحقارتها وكذبها وكذب قائليها .

ARCHIVE
http://Archivebeta.Sakhrit.com

كان بزوغ فجر الاسلام الخاطف وقيام الامبراطورية الاسلامية الواسعة بين فرنسا والصين والحضارة الاسلامية التى رافقتها ، تلك الحضارة التى ازدهرت ازدهاراً عجيباً وسريعاً مشكلة عويصة حارت اوربا في القرون الوسطي في فهمها وتعليلها .

حاول الأوربيون أن يجدوا أجوبة مناسبة مقنعة لمثل هذه الأسئلة : ما هو الاسلام ؟ من هو محمد ؟ ماهي طبيعة الشريعة التى أوحى إليه بها الله تعالى ؟ هل كانت شيئا وهميا ألفها محمد من عنده لتوافق وتناسب رغبته وحاجاته ورغبة وحاجات أتباعه وأنصاره والعرب بشكل عام ؟

كانت معرفة الغرب بالرسول الكريم خلال القرون الوسطى غامضة بشكل متزايد ، ولكن الأساطير قدمت بديلاً جيدا بسبب فقدان الانباء الصحيحة . وكانت هذه الأخبار الاسطورية في أغلب الاحيان محض اختلاق دون سند من الحقيقة وكانت في بعض الاحيان الاخرى شرحا أسطوريا خياليا لحوادث حقيقية وقعت لمحمد في حياته (٢) . ولقد اهتمت أوربا إبان القرون

الوسطى بالرسول ورسالته ، ولكنه كان اهتماما من نوع خاص ، اهتماما ساعد على تصوير الرسول في العقل الغربي على أنه المسيح الدجال (+) والنبى الكذاب ومؤسس أشنع وأقبح الفرق في تاريخ الديانات .

لم يؤذ أحد من رجالات العالم العظماء كما أوذى محمد ، ولم يصور أحد بمثل ما صوربها محمد (٣) ولم تبدأ دراسة تاريخ حياة الرسول دراسة علمية في أوربا إلا منذ حوالي مائة سنة ، وليس من الصعب معرفة أسباب هذا الاهمال ، ذلك أن مصادر مثل هذه الدراسة كانت لا تزال محجوبة بحجاب اللغة العربية ، ولم يتح إلا لعدد ضئيل من البحاثة الفرصة أو الرغبة لدراستها ، ولكن أهم وأقوى حاجز منع من فهم محمد والاسلام في أوربا كان العداء الديني (٤).

كانت اوربا تعتبر الاسلام لفترة طويلة جدا عدو المسيحية الرهيب ، ذلك لأنها تعلم حق العلم عناصر القوة والديمومة فيه ، تلك العناصر التي تشكل تهديداً رهيباً لسيطرة الكنيسة وسيطرة أوربا . هذا وأن فتوح المسلمين في أوربا و بشكل خاص في اسبانيا وفرنسا وايطاليا قد جعل الكنيسة تتزعم حركة العداء للمسلمين وتحاول تشويه صورة الرسول والاسلام في عقول معتنقي الديانة المسيحية . فقد أطلقوا على الرسول اسم ماهوند امير الظلام Mahound (٥) . ولم تكن بامكان المسيحية والمسيحيين الاوربيين أن ينظروا إلا بعداء شديد نحو الرسول الكريم الذى أسس الاسلام ذلك الدين الذى تحدى سلطة الكنيسة وتغلب عليها في أماكن كثيرة من العالم وحجب بتعاليمه السمحة تعاليمها واقتطع من الكنيسة أجزاء كثيرة . ولقد أصبح كره المسلمين الذين كانوا ينعتون بالكفرة وكره نبيهم عظيماً جداً بعد الحروب الصليبية وعجزها عن تحقيق أهدافها ، وانتشرت في أوربا بشكل واسع جدا القصص التي تصور الاسلام أبشع تصوير وتعطى عنه أفكاراً خاطئة مغلوطة (٦) حتى أن اسم الرسول الكريم تشوه في اوربا الغربية فاصبح مافوميت Maphomet و بافوميت Baphomet و بافوم Baphum (٧) كانت الفكرة السائدة لدى القوم أن المسلمين كانوا مجرد وثنيين وأنهم يعبدون صنماً اسمه محمد . وقد انتشرت اسطورة تقول أن تانكرد Tancred لما احتل المسجد الأقصى سنة ١٠٩٩م زمن الحرب الصليبية الأولى اكتشف هناك تمثالاً لمحمد Machumet مصنوعاً من الفضة ومزيناً بالذهب والجواهر وموضوعاً على عرش عال (٨). أرأيت إلى هذا السفه والتفه في التفكير والتعبير ، وهل يجد القارئ تهافتاً في الآراء أكثر مما ذكرناه . إن ما ذكرناه يكشف طبيعة التفكير الاوربى الاسطورية الجاهلة الحاقدة المختلقة للأكاذيب .

كذلك إنتشرت أسطورة أخرى خلال القرون الوسطى في أوربا تقول إن المسلمين يعبدون ثالوثاً مؤلفاً من ثلاثة آلهة هم تيرماغان Termagan ومحمد Mahmet وابولو Apollo (٩). يظهر في هذه الأسطورة التأثير المسيحي والأفكار المسيحية حول الاب والابن وروح القدس .

كذلك انتشرت أسطورة أخرى في أوربا خلال العصور الوسطى تذكر أن الرسول الكريم كان كاردنيالا من كرادلة الكنيسة ، ولما لم يستطع أن يصبح بابا فقد حاول الانتقام من الكنيسة بأن انفصل عنها وأسس الاسلام ديناً معادياً ومنافساً للمسيحية وطالب باعتبار شخصه بابا منافساً للبابا(١٠) وقد ظلت أوربا تعتقد طيلة قرون عديدة أن تابوت الرسول الحديدي معلق وسط الكعبة بين حجرى مغناطيس قويين (١١) وهناك أسطورة أوربية أخرى أراد القوم أن يبرروا بها ظاهرة الوحي الالهي للرسول الكريم فزعموا أن الرسول عليه السلام مرن ودرب حمامة بيضاء لتقف على كتفه وتلتقط بعض حبوب الغلال التى كان وضعها مسبقاً في أذنه،وذلك ليوهم مشاهديه أن الملك جبريل يوحى إليه (١٢). ولقد ظلت هذه الأسطورة حية في أوربا حتي القرن التاسع عشر . و بالحقيقة فإن الحمامة شعار مسيحي للروح القدس وليس لها أي مضمون اسلامي .

إن مثل هذه المعلومات الأسطورية تكشف عن تهافتها وضعفها كما تكشف من جهل اوربا وعقلها المغلق الذى جعلها تقبل مثل هذه الخرافات على أنها حقائق . ولقد استقت أوربا معلوماتها إبان العصور الوسطي عن الرسول والاسلام والشرق بعامة من مصادر ثلاثة : المصادر العربية المسيحية التى كانت تحتوى مسائل جدلية ضد الرسول وضد الاسلام ، ومن الجدليين البيزنطيين الذين ملأوا كتاباتهم عن الاسلام ونبيه بجدل فارغ يكشف عن جهل مطبق بالموضوع المعالج ، ومن مسيحي اسبانيا . وقد يتوقع المرء أن يجد لدى مسيحي اسبانيا معرفة أوضح وفهماً أقرب إلى الصحة لمحمد والاسلام . وذلك بسبب علاقتهم المباشرة واحتكاكهم المستمر القريب بالمسلمين في شبه الجزيرة الايبرية ، ولكن الصراع المرير الذي كان مستعراً بين الطرفين وكره الكنيسة العميق للاسلام والمسلمين وتعصبها الشديد كل ذلك حال دون حصول

ARCHIVE http://Archivebeta.Sakhrit.com

القوم على معلومات صحيحة عن الموضوع .

ولعل أقدم مصدر مسجل يتحدث عن الرسول عليه السلام،خارج نطاق الاسلام ، هو مؤلف أرمنى اسمه **حوليات سيبيئوس الارمنية** Armenian Chronicles of Sebeos (نشر النص الأرمنى في لينيغراد سنة ١٨٧٩ م وذلك في الصفحات ١٠٤ ــ ١٠٦ وترجمه إلى الروسية باخانيان Pakhanian ونشره سنة ١٨٦٢ م في الصفحات ١١٦ ــ ١١٨) ولقد كتبت هذه الحوليات في القرن السابع الميلادى . ولم يذكر هذا النص أكثر من أن محمداً كان اسماعيلياً (أى من ولد اسماعيل بن ابراهيم عليها السلام) وأنه ادعى النبوة ودعا أبناء وطنه إلي العودة إلى دين ابراهيم (١٣).

ولكن هذه البداية المتواضعة في فهم الاسلام والرسول لم تؤت ثماراً جيدة ، إذ أتى بعد ذلك في بيزنطة عهد من التعصب الذميم ضد الرسول وضد الاسلام وذلك بسبب الحروب المتواصلة التى نشبت بين الروم والمسلمين في شمالي بلاد الشام والعراق وبسبب تعصب الكنيسة المقيت ونفوذها الكبير على الكتاب . ولقد افتتح هذا العهد من الشتائم والسباب القذر ضد الرسول والاسلام مؤلف بيزنطى اسمه نيسيتاس Nicetas of Byzantuem الذى ألف كتاباً اسماه **دحض الاسلام** .وقد الف كتابه هذا بتكليف من الامبراطور البيزنطى باسيل الأول (٨٦٧ ــ ٨٨٦ م) . وهو كتاب ألف بأمل جذب المسلمين إلى المسيحية وذلك عن طريق شرح مبادئ المسيحية و بيان سموها وعظمتها ومهاجمة الدين الاسلامى و بيان زيفه وتهافته . يشرح المؤلف في القسم الأول من الكتاب حقائق المسيحية الأولي كما يراها البيزنطيون مثل صفات الله تعالى وألوهية السيد المسيح . كل ذلك بأسلوب جاف منطقى (١٤) . بعد ذلك ينتقل المؤلف إلى مهاجمة الرسول الكريم والقرآن الكريم . وتعتبر تعابير وكلمات مثل «النبي الكاذب » وغيرها تعابير مهذبة معتدلة بالنسبة لباقى الكلمات القذرة التى استعملها هذا الشخص . وهويصف الرسول الكريم أنه شخص جاهل كلياً وكاذب ، وكتابه المقدس عبارة عن مجرد مجموعة من الأكاذيب والاساطير وليس لديه أي دليل على أن هذا الكتاب موحى به من الله . وأن انكار الرسول والقرآن لحادثة الصلب وأن السيد المسيح تنبأ بنبوة الرسول الكريم محمد وأنه سيأتي من بعده نبي اسمه أحمد لا يمكن أن تعزى ألا إلى ضعف محمد الشيطاني . وأخيرا فانه يهاجم عقيدة التوحيد الاسلامية المتمثلة في قوله تعالى واصفاً نفسه «لم يلد ولم يولد» ، و يصل إلى الاستنتاج أن المسلمين هم زنادقة منشقون ولا يعبدون الله الحقيقي (١٥).

كذلك ذكر ثيوفانس المعرف الرسول الكريم في **حولياته** .ففى هذه الحوليات نجد وصفاً من أقدم الأوصاف في العالم المسيحي لنشوء الاسلام وحياة الرسول ، ولقد قبل الغرب المسيحي ماجاء في هذه الحوليات وتبناها حتي أن اناستاسيوس Anastasius أدخل هذه المعلومات في تاريخه الكنسى وانتشرت انتشاراً واسعاً . ولقد إشتملت هذه المعلومات على جميع الحوادث الاساسية في حياة الرسول المعروفة في القرون الوسطي في الغرب . وامتزجت في هذه الحوليات الحقائق المجردة مع المأثورات والخرافات والأساطير امتزاجاً تاماً يصعب فصل إحداهن عن الأخرى (١٦) . فقد قص المؤلف نشأة الرسول الفقيرة وقصة زواجه من السيدة خديجة ورحلاته التجارية المبكرة ، وهي حقائق صرف ، مضافا إليها أخبار أسطورية لا سند لها من الحقيقة مثل قوله أن الرسول درس اليهودية والمسيحية واطلع على كتبها المقدسة . كذلك يرد في هذه الحوليات لأول مرة ، القصة التي شاعت فيما بعد شيوعاً كبيراً ، وهي قصة خيالية تذكر أن الرسول اخترع قصة اتصاله بالملاك جبريل وذلك من أجل تهدئة قلق خديجة بسبب نوبات الصرع التي كانت تنتابه . كذلك يذكر ثيوفانس في حولياته هذه أن راهبا طردته الكنيسة لزندقته هو الذى قاد خطوات الرسول وعلمه كيف يدعى النبوة وعلمه ما يقول حول جبريل والوحي والعقائد الأخرى . وقد ختم المؤلف بحثه في حياة الرسول بتسميته حاكم الشرقيين والنبي الكاذب (١٧) .

لا نعتقد أن هذا الوصف الاسطوري المزيل يستحق الرد ، إنه متهافت و يلمس الانسان زيفه بيده لمس اليد : و يبقي الرسول الكريم أعظم مخلوق وأكرم مخلوق وسيبقى لا يضيره كذب الكاذبين ولا تعصب المتعصبين .

إن أقدم معلومات عن الرسول والاسلام في أوربا وجدت في شبه الجزيرة الايبرية . وعلى الرغم من أن المرء يتوقع أن يجد هنا معلومات صحيحة عن الرسول والاسلام ، ذلك لأن شعب شبه الجزيرة كان على اتصال مباشر واحتكاك مستمر بالمسلمين في شبه الجزيرة الايبرية، إلا أن الأدب الديني الذي وصلنا من تلك البقعة عن تلك الفترة يتميز بتعصب مدهش ضد الرسول والاسلام، و يتميز باخبار أسطورية خيالية كاذبة مغرقة في الخيال والكذب . نجد ذلك واضحاً كل الوضوح في مؤلفات اثنين من البحاثة الاسبان المسيحيين الأوائل والتي اعتبرت نموذجاً حياً

ARCHIVE http://Archivebeta.Sakhrit.com

لتلك الأخبار الأسطورية الخيالية عن الرسول والاسلام ومملوءة بالجهل المطبق والتعصب الأسود . وليس من الصعب شرح هذه الظاهرة . ذلك أن مسيحي اسبانيا الذين شاهدوا سقوط القسم الأكبر من بلادهم بيد المسلمين وشاهدوا قيام الدولة الاسلامية الكبرى والحضارة الاسلامية ، اعتبروا الدين الاسلامي العدو المميت للمسيحية واعتقدوا أن انتصار المسلمين عليهم عقوبة من الله . ولذلك فقد امتلأت كتاباتهم بالعداء القبيح ضد الرسول وضد الاسلام ، وطفحت بالتعصب والتجنى على الرسول وعلى الدين الاسلامي .

إن هذا النوع من التأليف الديني كان نتيجة صارخة للجهل المطبق الذى كان مسيطراً على القوم آنذاك ، ولكنه جهل من نوع خاص ، إن صح التعبير ، ذلك أن هؤلاء المؤلفين تعمدوا أن يكونوا جاهلين بالاسلام و بالرسول ، ولم يكن عائقاً لبعدهم عن المصادر الحقيقية التي تمدهم بالمعلومات عن هذين الموضوعين ، على العكس . كانوا قادرين على الحصول على جميع المعلومات الحقيقية والمصادر الاصلية عن الموضوع ، ولكنهم رفضوا الحصول على هذه المعلومات والمصادر من المسلمين جيرانهم في شبه الجزيرة لانهم كانوا خائفين على عقيدتهم من الاسلام وكانوا مصرين على الهرب من الاسلام ومن الاطلاع عليه ، خوفا على عقيدتهم من أن تتحول ، ولذلك اصروا على جهلهم وعلى بعدهم عن الاسلام وعن مصادره الاصلية وتمسكوا بجهلهم وخرافاتهم وتعصبهم ضده (١٨) .

ذلك إن الاسلام في الاندلس امتاز بتسامحه الشديد تجاه جميع الطوائف ، كما كانت اسبانيا المسلمة كعبة وضاءة بالعلوم والآداب وكانت تعقد فيها المسامرات والمناظرات وحلقات البحث. وقد عاش المسيحيون في الاندلس تحت ظل الحكم الاسلامي في تسامح شديد وانتشرت الثقافة العربية بينهم، ولقد ساهم المسلمون المستعربين وذلك لتبنيهم الثقافة العربية والعادات العربية . وقد تعلم أكثرهم اللغة العربية وأهملوا اللاتينية و بعضهم نظم شعراً عربيا وجمع مكتبات عربية . ولقد ساء هذا الوضع متعصبى الاسبان المسيحيين وهاجوا هذا الوضع وشنعوا على المستعربين و بينوا خطره عليهم . نجد ذلك واضحاً في كتابات الكاتب النصراني المتعصب القسيس الفارو الذى كتب في القرن التاسع الميلادي يقول «إن إخواني المسيحيين يدرسون كتب فقهاء المسلمين وفلاسفتهم لا لتفنيدها بل لتعلم أسلوب عربي بليغ . وا أسفاه ، إنني لا أجد اليوم علمانيا يقبل على قراءة الكتب الدينية أو الأنجيل ، بل إن الشباب المسيحي الذين يمتازون بمواهبهم الفائقة أصبحوا لا يعرفون علماً ولا أدباً ولا لغة إلا العربية ، ذلك أنهم يقبلون على كتب العرب في نهم وشغف ويجمعون منها مكتبات ضخمة تكلفهم الأموال الطائلة في الوقت الذي يحتقرون الكتب المسيحية و ينبذونها» (١٩) .

إن كتابات القديس يولوغ القرطبي مثل واضح على ذلك . ذلك أنه عاش قسماً مهماً من حياته بين المسلمين وكان بامكانه بكل سهولة أن يطلع على الحقائق الاساسية عن الاسلام والرسول من منابعها الاصلية لو اهتم بذلك أو لو كان عنده الجرأة على ذلك، ولكنه يعترف وبمنتهى البساطة أنه استمد جميع معلوماته عن موضوعه من مخطوط لا تيني وصل إلى يده بمحض الصدفة في بنبلونه (٢٠) . وقد امتاز تأريخه لحياة الرسول في كتابه **أعمال الرسل الشهداء** بعبارات نابية متوحشة وتتراوح معلوماته عن الموضوع بين الكذب الصارخ والتعصب الذميم (٢١) . وهو يذكر أن الرسول كان يتوقع أن يرفع إلى السماء بعد ثلاثة أيام من موته بمساعدة الملائكة .وهذه هي احدى اختراعاته الخيالية في الموضوع. وقد ارخ الرسول عليه السلام سنة ٦٦٦ م . وقد فهم المؤلف من التوراة أن المسيح الدجال سيظهر سنة ٦٦٦ م ولذلك جزم أن الرسول عليه السلام هو المسيح الدجال .

استغفرك اللهم لما مر من كذب وتهجم على شخص الرسول الكريم . ولكن سخافة الموضوع وكذب ما حواه أوضح من أن يضطر المرء لرد التهم أو تفنيدها .

وهناك سيرة للرسول ألفها شخص اسباني هو القديس بدرو باسكوال San Pedro Pascual وقد استقى معلوماته من رسالة شاعت في القرون الوسطى وزعم أنها رسالة وجهها شخص مسيحي عربي إلى أمير عباسي يشرح له مبادئ المسيحية و يدافع عنها ، و يبحث في ثناياها بعض نواحي من حياة رسول الله . واسمها **الرسالة** ونقلت إلى اللاتينية في القرون الوسطى وشاعت كثيراً . ولكن من المشكوك كثيراً أن تكون من أصل عربي ، ولعل بعض اليهود ألفها ونسبها إلى ذلك الشخص الذى لعله شخص أسطورى . والمهم في الموضوع أن كتاب سان بدرو باسكوال حوى معلومات عن حياة الرسول لعلها أدق ما عرفته اوربا حتى ذلك الوقت ، وعلى الرغم من احتوائها على قصص خيالية وأكاذيب مغلوطة لا أساس لها من الصحة . فقد قص المؤلف أحداث العهد المكي بشئ من الصحة والدقة ، ولكنه افتتح العهد المدنى بذكر أن بني قريظة انضموا للرسول واعتنقوا الاسلام، وهذا خطأ فادح . كذلك لم يستطع أن يذكر تسلسل الاحداث بدقة وجهل اسماء كثير من السرايا

ARCHIVE
http://Archivebeta.Sakhrit.com

والغزوات ضد مشركي قريش (٢٢) .

نعود فنذكر أن أوربا الغربية في القرون الوسطي استمدت معلوماتها عن الرسول الكريم والاسلام من المصادر التي ذكرناها آنفاً وهي مصادر بيزنطية ومصادر أسبانية مسيحية . وأن المعلومات عن الرسول وعن الاسلام في أوربا الغربية وجدت خلال تلك الفترة في الأغانى والقصص الشعبية التي ذاعت وانتشرت كل الانتشار في أرجاء اوربا الغربية ووجدت أيضاً في كتابات المؤرخين الغربيين . ومع ذلك يجب أن لا نعتقد أنه كان هناك خط فاصل بين الأغاني والقصص الشعبية وبين الكتابات التاريخية . فقد حوت الأغانى والقصص الشعبية بعض المعلومات التاريخية على الرغم من غلبة الاسطورة والخرافة عليها . كما أن الكتابات التاريخية حوت كثيراً وكثيراً جداً من الأساطير ومن القصص الخيالية وتطفح بالتعصب الذميم والجهل والسباب المقذع. هذا ولقد سجلت الحوليات الديرية حياة الرسول في اوربا الغربية وتناقلتها الأجيال ، جيلاً بعد جيل . ولقد أتى فنسنت بوفيه Vincent de Beauvais (متوفي سنة ١٢٦٤ م)وحشر في تاريخه جميع المعلومات الخرافية والأسطورية عن الرسول وعن الاسلام والتي كانت متداولة في اوربا الغربية حتى عهده هو (٢٣) .

اعتبر المؤلفون الاوربيون آنذاك أن حياة الرسول الكريم وسيرته برهان سلبي عكسي ضد ادعاء المسلمين أنه تلقي الوحي الإلهي . كانت حياته تعالج أحياناً على أنها أعظم برهان يرد ادعاء المسلمين في صحة نبوته . وقد حاول المؤلفون الغربيون ، من أجل البرهنة على نظريتهم هذه ، أن يثبتوا أن محمداً كان وضيع الاصل، وأنه محدث نعمة وثني ، اغتصب السلطة واحتفظ بها بأن إدعى أنه تلقى الوحى الإلهي ، وقد نشر دعوته بين الناس بوسائل عنيفة وأثار الشهوات ورخص بها للناس كما رخص بها لنفسه (٢٤) . ولقد استمر تيار الكتب المتحدثة عن الاسلام وعن حياة الرسول يتدفق في اوربا الغربية بلا انقطاع اعتباراً من القرن الحادى عشر فما بعد ، إلا أن محتوى هذه الكتب كان جدلياً وهجائياً مقذعاً بشكل عنيف وبشكل عام . ولذا فقد كانت هذه الكتب اعادة طائشة متكررة جامدة لسابقتها ، وكانت تعيد بكل وقاحة أعجب الأكاذيب . ولم تبذل محاولة جدية قط لفهم الاسلام أو لدراسة حياة محمد (٢٥) .

كان الاحتكاك بين العالمين الاسلامي والغربي خلال الحروب الصليبية (١٠٩٦ ــ ١٢٩١ م) أعنف من ذى قبل وأكثر قرباً . وعلى الرغم من أن الانسان قد يتوقع أن يجد فهماً أفضل من ذى قبل للرسول الكريم وللاسلام والشرق بعامة ، إلا أن الأمر بقي كما كان سابقاً ، ذلك أنه لا يوجد إلا نزر تافه جداً من المعلومات ، إن وجد شئ كهذا ، في أوصاف الصليبيين ومعلوماتهم عن الرسول والاسلام وعقائد المسلمين ، وأقل من القليل في أوصافهم لعادات وطباع الشعوب الاسلامية (٢٦) .

ولانستطيع أن نعطى هنا وصفاً تاماً لمؤلفات مختلف الكتاب الذين تصدوا لبحث حياة الرسول ، ولكنا سنحاول أن نبرز خصائص مؤلفاتهم ووصفاً مختصراً لبعض نتاجهم

يعتبر بطرس الوقور Peter The Venerable رئيس دير كلوني من أهم وأقدم المؤلفين في اوربا الغربية الذين تصدوا للاسلام وللرسول هجوماً وجدلاً وحاولوا تفنيد عقائد الاسلام وحياة الرسول . استخدم هذا الراهب سنة ١١٤١ م كلا من روبيرت وهرمان لنقل بعض الكتب العربية إلى اللاتينية . وقد نقل روبيرت كتاباً إلى اللاتينية اسماه : **حوليات المسلمين الكريهين الضالين** . وهووصف لحياة اسلاف الرسول ولحياته وسيرة خلفاء المسلمين من بعده حتى يزيد الأول ومصرع الحسين. وقد استمد بطرس الوقور معلوماته عن الاسلام وعن الرسول من هذا الكتاب ومن غيره من الكتب اللاتينية ليؤلف رسالة ضد الاسلام. كذلك ترجم روبيرت هذا القرآن الكريم إلي اللاتينية،وعلى الرغم من أنها ترجمة ركيكة إلا أنها حازت شهرة كبرى آنذاك وصدرها بمقدمة طويلة ورفعها إلى بطرس الوقور . وقد استمد بطرس الوقور معلوماته عن الاسلام وعن الرسول من المصادر التى ذكرناها آنفا ومن غيرها واستخدمها ليؤلف رسالة يفند فيها و ينقض القرآن الكريم (٢٧) وهولم يستطع أن يجزم ما إذا كان المسلمون وثنيين أم منشقين مبتدعين ، ولكن في كلا الحالين يجب أن تفند تعاليمهم وأن تدحض ، وأن يثار حولها المزؤ والسخرية (٢٨) .

وقد فتحت كتابات بطرس الوقور عهدا من الجدل والنقاش والهجوم على الرسول والاسلام . و بطرس نفسه هو المصدر الرئيسي الذى استمد منه الكتاب المسيحيون في القرون الوسطى في غربي اوربا أفكارهم ومعلوماتهم وتصوراتهم عن الاسلام . ومنذ ذلك التاريخ نجد سيلاً متصلاً من القدح والشتائم في الاسلام ومؤسسه في جميع اللغات الاوربية تقريباً . حتى أن بعض الكتاب نفثوا حقدهم وسمومهم ضد الرسول الكريم وضد دينه في شكل أشعار . فمثلاً عالج والتر السيني Walter of Sens حياة الرسول شعراً باللغة اللاتينية ، على حين عالج الكسندر دو بونت Alexander Dupont نفس الموضوع شعراً

ARCHIVE
http://Archivebeta.Sakhrit.com

باللغة الفرنسية .

ونشرت سيرة الرسول بعنوان : **حياة محمد** A Vita Mahumeti (تحرير وتحقيق هوبز F. Hubner في : مجلة Historische Vierteljahrschrift العدد ٢٤، سنة ١٩٣٥ م ، ص ٤٤١ ــ ٤٩٠) . وتنسب هذه السيرة إلى امبريكو من مدينة ميز Embrico of Mains من رجال القرن الثاني عشر ميلادي . نظم هذا الرجل حياة الرسول شعراً مؤلفاً من ١١٤٢ بيتاً من الشعر المزدوج ذي الايقاع المحزن . يطفح هذا الشعر باقذع أنواع السباب وبمختلف أنواع الأكاذيب المنتقاة ، وقد نعت الشاعر ، كما فعل رجال عصره ، الرسول بأسوأ الصفات وأقذرها ونسب نجاحه إلى مساعدة ساحر مجهول (٢٩) كذلك نسب آخرون هذه الاشعار إلى مؤلف آخر اسمه هيلد يبرت من تور Hildebert of Tours المتوفي عام ١١٣٣م. ولكن الأصح نسبتها إلى امبر يكو المذكور آنفا .

وهناك شاعر آخر ظهر في أواسط القرن الثاني عشر كتب سيرة الرسول شعراً هو والتر السيني Walter of Sens وعنوان عمله Otio de Machomet (تحرير وتحقيق هويينز R. B. C. Huyens ونشرها في Sacris Erudiri العدد ٨ سنة ١٩٥٦ م ص ٢٨٥ ــ ٣٢٨) نظم هذا الشاعر الذي يسمى أيضا Walter of Compiegnes سيرة الرسول في قصيدة عدد أبياتها ١٠٩٠ بيتا . وقد عالج هذا الشاعر قصة ظهور الاسلام وانتشاره استناداً إلى معلومات زوده بها مسلم ارتد إلى النصرانية. تمثل هذه القصيدة نفس درجة المعرفة بالموضوع التي ظهرت في العمل السابق ، وتظهر فيها نفس المواقف السابقة تجاه الموضوع . وقد استندت هذه المعرفة إلى مرو يات شفهية ، وقد وصف المؤلف باتقان جميع المراحل التي اجتازها أثناء حصوله على المعلومات اللازمة لقصيدته وليس لدى المؤلف فكرة عن الزمن الذى عاش فيه الرسول . وقد زين المؤلف قصيدته بتفاصيل مبالغ فيها كل المبالغة ، ولا يمكن اعتبار ما ورد في قصيدته هذه تاريخاً إلا في أضيق الحدود (٣٠) .

ولقد خصص جيلبرت من نوجانت Guilbert of Nogent فصلا كاملا لحياة الرسول وظهور الاسلام وذلك في كتابه الذي أرخ به للحملة الصليبية الأولى والمعروف باسم Gesta Die Per Francos و يعتبر الكثيرون سيرة الرسول هذه واحدة من أقدم السير النبو ية في الغرب خارج اسبانيا وتنعكس في هذا الفصل درجة المعرفة المعهودة، أو بالاحرى درجة الجهل المعهود بالامور المتعلقة بالرسول وأتباعه(٣١). فقد حشد المؤلف في كتابه جميع الأكاذيب المختلفة المتعلقة بالرسول والتي كانت شائعة لدى شعوب اوربا الغربية في القرون الوسطى وعرضها بشكل كلٍ مترابط متناسق. فقد كان المؤلف جاهلاً باسم الرسول الحقيقي و يسميه ماثوموس Mathomus وقد اعترف المؤلف أنه لم يستطع العثور على أي مصدر مكتوب يستمد منه معلومات عن الرسول ، ولذلك فقد جاء وصفه للرسول وحياته مستنداً استناداً كلياً على المرو يات الشعبية والمأثورات الشفهية التي انتقلت من فم الى فم. ولكن المؤلف أظهر نفسه على حقيقتها عندما قال « ليس هناك أي ضرر في نسبة الشر والسوء إلى شخص فاقت شروره كل وصف يمكن أن يتفوه به انسان (٣٢) وقد اعتقد أن الزمن الذي وجد به هذا الرجل الكافر لايمكن أن يكون زمناً موغلاً في القدم ، لأنه لم يستطع أن يجد أحداً من آباء الكنيسة قد كتب عن كفر محمد » (٣٣) ولذلك فقد روى قصة الراهب المألوفة التي تقول أن هناك راهباً فشل في الحصول على منصب بطركية الاسكندر ية، ففكر في الانتقام من الكنيسة، فأخذ نفسه بالوحدة واستغل لشيطان غضبه هذا ونصحه أن يستخدم لتحقيق غرضه الخبيث هذا شابا سيقدم نفسه إليه بعد فترة وجيزة ، ولم يكن ذلك الشاب سوى محمد نفسه . ولقد درب الراهب محمداً ومرنه على الانشقاق ورتب له الزواج من الأرملة الغنية خديجة . وقد ثارت مخاوف خديجة عندما رأت زوجها يصبح هدفاً لنوبات صرع متتالية ولكن الراهب هدأ مخاوفها وأكد لها أن هذه النوبات علامة على أن محمداً هو نبي الله وأنه يتلق التعاليم الالهية أثناء هذه النوبات . وقد بدأ محمد تدريجياً و بثبات يثق بنفسه و يكسب السمعة والشهرة كنبي . وعندئذ اقترح عليه الراهب أن يثبت عقائده و يضعها بشكل قانون مقدس وأن يدعمها و يعززها بمعجزة . ولذلك فقد صدرت الأوامر إلى المؤمنين أن يصوموا ثلاثة أيام . و بعد ذلك أعلن لهم محمد في اجتماع مهيب أن هناك معجزة وشيكة الحدوث ، ذلك أن بقرة ــ كان محمد قد دربها من أجل هذه الغاية ــ ظهرت فجأة حاملة كتاب الوحي «بين قرنيها» وركعت أمام النبي . بعد هذه الحادثة لم يخالج أي فرد شك في محمد ونبوته ورسالته وانتشرت التعاليم الجديدة بين أفراد الشعب(٣٤). ومع ذلك يجب الاعتراف بأنه ليست جميع أخبار

جيلبرت كاذبة أو مختلفة،ذلك أنه يروى بعض الاخبار الصحيحة،منها أن المسلمين لا يعبدون محمداً كإله .

وهناك كتاب آخرون، مثل ماثيو باريس Mathew Paris لم يستطيعوا التميز بين كثير من القصص الحقيقية والأساطير التي امتزجت مع بعضها بعضاً في تناول حياة الرسول . ومع ذلك يبدو لنا أن باريس نفسه قد استعمل كتاب جيلبرت كمصدر ، ولعله نسخ عنه قصة وفاة الرسول التي يرويها هذا الآخر.

كذلك حاول جاك من فيتري Jacques de Virty تحويل المسلمين إلي النصرانية ، وكان وصفه للرسول والاسلام يتميز بتعصب متناه . و برغم ذلك فان اوصافه تحوي بعض العناصر الصحيحة ،فهو يؤرخ الوقت الذي وجد فيه الرسول بشكل مضبوط إلي حد ما . وهو الذي اشتق اسم سارزيني Saraceni من اسم سارة زوجة ابراهيم الخليل الاولي، واسم اغاريني Agarini من اسم هاجر زوجة ابراهيم الخليل الثانية (٣٥) .

على أن نفس القرن الثاني عشر شاهد في اوربا الغربية باحثين استطاعا أن يرسما صورة لمحمد وللاسلام أفضل من سابقتها،وهذان الباحثان هما وليم من مالميسبوري William of Malmesbury و بطرس الفونسي Petrus Alfonsi . وقد قدم هذان المؤلفان أولى الملاحظات الصحيحة عن الرسول وعن الاسلام كدين في العالم الغربي . وتكشف كتابات وليم المالميسبوري عن اهتمام شديد بالمعجزات والسحر ، وقد كان هو أول كاتب ميز بوضوح بين وثنية الصقالبة وخرافاتهم و بين توحيد الاسلام . وأكد هذا المؤلف أن المسلمين لا يعتقدون بألوهية محمد ولكنهم يعتقدون أنه رسول الاسلام . ولقد كتب وليم كتاباته هذه حوالي سنة ١١٢٠م عندما كان طوفان سوء الفهم للموضوع في ذروته(٣٦) كما كتب بطرس الفونسي سنة ١١٠٦م كتاباً اسماه **محاورة بين يهودي ومسيحي** . قدم المؤلف في هذه المحاورة وصفاً انتقادياً لعقائد المسلمين ، و يعتبر وصفه هذا أفضل وصف وأكثره معقولية ظهر حتى القرن الثاني عشر . فهو قد خلف لنا أقدم عرض لمحمد ودينه يمكن أن يكون له قيمة موضوعية (٣٧).

إن الهدف الذي قصد تحقيقه وليم الطرابلسي William of Tripoli في كتابه الذى ألفه سنة ١٢٧١م فهو أن يسهل مهمة البعثات التبشيرية بين المسلمين فهو يذكر الاعتقاد الاسلامي القائل إن الرسول في سن الخامسة والاربعين (الحقيقة الاسلامية في سن الاربعين) دعى ليكون نبي هذه الامة وأن الوحي الالهي هبط عليه يحمله الملاك جبريل .

وهو يروي سيرة الرسول وهي سيرة أسطورية خيالية مملوءة بالاكاذيب والتخيلات و يعيد المؤلف هنا أيضاً قصة الراهب الاسطورية ، و يقص أيضاً لماذا حرم الرسول تعاطي الخمر على اتباعه ذلك أن الرسول (بزعم المؤلف) وهن عندما اكتشف أنه قتل استاذه الراهب تحت تأثير المسكر ولذلك حرم الخمر. وقد اعتقد المؤلف كذلك أن قوة الاسلام قد قاربت نهايتها . و بعد أن يصف التعاليم الاسلامية والعقائد الاسلامية كما وردت في القرآن الكريم ، يذكر أنه وصل إلى علمه الذي استقاه من مسيحيين كاثوليك أن القرآن الكريم ليس بصحيح إي ليس هو القرآن الاصلي ، ذلك أن لجنة عينت لتدوين القرآن الكريم ، بعد وفاة الرسول بحوالي خمسة عشر عاماً ، ولما فحصت هذه اللجنة القرآن لم تجد فيه شيئاً ذا غناء ، ولذلك فقد قامت اللجنة نفسها بتأليف القرآن(٣٨).

يمكننا الآن أن نلخص هنا خصائص هذا العصر الاساسية . فقد أنشأ المسيحيون لانفسهم خلال القرون الوسطى صورة واحدة للرسول استندوا في إنشائها إلى براهين تخيلوها لانفسهم وإلى حقائق اخرى استقوها من مصادر اسلامية بشكل غير مباشر ، حوروها وشوهوها لتناسب فكرتهم المسبقة عن الموضوع . وإن تشابه التفاصيل ، سواء تلك التي اخترعت اختراعاً أو التي انتقلت عبر العصور ، لتصدم الانسان . وهذه التفاصيل تختلف عن بعضها بعضاً بقربها النسبي أو بعدها النسبي عن الحقيقة ، فبعضها محض اختلاق ، و بعضها الآخر شرح وتفسير متعصب لحوادث حقيقية وقعت وحدثت في حياة الرسول نفسه ، ولكن النتيجة كانت دائماً نفسها (٣٩).

فعندما تساءل أوائل الكتاب اللاتين عن كنه الرسول وعن نوعية الرجال التى ينتمى لها ولماذا نجح هذا النجاح ، أجابوا هم أنفسهم بأنه كان ساحراً دمر الكنيسة في أفريقيا والشرق بسحره وفكره وثبت نجاحه بان سمح لا تباعه بكثير من الأمور غير المباحة وأن بعض التفاصيل القصصية في حياة الرسول تعود إلى زمرة المأثورات الشعبية على حين أملى الكره الشديد والتعصب ضد الرسول تفاصيل أغلبها إن لم يكن كلها محض اختلاق (٤٠) ولقد زعم الكتاب اللاتين لانفسهم الحق في اصدار الحكم على الرسول عليه السلام من خلال معرفتهم الأسطورية لحياته الشريفة ومن خلال حقدهم وتعصبهم ضده وضد الاسلام ، فقد أخذ عليه هؤلاء الكتاب في زعمهم استعماله العنف والقسوة في

نشـر دينـه ، كما أخذوا عليه اطلاق الغرائز الجنسية عن طريق السماح بتعدد الزوجات والإتصال بملك اليمين ومحاولته ارضاء أولئك الذين لم يتمكن من جعلهم يعتنقون الاسلام ، وأخيراً إنسانيته وكونه بشراً (٤١). وقد جنح جميع المؤلفين الاوربيين في العصور الوسطى على اختلاف ميولهم واتجاهاتهم لإظهار بطلان دعوى الرسول النبوة وأنه رسول الله حقا وصدقاً لأنه لم يحقق أية معجزة ولأنه هو نفسه صرح أنه مجرد كائن انساني . ولقد كانت هذه الحقائق عن تاريخ الرسول وشخصيته أشياء أساسية للجدل والمماحكة الوسيطين (٤٢).

وهكذا نرى أن العنصرين الرئيسيين في رسالة الرسول الكريم وهما كونه بشراً وعدم إثباته المعجزات ، وهما من أهم صفاته عليه السلام ، كانا لدى القوم دليلاً على عدم النبوة والرسالة فانظر واعجب .

ونحب أن نختم مقالنا هذا ببحث آراء دانتي في محمد والإسلام . فمن المعروف أن دانتي لم يكتب سيرة للرسول الكريم ، وكذلك لم يؤرخ للإسلام أو المسلمين. ولكنه أبدى آراءه في محمد وأتباعه وذلك في كتابه **الكوميديا الإلهية** وهذه الآراء تستحق أن تدرس وأن تذكر ، ولاسيما أن دانتي يعتبر آخر مؤلفي العصور الوسيطة وجسراً عبرت عن طريقه أفكار العالم الوسيط الأوربي إلى عصر النهضة.

عاش دانتي في إيطاليا بين سنتي ١٢٦٥و١٣٢١م وتأثر بالافكار الإسلامية وآدابها، و يبدو ذلك واضحاً كل الوضوح في مؤلفه الشهير المسمى **الكوميديا الإلهية** وعلى الرغم من إختلاف الآراء حول مصدر معلوماته التي استقى منها مادة كتابه الشهير هذا هل استقى معلوماته من قصة الإسراء والمعراج ؟ أم استقاها من أبي العلاء المعري ورسالة الغفران ؟ أم قلد ابن عربي في فتوحاته المكية؟ إلا أن جميع الباحثين من غربيين وشرقيين ، مجمعون على أنه استقى الفكرة والاسلوب من أصل عربي إسلامي ،وأنه غير و بدل في المضمون حسب ثقافته ومعتقداته . ولقد ظهر لدى دانتي في كتابه المذكور نفس الأفكار التي كان يعتنقها معاصروه عن الرسول وعن الإسلام ، ونجد في كتابه نفس التعصب الممقوت ونفس الجهل المتعمد في الأمور المتعلقة بالرسول الكريم والإسلام،وهي آراء شائنة (٤٣). وعلى الرغم من انه وضع بعضاً من زعماء الإسلام بين الشخصيات العظمى، إلا أنه من الصحيح القول أنه لم يرفع من قيمة الرسول وقيمة اتباعه عن المستوى الذي اعطاهم اياه زملاؤه ورصفاؤه . وقد ذكر صلاح الدين الايوبي مرتين واضعاً إياه مع أفضل الشخصيات ، وكذلك أشار مرات عديدة إلى ستة من الفلاسفة المسلمين ،ولكنه لم يذكر دينهم، وإنما فعل ذلك لمجرد كونهم فلاسفة عظماء ، حتي أنه لم يجد ابن سينا وابن رشد مستحقين أن يوضعا إلا في المنطقة الفاصلة بين الجنة والنار ، وقد عد هذا تسامحاً نادراً منه (٤٤) وأما فيما يتعلق بالرسول الكريم فقد أسلمه دانتي إلى زبانية الجحيم في الدرك الثامن والعشرين حيث يعذب ، وذلك ، في رأي دانتي ، لانه انشق عن الكنيسة وأوجد الهرطقة في الدين فاستحق أن يكون أول شخص يحكم عليه بالدينونة الأبدية (٤٥).

لا يكشف دانتي هنا عن تعصبه المقيت ضد الرسول وضد الإسلام فحسب ، بل يكشف أيضاً جهلاً مزرياً بأبسط معطيات الامور وبأبسط حقائق الأديان . فالرسول الكريم ليس له علاقة بالكنيسة وقد أسس ديناً جديداً كل الجدة بالنسبة للمسيحية التي كانت سائدة آنذاك ومناقضاً على خط مستقيم في اعتقاداتها في التثليث والروح القدس وما شاكل . وهكذا يأبى القوم إلا أن يظهروا جهلهم وعداءهم ضد الرسول وضد الإسلام بمناسبة وغير مناسبة.

يظهر اعتقاد دانتي ورأيه في الرسول ودينه في الكوميديا الإلهية على أن الرسول وكأنه شخص مسيحي انشق عن الكنيسة ، والإسلام على أنه مجرد بدعة جديدة انفصلت عن الكنيسة المسيحية وأسسها محمد نفسه . وقد وجد دانتي تبريراً لآرائه هذه في المأثورات الشعبية التي كانت متداولة آنذاك في اوروبا والتي تزعم أن الرسول كان كاردينالاً من كرادلة الكنيسة ، ولما عجز من تحقيق آماله في الحصول على مركز البابوية ، فقد داوى جراحه بأن أوجد دينا جديداً (٤٦) . وأن الأسباب التي أوجبت عقابه في نظر دانتي لا تتمثل في الإنشقاق وحده ،وإنما يضاف إليها اتباعه أساليب الغش ومحاولته حجب نور الإيمان الحقيقي (٤٧).

هذه هي آراء دانتي في الرسول . وهي آراء لا تختلف مطلقاً عن آراء من سبقه من بني قومه ودينه، وطريقة بحثه هي الطريقة المعتادة التي اتبعها مؤلفوأوروبا في العصور الوسطى ، وهي طريقة تقوم على الجهل المطبق وعلى التعصب الأسود وعلى صب اقذع الشتائم وعلى حشو الكتب بالأكاذيب والأساطير والإعتقاد أنها الحقيقة التي لا يأتيها الباطل من بين يديها ولا خلفها. ولسوء الحظ ظلت هذه الطريقة متبعة في اوروبا عند تأريخ سيرة الرسول الكريم وبعث الإسلام زمنا طويلاً جداً. ولا نزال نجد آثاراً واضحة وخفيفة لدى كثيرمن كتاب اوروبا الذين يتصدون

ARCHIVE
http://Archivebeta.Sakhrit.com

لبحث مثل هذه الموضوعات المشابهة حتى في أيامنا هذه. ولكن كل ذلك لا يضر الرسول الكريم ولن يضيره والبحث المنصف النزيه، لدى غير المسلمين، أظهره على أنه أعظم مخلوق وأكرم مخلوق، وأن كل الإتهامات التي وجهت له زائفة، وأن كل الذين صبوا عليه اللعنات هم الملعونون، وأن جميع الذين اتهموه بالكذب هم الكاذبون. ولا نجد أفضل من بيت شعر معبر نختم به بحثنا هذا عن آراء اوروبا الوسيطة في رسول الله وهو

كناطح صخرة يوماً ليوهنها

فلم يضرها وأوهى قرنه الوعل

مصادر وهوامش وتعليقات

١ ــ بيهم، محمد جميل.
فلسفة تاريخ محمد. بيروت، ١٩٦١م.

2) Smith, B .P .Islam in **English Literature . Beirut ,** American University Press , 1939. p.3
3) Watt , W . M . **Muhammad at Medina** . Oxford , Clarendon Press, 1956, p.324
4) Saunders , J . J. Mohammed in Europe . A note on Western interpretation of the life of the Prophet . **History : the Jornal of the Historical Association .** New Series xxxix (February and June , 1954), p.14-15.
5) Watt , W . M. **op. cit.. p.324 .**
6) Saunders , J .J . **op. cit.. p.14-15.**
7)Khuda Bakhsh, Salahuddin . **Contributions to the history of Islamic Civilization** . 3d. ed. Calcutta , University of Calcutta , 1959 . I , 182 .
8) Chew , S .C. **The Crescent and the Rose : Islam and England during the Renaissance** . New York , Oxford University Press , 1937 . p.390 .
9) Southern , R . W . **Western Views of Islam in the Middle age** . Cambridge , Mass . Harvard University Press , 1962 .p.32 .
10) Saunders , J .J . **op. cit.** p.15.
11) **Ibid**
12) Hitti , P . K . **Islam and the West** . Princton, D. Van Nostrand Co. , 1962. p.54.
13) Jeffery , Arthur . The Quest of the historical Mohammed : **The Moslem World,**xvi (Oct . 1926) p.330 .
14) Addison, J .T . **The Christian approach to Moslem : A Historical Study.** New York, Columbia University Press , 1942. p.28-29 .
15) **Ibid.,** . p.29 .
16) Khuda Bakhsh , Salahuddin . **op. cit., p.192.**
17) Hitti , P. K., **op. cit.,** p.50 .
18) Southern , R . W ., **op. cit . p. 26 .**
١٩ ــ حمادة، محمد ماهر.
المكتبات في الاسلام: نشأتها وتطورها ومصائرها. بيروت، مؤسسة الرسالة، ١٩٧٠م. ص ٩٩.
20) Khuda Bakhsh , Salahuddin ; **op. cit** . p. 183
21) Daniel , Norman . The development of the Christian attitude to Islam , **Dublin Review ce xxxi ((winter , 1957)** ;p.5-6.
22) Daniel , Norman . **Islam and theWest ...** Edinburgh , The University Press, 1960 p. 96 .
23) Smith , B . P . **op. cit** .p. 3-4 .
24) Daniel , Norman . **op. cit** . p. 79 .
25)Khuda Bakhsh , Salahuddin . op. cit. p.193.
26) Munro , Dana Carlton . **The Western attitude toward Islam during the Period of the Crusads Speculum** vi (July , 1931)., p.329.
27) **Ibid .**
28) **Ibid .**
29) Khuda Bakhsh , Salahuddin . **op. cit** . p. 199.
30) Southern , R . W . **op. cit** . p. 30 .
31) Munro , D . C . **op. cit.** p. 332-333 .
32) Southern , R . W . **op. cit.,** p. 31 .
33) Khuda Bakhsh , Salahuddin . **op. cit .,** p.197.
٣٤ ــ ان وصف محتويات كتاب جيلبرت قد اخذناها من مقالة السيد مونرو ومن كتاب السيد صلاح الدين خدابخش المذكورين في مصادر هذه المقالة.
35) Munro , D . C . **op. cit** . p. 340-341 .
36) Southern , R . W . **op. cit** . p. 34-35 .
37) *Ibid,* p. 35 .
38) Munro , D . C . **op. cit** . p. 341 .
39) Daniel , Norman . **op. cit** . p. 107 .
40) Southern , R . W . **op. cit** . p. 31 .
41) Daniel , Norman . **op. cit** . p. 107 .
42) **Ibid** p.108.
43) Tatlock , J . S . P. Mohammed and his followers in Dante **Modern Language Review ,** xxvii (April , 1932) , p. 186 .
44) **Ibid.**
45) Dante . The Comedy of Dante...Hell . Tra . by Dorothy L . Sayers . New York , Basic books publishers , 1962 ? . vol ., p. 247 .
46) Tatlock , J . S . P . **op. cit** . p. 188 .
47) **Ibid** . p. 192 .

ARCHIVE
http://Archivebeta.Sakhrit.com

ديورانت ونظرته إلى الرسالة المحمدية

محمد بن سعد الشويعر

• دكتوراه في الأدب والنقد من جامعة الأزهر عام ١٣٩٧ هـ
مدير عام التعليم المتوسط في الرئاسة العامة لتعليم البنات في المملكة العربية السعودية
عضو مجلس إدارة النادي الأدبي بالرياض

• تختلف نظرة رجال الغرب ، ومفكريهم في العصر الحاضر إلى الرسالات السماوية ، والديانات عموما ، وإلى الرسالة المحمدية ، والرسول الكريم بصفة خاصة .. بعد أن صاروا ينظرون إلى الماديات ، و يوازنون الأمور برغبتهم في تحكيم الناحية العقلانية ، ووضع الأمور بمقاييس المنطق والجدل ، واعتبار المعادلات الرياضية والحسية محور فلسفتهم ، ومدار حكمهم .. ناهيك عن نظراتهم المتأصلة إلى الإسلام كنوع من الحضارة التى يخشون منها على مكاسبهم العلمية والحضارية .

• و «ول ديورانت» في كتابه الموسوعى : **قصة الحضارة ،** قد انطلق من هذا المسار وتحكمت فيه عوامل النزعة العرقية لبنى جلدته، ونزعة ديانته النصرانية — فيما يبدو — واعجابه باليهود، إن لم يكن منهم .

• وهذه العوامل الثلاث تبين واضحة وجلية في استعراضه لحضارة الاسلام، وتعرضه لها كجزء من مهمة كتابه ، فهو — كأى واحد من مفكري الغرب — مع اعجابه الذى لا يستطيع شخص أن ينكره بما وصلت إليه دولة الإسلام من مكانة ورقى وأهلها من سمو ورفعة ، ودياناتهم من منزلة وقدسية .. وبما قدمته للبشرية من أساسيات وعموميات في المجالات العلمية والعقلية، والحضارية، مما لا يتجرأ أحد بتجاهله، إلا أنهم يحاولون ارجاع العوامل الكثيرة في انتشار الاسلام، وقبول الدعوة المحمدية في النفوس، وحرص الصحابة ومن تبعهم في اكمال المسيرة، على نشر هذا المبدأ، ودعوة البشرية إلى هذا الدين السمح، يرجعون ذلك إلى نظرتهم الحاضرة فيما يتعلق بالسياسة والاجتماع، وعلم النفس والسلوك، وهى وإن كانت نظرة لها ما يبررها في مفهومهم، ولها ما يقربها في أذهانهم .. فإنه قد غاب عن أذهانهم أن هذه المقاييس لا يصح اعتبارها نظرية متكاملة لا تقبل الجدل.

• فمن واقع مناقشة نظريات علم الاجتماع، والسلوك النفسى، يتضح للمسلم تباين ما يوردونه عن المفهوم العام للإسلام

ARCHIVE
http://Archivebeta.Sakhrit.com

حول هذه الأشياء .. ذلك أن نظرات الاسلام من مصدرى التشريع: القرآن الكريم، والسنه المطهرة، منذ التقت الأرض بالسماء، وتحمل محمد صلى الله عليه وسلم عبءُ ابلاغ هذه الرسالة، تتجدد تعليمات هذا الدين مع الامور المحيطة، بالمجتمع الذي تعيش فيه ولم يكن لها في يوم من الأيام تعديلات أو تبديلات، كما هو واقع الأنظمة في بلادهم والنظريات في أفكارهم، تلك التى تتجدد مع كل وافد للحكم، أو باحث في علم، وتتغير مع تغير السلطة المهيمنة، والعقول المنقبة، تشريعا وسلوكا، ونظرية وتوضيحا.

● «وديورانت» وهو الذى يعرف هذا جيدا عن الإسلام، فيتغافله، و يشيح الطرف عنه في حديثه عن محمد صلى الله عليه وسلم، وقد امتلأ الجزء «١٣» الثالث عشر من موسوعته هذه، والذى سماه عصر الايمان، بمغالطات وتلبيسات فيما يتعلق بالرسالة المحمدية، وفي نظرته إلى هذه الرسالة وصاحبها، مما لا يسع المسلم معه إلا الإنكار، وتوضيح بعض هذه التلبيسات، والتى نراها من الكثرة، بحيث تستحق أن ينفرد لها كتاب كامل.

● ومجال كهذا لا يعدو أن يكون مؤشرا يلفت النظر، لعل كثيرا من القراء لا يعطون هذا الكاتب أكثر مما يستحق فيما يتعلق بنظرته إلى الرسالة المحمدية، واعمال النبي صلى الله عليه وسلم، وسيرته، ثم في حكمه على الأمور المتعلقة بمحمد صلى الله عليه وسلم ورسالته .. ودور الاسلام في تهذيب النفوس واصلاح المجتمعات.

● فالأمر في نظري سلسلة من حلقات سار عليها المستشرقون والمبشرون، الذين أرادوا خدمة عقيدتهم، ودينهم، وأمتهم، من دراستهم للاسلام وحضارته.. وهم في جهودهم تلك، لا يهاجون الاسلام مواجهة حتى لا تنكشف نواياهم، ولكنهم يضعون الأمور بمقارنات منطقية، ومعايير جدلية وبمقاييس يحس بها القارئ، و يعللون للأمور بما يوافق أهوائهم هم .. ثم يضعون علامات استفهام وتشكيكات في بعض الأمور التى تخضع لما رسموه من مقاييس خاصة وأن الناس في الوقت الراهن تعجبهم التعليلات والبرهنة كسمة من سمات هذا العصر. ومثل هذه الناحية لا تكون مدركة إلا بنموذج بارز في الحياة العامة السائدة لدى الناس. وهذه النظرة هي ذاتها الطريقة التى سلكها اليهود، فأوهموا الغرب النصرانى، بدالتهم عليهم علميا وحضاريا، وتفكيرا واحساسا، فاقتنعوا عن يقين جاد، كما يتجلى لدى «ديورانت» نفسه وهو من أكابر مفكرى الغرب و باحثيهم، إلا أن تكرار الإشادة باليهود، يجعلنى اوافق محمد محمد حسين في كتابه حصوننا المهددة من الداخل، بأنه يهودى ولذا فانه يصدر في حكمه عما اهتم به أبناء جنسه، لإحاطة أنفسهم بمكانة عالية، وهالة من التعالى.

وهذا ليس بجديد عليهم، إذ هو يسرى في دمائهم، و يتحرك في عروقهم .. وقد أخبرنا القرآن الكريم عنهم في مواطن متعددة.

● ولن أسير مع «ديورانت» كثيرا في هذه العجالة، بل اكتفي بالتحرك معه عبر أسطر الصفحات من ٢١ — ٣١ تلك الوريقات التى تدخل تحت الفصل الثانى فقط، من الباب الثامن، الذى خصصه عن محمد صلى الله عليه وسلم، وهى وإن كانت قليلة العدد ضئيلة جدا بالنسبة لحجم الكتاب، إلا أنها مليئة بالدس، ومفعمة بالسم الذى نشره في ثنايا كتابه، وما أقل سم الأفعى ولكنه قاتل ومميت.

● ونحن لا نطمع منه بأكثر من هذا، لانه يخدم مبدأ، و يدافع عن فكرة، و يؤدى رسالة هو جاد في الدفاع عنها، وخلفه من يدعمه و يريد له الإستمرار، فلا تثريب عليه ولا لوم، كما أننا لا نلوم المترجم محمد بدران، لان أمانة النقل توجب عليه ابقاء النص على وضعه، وبهذا يعرف القارئ نوايا الكاتب وما تنطوى عليه سريرته، لكننا نلوم الاقلام الاسلامية، والفكر العقائدى لقصوره ونكوصه عن المشاركة والرد، وعدم مزاحمته الفكر بالفكر، أو قرعه الحجة بالبرهان.

● كما نلوم المعلق .. الذى يرمز لنفسه بالحرف «س» في دفاعه الضعيف اثناء تهميشه على ما يورده المؤلف فيما يمس العقيدة والدين، وإن لم أكن مبالغا في استنتاجى فانه ليس من ذوي الثقافة الإسلامية الواسعة التى تتيح له معرفة ما يجب أن يقال في الدفاع عن الرسول الكريم، وعن مبادئ الدين الاسلامى، فهو في نظري لو ترك الأمر بدون تعليق لكان الباب مفتوحا لمن يريد المساهمة بالرد، بعد تبيانه للحقيقة .. ذلك أن الرد الضعيف يترك مجالا و يوهن هما.

● ورسالة الاسلام توجب على كل فرد أن يتمعن فيما يقال ضده: مواجهة أو بصورة خفية، وتشكيكية، كما هو واقع الحال في كتاب «ديورانت» هذا ذلك أن الكاتب والمفكر منهم كلما ارتفع مستواه العلمي، أمعن في اخفاء وجهة نظره، وتفنن في أسلوب الدس والتضليل، ليأتى بما يريد في معرض البسط والتعليل، لأنه يدرك رد الفعل لدى المسلمين عندما يلامس أوتار قلوبهم، أو يهاجم عقيدتهم علانية، ومن هنا تأتى بعض مقاييسهم وفق النظرة العلمانية والمعايير المادية، والمداولات الفسفطائية، وعدم تصديقهم

ARCHIVE
http://Archivebeta.Sakhrit.com

بالخوارق الإلهية التى تتم بإدارة ربانية، وتسمو على تصورات البشر ومداركهم. وفيما أعرضه هنا، أترك المجال واسعا لمن هو أقدر منى على ايفاء الموضوع حقه لتبيان الحقيقة لطالبها.. مع لفت النظر إلى ما يحمله الكتاب في كامل أجزائه من كفريات لمن يضع الأمور وفق مقاييس الاسلام وتعاليمه.

● فالمؤلف هنا يعتبر القرآن من تأليف محمد، كأى مصنف من التصنيفات التى ينتجها البشر، منكرا بذلك، ما ورد من نصوص تفيد بأنه كتاب الله المنزل، وأنه كلام الله الذى لا يأتيه الباطل، ولا يحتمل التلبيس، أو متجاهلا لها.

فنراه يقول: «ولم يعرف عن محمد بأنه كتب شيئا بنفسه، وكان بعد الرسالة، يستخدم كاتبا خاصا له، ولكن هذا لم يحل بينه و بين المجئ بأشهر وأبلغ كتاب في اللغة العربية أو بين قدرته على تعرف شئون الناس تعرفا قلما يصل إليه أرقى الناس تعليما» (ص ٢١–٢٢) و يعتبر كتب الحديث والسيرة، نوعا من القصص، و يتغافل أنها مصدر تشر يعى للمسلمين في دينهم، ومعين توجيهى في حياتهم، وعقائدى في ارتباطهم بخالقهم (وما آتاكم الرسول فخذوه، وما نهاكم عنه فانتهوا) [سورة الحشر آية ٧].

● كما يحاول تجاهل المعلومات عنه صلى الله عليه وسلم في شبابه، فنراه يقول: «ولا نكاد نعرف عن شباب محمد إلا القليل، وكان ما يروى عنه من القصص قد ملأ عشرة آلاف مجلد» (ص ٢٢) ويحاول أن ينسب لليهود الدالة على محمد صلى الله عليه وسلم في الرسالة التى شرف الله نبيه بها، وهذه عادة متأصلة في اليهود تمثل أثرتهم وأنانيتهم، وقد أبان عنهم القرآن الكريم، نماذج من هذه العقدة الدفينة في نفوسهم: (وقالت اليهود والنصارى نحن أبناء الله وأحباؤه) [سورة المائدة آية ١٨]. (وقالوا لن تمسنا النار إلا أياما معدودة قل أتخذتم عند الله عهدا فلن يخلف عهده أم تقولون على الله ما لا تعلمون) [سورة البقرة آية ٨٠].

● وفي برتوكولات حكماء صهيون أشياء كثيرة تترجم عمليا و بصورة اشمل ما تحدث عنه القرآن وما تنطوى عليه نفسيات اليهود من كراهية لغيرهم من الاجناس البشر ية.. فهويقول هنا:

أ — «وليس ببعيد أن يكون — والضميرفي معرض حديثه يعود للنبى محمد — قد عرف في رحلته إلى بصرى قليلا من القصص الشعبية اليهودية والمسيحية» (ص ٢٢).

ب — «وكثيرا ما كان محمد يزور المدينة التى مات فيها والده، ولعله قد التقى هناك ببعض اليهود وكانوا كثير ين فيها» (ص ٢٣).

ج — «وكان محمد على صلة وثيقة بورقة بن نوفل ابن عم خديجة الذى كان مطلعا على كتب اليهود والمسيحيين المقدسة» (ص ٢٣).

د — «وتدل كثير من آيات القرآن على اعجابه بأخلاق المسيحيين، وبما في دين اليهود من نزعة إلى التوحيد، وبما عاد على المسيحية واليهودية من قوة كبيرة، لأن لكليهما كتابا مقدسا تعتقد أنه موحى من عند الله» (ص ٢٣).

هـ — «ولقد تأثر كثير من العرب بعقيدة المسيح المنتظر، التى يؤمن بها اليهود» (ص ٢٤).

و — وقال عن اسلام عمر بن الخطاب: «لقد كان له من الشأن في تاريخ الإسلام، ما كان لايمان بولس في تاريخ المسيحية» (ص ٢٩).

ز — «وقبل بعض التجار دعوته، لأن عقائد التوحيد، والرسول المبعوث من عند الله، و يوم الحساب، كانت مألوفة عندهم انتقلت إليهم من يهود المدينة» (ص ٣٠).

ح — «ورحب بعض اليهود بهذه الدعوة لأنهم لم يروا فيها فارقا كبيرا بين تعاليم محمد وتعاليمهم» (ص ٣٠).

ط — «ولم يطل حب اليهود من أهل المدينة لهذا الدين ذى النزعة الحربية» (ص ٣٦).

وإن كانت هذه النزعة قد برزت عنده في حيزضيق بمثل هذه الكثرة، فهى دلالة على ما وقر في نفسه، وما قرر طائعا مختارا الذود عنه، بالتدليس أو التضليل .. يأخذ منها القارئ دلالة متينة على شفافية نفسه، والهدف الذى حرص على آدائه نحوبنى جلدته وايضاح رغبات نفوسهم .. وهو كغيره من ابناء الغرب، الذين فرضوا على أنفسهم نوعا معينا من الزواج، وأسلوبا خاصا في العلاقات الزوجية، تسبب عنه فساد اجتماعى، وانحلال خلقى، وتفكك أسرى وأعانهم على هذا قانونهم الوضعى، الذى قيد اثبات الادانة، وحدد حر ية للمرأة في العلاقة والا تصال، ثم عن نظرات المحاكم والسلطات التشر يعية عندهم، وعدم مبالاتها بما ينجم عن تلك التصرفات من نتائج في العلاقة أو الأسرة أو المجتمع، هذه الأمور جعلت المفكر ين منهم ينقسمون إلى فئتين في نظرتهم إلى استقرار الأسرة، وتعدد الزوجات عند المسلمين: ما بين حاقد ومضلل، أو مقتنع ير يد أن يلتمس تعليلا للحالة القائمة عند المسلمين، وفق هواه.

● وكلا الأمر ين يراد بها صرف نظر أبناء طائفتهم عن

ARCHIVE
http://Archivebeta.Sakhrit.com

التعلق بمثل ما سار عليه المسلمون وانكاره في البيئة التى يعيشون فيها، من باب التنفير. ذلك أن المستوى العام لطبقات الغرب، تميل إلى أن يكون الطلاق، وتعدد الزوجات في مجتمعهم، كما هي الحالة في المجتمع الأسرى الإسلامى، حتى تخف مشكلاتهم، وتهدأ أسرتهم و يستقيم مجتمعهم.

فنراه يقول عن زواج الرسول عليه السلام :

أ ــ «ولم يكن الاقتصار على زوجة واحدة أمرا مألوفا عند أغنياء العرب في ذلك الوقت»(ص ٢٢).

ب ــ «و يكاد يصف النساء كما يصفهم آباء الكنيسة المسيحية، بأنهن من أكبر الشرور التى أصيب بها الرجال، و يظن أن مصير الكثرة الغالبة منهن الجحيم»(ص ٦٠).

ج ــ «أما زوجاته هو فقد طلب إلى اتباعه، ألا يكلمونهن إلا من وراء حجاب»(ص ٦١).

د ــ «ولكنه حدد الزوجات الشرعيات بحيث لا يزدن على أربع، وإن كان النبى نفسه قد تجاوز هذا العدد» (ص ٦٢).

ثم يردف قائلا ومعللا تعدد الزوجات، بأن الاسلام يرمز إلى تمكين الرجل من اشباع غريزته الجنسية.. وفي مواطن أخرى يشكك المرأة المسلمة في أمور:ــ

أ ــ طواعيتها للرجل .. وأنها تعمل على ذلك نظير وعود.. و يركز على سلطة الرجل وحقه بأن يضرب زوجته.

ب ــ الحجاب فيشير إلى أن نساء المسلمين يخرجن بكامل حريتهن غير محجبات في عهد النبى وفي القرن الأول (ص ٦١).

ج ــ أن للمرأة أن تتزوج برضاها وشهادة شهود عدول، سواء رضى آباء العروسين أو لم يرضوا (ص ٦١ ــ ٦٢).

● وهو بعمله هذا يعرف أن فساد المجتمع في الغرب، جاء من هذا الباب، فهو يعجل فكره ويجهد قوته بأن يفتحه على مصراعيه، في دعوته هذه التى تتنافى مع مبادىء الدين الاسلامى، بحيث يوهم المطلعين على رأيه بأنه جاء بهذا الرأى نتيجة دراسة مستفيضة وعميقة للدين الاسلامى.

وهذه نقطة يثيرها أمثال «ديورانت» كثيرا لادراكهم عمق ما يدل عليه حديث الرسول صلى الله عليه وسلم: «ما تركت على أمتى أشد فتنة من النساء» .. ولأنها هى الفتنة التى وقعت فيها بنو اسرائيل .. فجاء الإسلام لينظمها ، ويحدد علاقات الرجل بالمرأة والمرأة بالرجل، ودور المرأة في المجتمع أماً وزوجة وعاملة ومربية .. وهذا مجال واسع لا يفيه مثل هذا الموقف.

ويحاول وصف الرسول بصفات تنفر من شخصيته، أو تجعل المحلل النفسى يضع علامات استفهام تحت كل صفة أوردها، و يسئ الظنون بأهداف وحكمة صاحب هذه الرسالة، الذى تتأصل فيه مثل هذه الصفات، فيقول:ــ

«وكان محمدا قادرا على الفكاهة ، ولكنه لا يترك العنان لهذه الموهبة، لأنه كان يعرف خطورة المزاح، إذا نطق به من يتولى أمور الناس، ولم يكن قوى البنية، ولهذا كان مرهف الحس، سريع التأثر، ميالا إلى الانقباض، كثير التفكير، كان إذا غضب أو تهيج انتفخت عروق وجهه بدرجة يرتاع لها من حوله»(ص ٢٣).

● ولا يعتبر الرسالة المحمدية، رسالة سماوية جاءت من عند الله، في زمن معين، لإخراج الناس من الظلمات إلى النور بإذن الله، بل يعتبرها نوعا من الاصلاح الذى يريد به أفراد من المجتمع تغيير حالة أمتهم بجهودهم الشخصية، أو رغباتهم في البروز، متناسيا في هذا الآيات البينات التي تتجلى فيها قدرة الله في بعث هذه الرسالة ثم في توطين نفس محمد صلى الله عليه وسلم، ليصبر و يتحمل على ما يلاقي من قومه من مشقة وعنت:(أفلم يأيس الذين آمنوا أن لو يشاء الله لهدى الناس جميعا)[سورة الرعد آية ٣١]. فيقول :ــ

«نقول لعله ــ والضمير يعود لمحمد ــ قد بدا له حال بلاد العرب، إذا قورنت بما تأمر به المسيحية واليهودية، حال بدائية لا تشرف ساكنيها.. ولهذا أحس بالحاجة إلى دين جديد: لعله أحس بالحاجة إلى دين يؤلف بين هذه الجماعة المتباغضة المتعادية ويخلق منها أمة قوية سليمة»(ص ٢٣ ــ ٢٤).

● ثم يحاول تمكين هذا بما يقربه لأذهان الناس في تصوير مادى يحس به الراغب في المقارنات العقلانية فيقول:«وكان محمدا كما كان كل داع ناجح في دعوته، الناطق بلسان أهل زمانه، والمعبر عن حاجاتهم وآمالهم»(ص ٢٤).

● و يزيد الأمر بمحاولته التشكيك في الرسالة عموما بعد هذا مباشرة، عندما يقول:«ولعل هذه الافكار نفسها قد طافت بعقل غيره من الناس، فنحن نسمع عن قيام عدد من المتنبئين في بلاد العرب، في بداية القرن السابع»(ص ٢٤).. وكأنه يريد بهذا الاسلوب أن يوهم القارئ بأن محمد صلى الله عليه وسلم ــ ما هو إلا واحد من أولئك المتنبئين حالفه الحظ فنجح، بينما أخفق غيره، هذا المنهج يوحى لضعاف النفوس، وذوى النزعات المختلفة أن الطريق مفتوح لمن يريد، والمسألة لا تعدو الجهود الشخصية، والمحاولات الذاتية.

● ومع مافي الأمر من مغالطة، ورغبة في ذرع بذور الفرقة في الصف الاسلامي، وتفتيت كيانه المتماسك، فإنه قد التبس عليه التاريخ ــ إن لم يعتمد هذا ليخدم فكرته ــ عندما اعتبر بداية القرن السابع فترة المتنبئين، وهم في الحقيقة لم يكونوا إلا بعد الرسالة المحمدية، كمسيلمه الكذاب، الذى عاصر الرسول عليه السلام، وكاتبه، وطليحه الاسدى، وسجاح وغيرهم.. وذلك لرغبتهم في الزعامة التى كانوا يتوقعونها قامت، وتنتهى مع الرسول صلى الله عليه وسلم، لكن الله جلت قدرته قد مكن لهذا الدين وأبقى له العزة والمنعة، مادام القائمون عليه حريصين على نشره والدفاع عنه.

● و يعتبر شهر رمضان (ص ٢٤) من الاشهر الحرم، وهو ليس منها فهى أربعة حسبما جاء ذكرها في سورة التوبة، وقال المفسرون عنها هي ثلاثة متوالية: القعدة والحجة والمحرم والرابع رجب.. ثم يقول في مداخلة تاريخية عن الرسول صلى الله عليه وسلم: فإذا حل شهر رمضان وهو من الأشهر الحرم ــ أوى وحده، أو جمع أسرته في بعض الاحيان، إلى غار في جبل حراء على بعد ثلاثة أميال من مكة، وقضى فيه عدة أيام وليالي في الصوم والتفكير والصلاة (ص ٢٤).. وما ورد في سيرة ابن هشام يغاير ما أشار اليه فهو لم يحدد شهرا بذاته، ولم يحدد الليالي مع الايام، ولم يشر إلى أنه يجمع أسرته.

● و يشير إلى فرية تبناها كثيرون غيره، ممن يحاولون الصاق صفات منفرة من رسول الله صلى الله عليه وسلم ودعوته، وهذه الدعوة ليس ببعيدة عن اليهود الذين وصفوا أنبياء الله بصفات عديدة، بل تجاوزوا ذلك إلى الذات الإلهية فقالوا عن الله سبحانه بأنه فقير وهم أغنياء، وتعالى الله عما قالوه: بأن يده مغلولة.

● هذه الفرية هى صفتهم نزول الوحى على محمد بالصراع، الذى هو ضرب من الجنون، عندما قال: «وقد يكون ارتجافه ناشئاً من نوبات الصرع، فقد كان يصحبه في بعض الاحيان صوت وصفه بأنه يشبه صلصلة الجرس، وتلك حال كثيرا ما تحدث مع هذه النوبات ولكننا لانسمع أنه عض في خلالها لسانه أو حدث ارتخاء في عضلاته كما يحدث عادة في نوبات الصرع» (ص ٢٦).

فهو هنا يثبتها ويحاول اشاعتها فرية على الرسول، ثم يأتى محاولا أن يوهم القارئ العادى بأنه يدافع، وهذه عادة يتبعها أمثاله من الحاقدين على الإسلام فيشيعون ما يريدون بلبلة الاذهان به.. أو زعزعة الثقة في صحتها ليفتحوا مجالا لمن في نفسهم ضعف، وفي خواطرهم هوى، وفي احساسهم عداء مستكن ليقولوا لهم بهذا الادعاء، إن الفرصة مهيأة لكم لتتبنوا مثل هذا.. وتثيروا البلبلة في أذهان الآخرين. وكدليل على إيمانه بهذه الفكرة التى روجها اليهود في المجالات الجدلية مع المسلمين، بأنه شخصيا مقتنع، و يروج هذه الفكرة عندما قال: «ومهما يكن ذلك الدليل فإنه لا يقنع أى مسلم متمسك بدينه» (ص ٢٦).

● ثم يحاول أن يجعل قبول الدعوة المحمدية مقترنا بالماديات والوعود لمن بلغتهم الدعوة، وجاهد رسول الله صلى الله عليه وسلم نفسه لاخضاعهم بقبولها وترك المعاندة والمراوغة، لا على أساس أن قبول الدعوة، وصل إلى أفئدتهم بقناعة عقلانية عن سلامة هذا الدين، الذى يلبى متطلبات النفوس، لما فيه من صلاح دنيوى وأخروى.

وهذا الأسلوب ما هو إلا أنموذج من المزايدات التى يحاول بها أعداء الاسلام النيل منه أو تشويه مبادئه، وتشويش أفكاره الصافية لدى الناس، فهو يقول: «وقد لاقى ــ يعنى النبى ــ في سبيل دعوته صعابا كثيرة، ذلك أن الافكار الجديدة لا يقبلها الناس، إلا إذا كانوا يرجون من ورائها نفعا ماديا عاجلا» (ص ٢٧) ــ كما يردف قائلا: «وكان مما تغلب به على بعض هذه الصعاب، ما وعد به المؤمنون من النجاة في الدار الآخرة من نار جهنم والاستمتاع بنعيم الجنة» (ص ٢٧) ــ ثم يقول: «وقد تأثر بحماسته و بلاغة قوله عدد قليل ممن جاؤا إليه، وآمنوا به» (ص ٢٧)، فهو هنا يتجاهل عنصرين مهمين في الدعوة المحمدية وسبب انتشارها وقبولها في المجتمع العربي.. وبما يحيط به، أنها دعوة إلهية جاءت بتأييد من السماء، حملها محمد صلى الله عليه وسلم بأمانة واخلاص. وأن الاستجابة التى تمت و بسرعة مذهلة، إنما هي من مسبب واحد، هو أن محبة الله ورسوله، قد وقرت في قلوبهم، فأحسوا بحلاوة هذا الدين فاندفعوا إليه مستجيبين، وجاهدوا في سبيله مندفعين ليخرجوا الناس من ظلمات عاشوها، إلى نور ملأت نفوسهم اشراقته.

● وأخطاؤه التاريخية التى قد تكون عن جهل منه بمصادر التاريخ الاسلامى الحقيقية، أو لهدف كان يرمز إليه ومتأصل في أعماقه، هذه الاخطاء كثيرة جدا لديه، و يكفينا أن نرمز لبعض مما أورده لا للحصر، يقول:

١ ــ «واعتنق الدين الجديد بتأثير أبى بكر خمسة من زعماء مكة، كونوا معه صحابة محمد الستة، وهم الذين أخذت عنهم فيما بعد السنن الإسلامية، ذات المكانة السامية في الدين الإسلامى»

(ص ٢٧).. فهؤلاء الخمسة ليسوا من زعماء مكة المعدودين في الجاهلية، ــ وهم رضى الله عنهم: عثمان بن عفان، والزبير بن العوام، وعبد الرحمن بن عوف وسعد بن أبى وقاص، وطلحة بن عبيد الله ــ الذين ذكرهم ابن هشام في سيرته، وإنما كانوا من رجالاتها البارزين، كما أنه لم يوجد في سيرته صلى الله عليه وسلم، من أثبت شيئا عن صحابته الستة، فهم كثيرون ولم يحددوا بستة .. والناحية الثالثة قصره أخذ السنن عنهم لم يقل به أحد .. فان ماروته عائشة أو أبو هريرة، وحدهما يعادل إن لم يزد على ما رواه هؤلاء الستة، ومن يستقرئ كتب الحديث، أو يقرأ تراجم الصحابة، في أسد الغابة أو الإصابة، يرى مكانة كل واحد منهم، وفضلهم رضى الله عنهم أجمعين، في نقل السنن والاحاديث وحرصهم على ملازمة الرسول الكريم والأخذ عنه.

٢ ــ في الهجرة قال: «وجاء أبناء أبى بكر لهما بجملين فركباهما في أثناء الليل، واتجها بها شمالا» (ص ٣٠) ــ ولم يعرف تاريخيا أن أبناء أبى بكر هم الذين آتوا بالركائب، وإنما جاء بهما ابن فهيرة والدليل عبد الله بن أرقط.

٣ ــ يضع مغالطة فيما يتعلق بهجرة الصحابة للمدينة ليوهن العزائم، و يشكك في الهدف فيقول في خروج الرسول من مكة إلى المدينة، والذى لم يسمه هجرة لحاجة في نفسه «وكان قد سبقهم إليها ــ يعنى المدينة ــ مائتان من المسلمين بدعوى أنهم حجاج عائدون من مكة» (ص ٣١) ــ والمعروف في كتب التاريخ أنهم ذهبوا معلنين هجرتهم ومعتدين بإسلامهم، ونافرين بدينهم من جبابرة قريش وطغاتها.

٤ ــ ينكر حقيقة الإسراء والمعراج فيقول: «وخيل إليه في ذات ليلة أنه انتقل من نومه إلى بيت المقدس، حيث رأى في انتظاره عند المبكى من انقاض هيكل البراق» (ص ٣٠) ومع أن العبارة في آخرها ابهام من الطباعة أو الترجمة، فإنه يحاول في هذا ربط المقدس ومسجد الصخرة بعقيدة اليهود في إقحام المبكى، وهذا شئ لم يرد له ذكر في التاريخ الاسلامى .. كما أن إقحام مثل هذه الاشياء في كتب التاريخ، يجعل اليهود مصممون على شرعية مطالبتهم و بقائهم في القدس والمسجد الاقصى، وهو شئ ينفيه التاريخ إلا ما أقحم عرضا كحالة تماثل هذه، ومن مؤلف يتعاطف مع اليهود فكرة وهدفا أو عقيدة ورأيا.

● و بعد: فهذه لمحات أبنتها عن **ديورانت** في كتابه لا أسميها نقدا فهي ناقصة عن الرد إذ من يريد الرد عليه أن يتوسع و يقارن، و يدلل و يوازن، وأترك المجال لمن هو أقدر منى، وأكثر استيعابا، في رد متكامل يزيل ما أورده المؤلف من لبس، و يتعمق معه في كل خطوة سار عليها، سواء تعمدها أو سارت من منطلق منهجيه ارتضاها لنفسه، ذلك أن له فلسفة في العقائد مبينة على تشكيك ومحاورة عندما يقول: «وليس من شأن المؤرخ أن يسأل هل هذا الدين أو ذاك حق أو باطل، وأنى له العلم المحيط بكل شئ، والذى يوصله إلى هذه المعرفة؟ وإنما الذى يسأل عنه هو العوامل الاجتماعية والنفسية التى أدت إلى قيام هذا الدين، وإلى حد أفلح في تحويل الوحوش إلى آدميين، والهمج إلى مواطنين صالحين» (ص ٥٣).

● أرجو أن يكون من الاقلام النيرة ما يزيل الشبهات، ومن الافكار المتوقدة ما تختار لتراثنا الدراسة العميقة الصحيحة المنصفة ولقادة الفكر في العالم الاسلامى ما يستطيعون به تنقية المكتبة المحلية من السموم التى تهاجمنا من داخلنا، و بلغتنا وتفرض على ناشئينا في جامعاتهم ومكتباتهم كجزء من الدراسة التاريخية عنا، وهى في نفس الوقت ضدنا ــ ذلك أنه لم يعرف في التاريخ أن عدوا يمد يده له إلا لمصلحة هو يريدها، أو لهدف يرمى إليه.

● وعداوة اليهود للمسلمين قديمة قدم التاريخ وأصيلة متمكنة في النفوس، وقد أخبر الله عنهم في محكم التنزيل بأنهم أشد عداوة من الوثنيين وعباد الاصنام حينما قال: (لتجدن أشد الناس عداوة للذين آمنوا اليهود والذين أشركوا) [سورة المائدة آية ٨٢]:

ومن هنا يجب أن نأخذ الحيطة في كل ما يقال عن ديننا وعقيدتنا، ونتمعن جيدا في كل ما يقدم لنا من دراسة عن الاسلام .. ما لم يكن الدارس مسلما ، والباحث فاهما ومتعمقا .. فقديما نسب إلى الشافعي قوله:

كل العداوة قد ترجى مودتها ..

إلا عداوة من يشنيك في الدين .

ARCHIVE http://Archivebeta.Sakhrit.com

المخطوطات

كتاب اللفظ المكرم بخصائص النبي صلى الله عليه وسلم

لمحمد بن محمد بن عبد الله بن خيضر الخيضري

إعداد : صالح سليمان الحجي

مقدمة

ARCHIVE
http://Archivebeta.Sakhrit.com

حظيت سيرة الرسول صلى الله عليه وسلم باهتمام العلماء المتقدمين والمتأخرين على حد سواء ، ففي الوقت الذى ترك لنا الأوائل تراثا عظيما يتمثل فيما ألفوه من الكتب والرسائل إهتم المحدثون بإخراج هذه المؤلفات إلى النور بتحقيقها ونشرها وتعميم الفائدة منها إلى جانب القيام بالدراسات والبحوث المتعلقة بهذا الموضوع .

غير أنه رغم كل ذلك لم تزل نسبة كبيرة من المخطوطات العربية في حكم المجهول المفقود نظرا لعدم توفر الاهتمام الكافي بهذا التراث سواء من قبل القائمين على المكتبات العامة منها والخاصة ، أو من قبل الباحثين ومن يعول عليهم في العناية بهذا التراث دراسة وتحقيقا ونشرا .

بين يدينا الآن كتاب في السيرة النبوية ، ألف في القرن التاسع الهجري وصاحبه علم من أعلام ذلك القرن ، وقفت على نسخة منه مخطوطة في المكتبة العامة السعودية بالرياض و بذلت جهدا في البحث حول هذا الكتاب لمعرفة ما إذا كان قد طبع أو حقق فلم أجد ما يثبت ذلك (١) فكان هذا حافزا لي لتقديم هذا العرض الموجز عن الكتاب وعن المخطوطة التي وقفت عليها والمخطوطات الأخرى ، والله أسأل التوفيق .

● بكالوريس تاريخ من جامعة الرياض عام ١٣٩٣ هـ . رئيس قسم المخطوطات بعمادة شؤون المكتبات بجامعة الرياض .

الكتاب ومؤلفه

عنوان الكتاب كما ورد في ديباجته وفي المصادر «اللفظ المكرم بخصائص النبي صلى الله عليه وسلم»(٢) وأحيانا «اللفظ المكرم بخصائص النبي الأعظم»(٣) أو «اللفظ المكرم بخصائص النبي المحترم» (٤) .

وهنا تجدر الإشارة إلى أنه قد ورد في كشف الظنون ذكر هذا الكتاب وكتاب آخر بالإسم نفسه لشهاب الدين أحمد بن عبد السلام الشافعي المتوفي سنة ٩٣١ هـ (٥) .

أما المؤلف فهو محمد بن محمد بن عبد الله بن خيضِر (بكسر الضاد) بن سليمان بن فلاح بن حميد ،الخَيضرى (بكسر الضاد)، الزبيدى الدمشقي الشافعي الحافظ ، قطب الدين ، أبو الخير ، ولد سنة ٨٢١ هـ وتوفي سنة ٨٩٤ هـ . (٦) قال عنه الجلال السيوطي في نظم العقيان : « ... أقبل على الحديث صغيرا فأكثر من السماع ولازم الحافظ ابن ناصر الدين فتنبه به ثم لازم الحافظ ابن حجر وتخرج به ووصفه بالحفظ »(٧) . وقد ذكرت مصادر ترجمته كتبا كثيرة له ، ذكر منها صاحب هدية العارفين سبعة عشر كتابا من بينها هذا الكتاب و (الإفتراض في دفع الاعتراض) ، (الإكتساب في تلخيص كتب الأنساب) ،(البرق اللموع لكشف الحديث الموضوع) ، (صعود المراقي شرح ألفية العراقي) ، (طبقات الشافعية) ، (المنهل الجاري المجرد من فتح الباري) (شرح الجامع الصحيح للبخاري).

محتويات الكتاب وأقسامه

بدأ المؤلف كتابه بديباجة ضافية شرح فيها دواعي التأليف والظروف التي مر بها والطريقة التي سار عليها في تصنيف هذا الكتاب ومهد للموضوع بمقدمتين ، الأولى فيما قيل في جواز الكلام في مسائل الخصائص ، والثانية في نقل كلام الشافعي رضي الله عنه فيما خص الله به رسوله وافترضه عليه . ثم شرع في عرض الخصائص النبوية الكريمة على نحو ما سار عليه الأئمة قبله حيث قسمها إلى أربعة أنواع : واجبات ومحرمات ومباحات وفضائل ، وتضمن كل نوع منها عدة أقسام ومسائل وتنبيهات .

مخطوطات الكتاب

ARCHIVE
http://Archivebeta.Sakhrit.com

من خلال البحث فيما وقفت عليه من فهارس المخطوطات تبين أن للكتاب عدة نسخ مخطوطة منها واحدة في المكتبة العامة السعودية بالرياض وأربع نسخ في دار الكتب المصرية ونسخة في المكتبة الأزهرية ونسخة سابعة في مكتبة آصفية بالهند .

أولا : نسخة المكتبة العامة السعودية بالرياض :

بدأت بالحديث عن هذه النسخة لسببين ؛ الأول أني قد وقفت عليها ونظرت فيها نظرة فاحصة والثاني ما سنتطرق إليه بعد قليل من إحتمال كونها نسخة المؤلف .

ويمكن إجمال وصف هذه النسخة على النحو التالي :

١ ــ رقمها ٨٦/٢٢٤ .

٢ ــ تقع في مجلد واحد في ٧٥٥ صفحة بمقاس ١٤×٥ر٢٠ سم ، مسطرتها ٢٥ سطرا .

صفحة من المخطوطة وفيها نموذج للتصحيح والتعديل في نص الكتابة.

٣ ــ نسخة تامة ، حالتها جيده رغم ما يظهر في بعض أجزائها من آثار البلل والرطوبة ، خطها نسخ حسن .

٤ ــ رؤوس الفقر و بعض الكلمات بمداد أحمر .

٥ ــ في كثير من الهوامش توجد تصحيحات وتعليقات واضافات غالبا ما تنتهي بكلمة (صح) أو (انتهى) .

٦ ــ أرقام الصفحات كتبت بخط حديث .

٧ ــ في وجه الورقة الأولى نبذة عن الكتاب ومؤلفه يبدو أنها أضيفت بعد كتابة النسخة . وفي هامش هذه الصفحة كتبت العبارة التالية بخط حديث جدا «هذه النسخة بخط المؤلف رحمه الله» .

٨ ــ في الصفحة الأخيرة اشارة إلى أن هذه النسخة قد قوبلت سنة ١٠٦٣ هـ على يد أحمد بن العجمي .

٩ ــ **أول المخطوطة :** «بسم الله الرحمن الرحيم وصلى الله على سيدنا محمد وعلى آله وصحبه وسلم الحمد لله الذى اختص نبيه محمدا صلى الله عليه وسلم بأشرف الخصائص وعصمه بما منحه من التكريم بمقام النبوة ... أما بعد فهذه درر فاخرة وروضات زاهرة يقر بها العاظر و ينشرح لها الخاطر تشتمل على الخصائص المأثورة والمناقب المبرورة التي اختص بها سيد الأولين والآخر ين ... جمعتها ودواعي الطلب محجبة الأستار و بواعث التحصيل مقسمة الأفكار ... وأنا معوق بمسجد أبي الدرداء رضي الله عنه بقلعة الشام ... وسميته اللفظ المكرم بخصائص النبي صلى الله عليه وسلم» .

وآخرها : «قال مؤلفه ادام الله أيامه الزاهرة بمحمد وآله وسلم هذا آخر ما تيسر لي جمعه من اللفظ المكرم بخصائص النبي صلى الله عليه وسلم وزاده الله شرفا وتعظيما بمنه وكرمه وعلقه على استعجال لأمر اقتضاه الحال مؤلفه الفقير إلى عفو ربه المستقيل من زلله وذنبه محمد بن محمد بن عبد الله بن خيضر الخيضرى الشافعي غفر الله ذنوبه وسترعيوبه ... ورضي الله تعالى عن الصحابة أجمعين بمنه وكرمه آمين آمين يارب العالمين» .

١٠ ــ أقسام الكتاب في هذه النسخة كما يلي :

ــ المقدمة ص ٢ ــ ١٣

ــ قسم الواجبات ص ١٣ ــ ١٢٣

ــ قسم المحرمات ص ١٢٣ ــ ١٩٢

ــ قسم المباحات ص ١٩٣ ــ ٣٩٠

ــ قسم الفضائل والكرامات ص ٣٩٠ ــ ٧٥٥

ثانيا : مخطوطات دار الكتب المصرية :[٨]

ARCHIVE
http://Archivebeta.Sakhrit.com

ورد في فهرس دار الكتب المصرية ذكر أربع نسخ مخطوطة من هذا الكتاب بإشارة مقتضبة جدا إذ لم تذكر أية بيانات عن هذه المخطوطات سوى أرقامها باستثناء النسخة الرابعة التي أشير إلى أنها منقولة من نسخة بخط المؤلف . وأرقام هذه النسخ الأربع (٢٠٧ ، ٢٠٨ ، ١٧٣٩ ، ١١٨ م) .

ثالثا : مخطوطة المكتبة الأزهرية : [٩]

حسبما جاء في فهرس الأزهرية فإن هذه النسخة تقع في مجلد، مكتوبة بخط معتاد ، في ٥٤١ ورقة ، مسطرتها ١٧ سطرا ــ ٢٣ سم ، وأولها يتفق تماما مع أول النسخة المحفوظة بالمكتبة العامة السعودية بالرياض . أما رقها في المكتبة فهو (٩٠٩) ٢١٣٤

رابعا : نسخة مكتبة آصفية بالهند : [١٠]

وردت الاشارة إليها في فهرس (كتبخانه آصفية) على أنها محفوظة برقم ٩٥ ــ السيرة النبوية وخطها نستعليق حديث ، مجهولة التاريخ واسم الناسخ ، تقع في ٤٥٤ ورقة ، مسطرتها ١٣

سطرا ، أولها متفق تماما مع أول نسختي المكتبة السعودية والمكتبة الأزهرية .

نسخة المؤلف (؟)

نظرا لعدم وجود الدليل القاطع بتوفر نسخة المؤلف فإن لدينا ميلا قويا لأن تكون النسخة المحفوظة بالمكتبة العامة السعودية بالرياض هي النسخة التي كتبها المؤلف استنادا إلى عدة أمور يمكن إيجازها في النقاط التالية :

١ ــ الاشارة الواضحة في آخر هذه النسخة إلى أنها بخط المؤلف حيث جاءت العبارة التالية : «قال مؤلفه أدام الله أيامه الزاهرة .. هذا آخر ماتيسر لي جمعه من اللفظ المكرم بخصائص النبي صلى الله عليه وسلم ... وعلقه على استعجال لأمر اقتضاه الحال مؤلفه الفقير ... محمد بن محمد بن عبد الله الخيضري الشافعي ...» فهذا النص الصريح وإن كان مثله لا يؤخذ دائما كحجة قاطعة لاحتمال أن يكون منقولا عن الأصل إلا أنه يمكن الاستناد إليه إذا توفر له سببان ؛ الأول وجود قرائن أخرى مؤيدة ، والثاني عدم ثبوت ما ينفيه . وكلاهما هنا متوفران .

٢ ــ التصحيحات والتعليقات والاضافات التي تظهر في هوامش هذه النسخة جاءت بصورة لاتحدث في الكتب القديمة إلا على يد المؤلف نفسه فكثيرا ما شملت هذه التصحيحات كشط أجزاء من المتن وتعديل نصه وصياغته بشكل يستبعد أن يحدث من مجرد ناسخ أو ناقل للكتاب . ومن ناحية ثانية فان هذه الحواشي والتصحيحات كتبت بخط يتفق كثيرا مع نموذج خط المؤلف المثبت في كتاب الأعلام (الجزء الحادى عشر ، اللوحة رقم ١٢٤٠) .

٣ ــ بمقارنة الخط الذى كتبت به هذه النسخة بنموذج خط المؤلف المشار إليه آنفا لا تبدو فروق كبيرة في رسم الحروف وطريقة الكتابة وإن بدى بعض الاختلافات فربما يكون لاختلاف قطة

«نموذج لبعض الحواشي المكتوبة بخط يشبه إلى حد كبير خط المؤلف المثبت في كتاب الأعلام للزركلي»

القلم أو نوعيته دور في ذلك ، ولعلنا لا نبالغ إذا فسرنا سببا آخر بتأثر نفسية المؤلف بالظروف التي مر بها أثناء تأليف كتابه وهو «معوق بمسجد أبي الدرداء بقلعة الشام» (١١) ثم «علقه على استعجال لأمر اقتضاه الحال» (١٢) .

٤ ــ هذه النسخة قوبلت سنة ١٠٦٣ هـ وهذا يعني أنها كتبت قبل هذا التاريخ ، ويبقى تقدير تاريخ الكتابة متعلق بما يتوفر من دلائل أوقرائن أخرى .

٥ ــ لم تتوفر لنا أية معلومات عن وجود نسخة المؤلف في أي مكان آخر ، ولعل هذا يقلل الشك بنسبة هذه النسخة إلى المؤلف . والله أعلم .

تنبيه

هذا الكتاب كما يتضح من محتواه يبحث في سيرة الرسول صلى الله عليه وسلم من خلال ذكر خصائصه وفضائله ، وقد أجمعت جل المصادر على تصنيفه ضمن كتب السيرة النبوية باستثناء فهرس المكتبة الأزهرية وفهرس دار الكتب المصرية فقد ورد فيهما ضمن كتب علم الحديث ، والله أعلم بالصواب .

ARCHIVE
http://Archive.beta.Sakhrit.com

كلمة أخيرة

إنني إذ أقدم هذه المساهمة المتواضعة بالتعريف بهذا الكتاب لآمل أن يكون في ذلك دافع للاهتمام به ودراسته بشكل أوسع من قبل المهتمين بالتراث الاسلامي والسيرة النبوية ، خاصة إذا لم يكن الكتاب قد طبع أو نشر من قبل كما اجتهدت في التثبت من خلال هذا العرض السريع ، فالمجال واسع لتقديم الدراسة الكافية لإبانة الحقيقة التي يجب أن تبنى عليها معلوماتنا عن هذا الكتاب . وإنني لأرجو الله أن يجعل لهذا الجهد ثمرته ولهذا الاجتهاد نصيبا وافراً من الصواب وما التوفيق إلا بالله .

الهوامش

(١) حينما ذكر الزركلي هذا الكتاب ضمن مؤلفات ابن الخيضري اشار إلى أنه لايزال مخطوطا ، ولم يذكره المنجد في (معجم المخطوطات المطبوعة بين سنتي ١٩٥٤ و ١٩٧٠ م) كما لم يرد ذكره في (معجم المطبوعات العربية) لسركيس ، ولم أجده في بعض المكتبات مثل المكتبه المركزية بجامعة الرياض وغيرها .

(٢) كذا في النسخة المخطوطة بالمكتبة العامة السعودية بالرياض وفي بعض المصادر .

(٣) خير الدين الزركلي ؛ الأعلام ، الطبعة الثالثة ، ج ٧ : ٢٨٠

(٤) فهرست مشروح بعض كتب نفيسة قلميه مخزونة كتب خانة آصفية سركار عالي ، دار الطبع سركار عالي حيدر آباد الدكن ، ١٣٥٧ هـ ، المجلد الثاني : ٢٣

(٥) حاجي خليفة ؛ كشف الظنون عن أسامي الكتب والفنون ،منشورات مكتبة المثنى — بغداد،؟،المجلد الثاني : ١٥٥٩

(٦) خير الدين الزركلي ؛ المصدر السابق ، ج ٧ : ٢٨٠ ، عمر رضا كحالة ؛ معجم المؤلفين ، مطبعة الترقي بدمشق ، ١٣٨٠ هـ ج ١١ : ٢٣٧ — ٢٣٨ ، اسماعيل باشا البغدادى ؛ هدية العارفين اسماء المؤلفين وآثار المصنفين ، مكتبة الإسلامية والجعفرى تبريزى ، الطبعة الثالثة ، طهران ، ١٩٤٧ ، المجلد الثاني : ٢١٥ — ٢١٦

(٧) جلال الدين السيوطي ؛ نظم العقيان في أعيان الأعيان ، حرره فيليب حتى ، ١٩٢٧ م ، المطبعة السورية الأمريكية في نيويورك ، ص ١٦٢

(٨) دار الكتب المصرية ؛ فهرس الكتب العربية الموجودة بالدار لغاية سنة ١٩٢١ م . مطبعة دار الكتب المصرية بالقاهرة ١٣٤٢ هـ ١٩٢٤ م ، ج ١ : ١٤٢

(٩) المكتبة الأزهرية ؛ فهرس الكتب الموجودة في المكتبة إلى سنة ١٣٥١ هـ ، مطبعة الأزهرية ، الطبعة الثانية ، ١٣٧١ هـ ، ج ١ : ٥٨٧

(١٠) فهرست مشروح بعض كتب نفيسة قلمية مخزونة كتب خانه آصفية سركار عالي ، دار الطبع سركار عالي حيدر آباد الدكن ، ١٣٥٧ هـ ، المجلد الثاني : ٢٣

(١١) ص ٢ من المخطوطة .

(١٢) ص ٧٥٤ من المخطوطة .

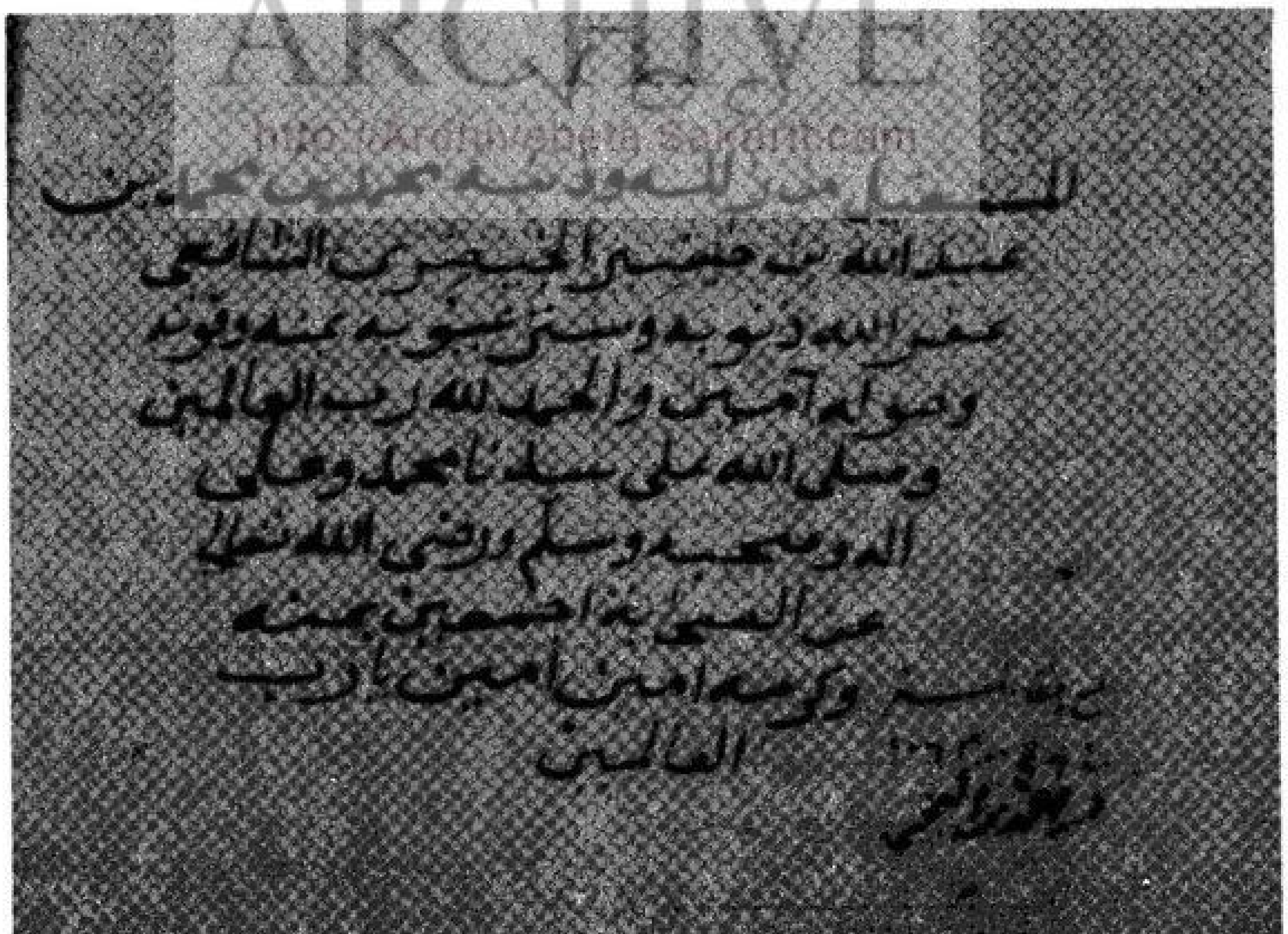

الصفحة الأخيرة من المخطوطة

كتاب العدد

محمد صلى الله عليه وسلم واليهود نظرة جديدة

تأليف: بركات أحمد

عرض: آدم أبو الرجال •

Muhammad and the Jews : A Re-examination,
by : Barakat Ahmad ,Vikas Publishing House 1979,140P

نبذة عن الكاتب

بركات أحمد هندى مسلم ، تلقى تعليمه في القانون وفقه اللغة والأدب والتاريخ. وحصل على دكتوراه الفلسفة في تاريخ العرب من الجامعة الأمريكية في بيروت. كما منح درجة دكتوراه في الأدب من جامعة طهران.

وفي الفترة ما بين ١٩٧٠ـ١٩٧٤م عمل مستشاراً للوفد الهندى لدى الجمعية العامة للأمم المتحدة. وأثناء ذلك اشترك في الجلسات الخاصة بالمشكلة العربية ـ الاسرائيلية .

ثم عُين مندوباً لحكومة الهند في ترينداد وتوباقو.

كما عُرف باسفاره وتنقلاته في العالم الاسلامى.

الكتاب

يعالج هذا الكتاب الصراع بين اليهود والمسلمين في خمسة فصول هي:

١ ـ يهود الجزيرة العربية عشية الهجرة.
٢ ـ أهل الصحيفة.
٣ ـ دعم اليهود لمعارضى المسلمين في المدينة.
٤ ـ فشل التحالف.
٥ ـ المواجهة الأخيرة.

وتسبق هذه الفصول مقدمة ضافيه توضح أن الهدف الأساسي من هذا الكتاب هو فحص بعض المصادر التى يعتمد الباحثون عليها في توضيح العلاقة بين الرسول (ص) واليهود لأن الاعتماد الكلى على مثل هذه المراجع والتسليم بصحة تفاصيلها قد أدى إلى إهمال الجوانب الاجتماعية والسياسية التى تشكل العمود الفقرى للعلاقات بين الجماعات المتداخلة.

إن إهمال الجوانب الاجتماعية والسياسية جعل الكتب التى تطرقت إلى موضوع الصراع بين اليهود والمسلمين تركز على مواضيع مثل: أثر اليهود على المسلمين، وخيبة الأمل التى أصابت الرسول (ص) بعدم تصديق اليهود لرسالته وما تبع ذلك من معارك أدت إلى إجلاء اليهود «وإبادتهم» .

ويرى الكاتب أن هذه المواضيع ليست وثيقة الصلة بماهية الصراع بين المسلمين واليهود إذ أن الصراع لم يكن في حقيقة الأمر

• ماجستير أدب انجليزى من جامعة ليستر في انجلترا، مدرس لغة انجليزية بكلية الآداب ـ جامعة الرياض.

صراعاً دينياً بقدر ما هو نزاع سياسي واجتماعي.

والسبب في التركيز على الناحية الدينية أن ثمة مواقف سائدة تجاه غير المسلمين .. تبلورت عبر القرون في أنماط فكرية لم يتوقف المشرعون المسلمون والمؤرخون من تكرارها حتى أصبح موضوع التمييز والتحييز تجاه أهل الذمة مدخلاً لتاريخ العلاقات بين المسلمين واليهود. ومما يؤسف له أن هذا النهج يضحي بالتاريخ من أجل التشريع و يتجاهل الحقائق التاريخية مفضلاً الأساطير التي كثيراً ما تتخذ صبغة لاهوتية.

وتخلص المقدمة إلى أن موضوع الصراع بين المسلمين واليهود أكبر من أن يظل دائماً جزءاً من كتاب و يتعنى علينا إعطاء دراسة منفصلة تعالجه في إطاره السياسي والاجتماعي، الشئ الذى لم يتقدم به باحث مسلم حتى اليوم.

الفصل الأول والثاني :

في الفصل الأول والثاني يتطرق الكاتب لتاريخ اليهود بصورة مقتضبة منذ فجر التاريخ إلى السنة الثانية من الهجرة. كما يناقش مفهوم الأمة كحلف سياسي بين عدد من القبائل والعشائر بما في ذلك اليهود. و يتضح من صورة الحياة الاجتماعية والسياسية في يثرب وماصاحبها من انحلال وفوضى أن الأوضاع السائدة لم تواجه الرسول (ص) بعدة مشاكل فحسب وإنما أوحت له بعض الحلول التى كان من الممكن أن ينتهجها. ومن تلك الحلول امكانية خلق تجمع سياسى أساسه دينى وذلك يعنى إبعاد اليهود كلية عن المسرح السياسي، واعطاءهم وضعاً ثانوياً يحد من مشاركتهم في حياة المجتمع الاسلامى. كما كان من الممكن توحيد الأنصار والمهاجرين الذين قبلوا الرسول (ص)زعيماً دينياً لهم في مجموعة سياسية واحدة، ولكن يبدو أن الرسول (ص)قد آثر في تلك المرحلة تكوين مجتمع آمن يستطيع أفراده العيش في سلام دون اللجوء إلى القتال لحل مشاكلهم واختلافاتهم. وقد تمخض عن هذه المحاولات الجادة لتكوين مجتمع آمن تلك الوثيقة التاريخية التي عُرفت بالصحيفة، والتي تعتمد على مبدئين أساسيين:

الأول : تأمين حقوق الفرد بتطبيق السلطة القانونية.

والثاني : مبدأ المساواة أمام القانون.

ولما كان موضوع الكتاب الأساسي هوماهية الصراع بين المسلمين واليهود حاول الكاتب جاهداً أن يحدد تاريخ توقيعها ووحدة وعدد بنودها إذ اختلف المؤرخون في ذلك. ومع أن ابن إسحاق يزعم أنها وُقعت في السنة الأولى من الهجرة إلا أن الصحيفة نفسها تعطى بعض المؤشرات التى تحدد تاريخ توقيعها بالتقريب.

أولاً : لا يوجد ذكر في الصحيفة ليهود بنى قينُقاع أو بنى النضير أو بنى قريظة على الرغم من أهمية هذه القبائل ومكانتها بالنسبة للعشائر المتحالفة فيها. وقد أدى عدم ذكر هذه القبائل في الصحيفة إلى تفاسير مفادها أن بنى النضير و بنى قريظة لم يدخلوا في أى أتفاق مع الرسول (ص) إلا إذا سلمنا بأن يهود بنى الأوس و بنى ثعلبة هم يهود بنى النضير و بنى قريظة. و يرد الكاتب على هذا التساؤل قائلاً بان الصحيفة لابد أن تكون قد وُقعت بعد إجلاء بنى قريظة.

أما المؤشر الثانى لتحديد تاريخ الصحيفة فهو إعلان يثرب حرماً. فالاقدام على مثل هذه الخطوة يفترض إمّا وجود تقليد راسخ يحترمه الجميع كما هو الحال مع الكعبة في مكة أو قوة عسكرية تستطيع حماية قدسية المكان من التهديد الخارجى والنزاع الداخلى. و يرى الكاتب أن وضع المسلمين في المدينة حتى السنة الخامسة من الهجرة لم يكن قوياً ولا آمناً مستدلاً على ذلك ببعض الوقائع التاريخية و يستنتج الكاتب للمرة الثانية أن منطق الأحداث توضح بأن الصحيفة قد وُقعت بعد حادث بنى قريظة الذى كان امتدادًا لغزوة الاحزاب.

وبناءً على ما تقدم يرتب الكاتب بنود الصحيفة ترتيباً تاريخياً على النحو التالي:

أولا : أن البنود الثلاثة والعشرين الأولى من الصحيفة تكون الأتفاقية الأصلية بين الرسول (ص) والأنصار في بيعة العقبة.

ثانيا : بقية البنود أضيفت من وقت لآخر كلما دعت الحاجة لذلك.

٣ ــ وبناءً على الملاحظات أعلاه فإن البنود الخاصة باليهود وإعلان المدينة حرماً قد عُقدت بعد السنة السابعة للهجرة (٦٢٨ م).

وبهذا يخلص الكاتب إلى أن الأمة قد كونت في الفترة السابقة لوفاة الرسول (ص) بقليل وليس بمجرد وصوله إلى يثرب كما يعتقد الكثير من المؤرخين.

الفصل الثالث

الفصل الثالث يناقش ما ورد في سيرة بن هشام عن إجلاء بني قينقاع و بني النضير عن المدينة. و يوافق الكاتب على إجلاء بني النضير ولكنه ينفي إجلاء بني قينقاع نفياً قاطعاً مستنداً في ذلك على ما يلي.

١ ــ إن قصة المرأة الأنصارية التي عبث أحد اليهود بثوبها حتى كشف سوءتها في سوق بني قينقاع والتي كانت الشرارة التي اندلع على أثرها النزاع بين المسلمين و بين بني قينقاع لم ترد في ابن اسحاق ولكن ابن هشام هو الذي أضافها.

٢ ــ لا يوجد في صحيحي مسلم والبخاري أي حديث عن الرسول (ص) عن إجلاء بني قينقاع علماً بأنهما قد تطرقا لحادثتي بني النضير و بني قينقاع. و يضيف أن مسلم والبخاري قد ذكرا إجلاء بني قينقاع ضمن الأجلاء الشامل لليهود و يلاحظ أنهما لا يحددان تاريخاً لهذا الأجلاء ولكن اسم بني قينقاع يَرد بعد بني النضير و بني قريظة مما يوحي بان بني قينقاع قد بقوا بالمدينة إلى مابعد وفاة الرسول (ص) إذ لم يحدث إجلاء شامل لليهود أثناء حياته، وربما حدث ذلك في خلافة عمر رضي الله عنه.

٣ ــ و يرى الكاتب أن هذا المنطق تسنده آيات من القرآن الكريم. فسورة الحشر التي نزلت بعد موقعة أحد تشير إلى إجلاء بني النضير وتصفه بأنه أول جلاء !.

٤ ــ يجد الواقدي وابن سعد إشارة في سورة الأنفال يعتقدان أنها تشير إلى إجلاء بني قينقاع، ولكن الكاتب يرى أن الآية ٥٦ من السورة نفسها توضح أن الاشارة هنا ليست خاصة ببني قينقاع لأن الفئة المقصودة قد عرفت بتكرار خرقها لا تفاقها مع المسلمين. ولما كانت الفترة التي قضاها الرسول (ص) بالمدينة قصيرة ولا تكفي لمثل هذا التكرار فإن الكاتب يستبعد أن تكون الاشارة خاصة ببني قينقاع بل ببني قريظة كما يرى أكثر المفسرين.

٥ ــ أن حادثة بني قينقاع قد جاءت في وقت كان فيه المسلمون في مركز قوة ولهذا فمن المتوقع أن يكون تصرفهم أقرب إلى الرحمة والسماحة على عكس الحال مع بني النضير الذين حتمت ظروف المسلمين إجلاءهم عقاباً لهم وعبرة وعظة لغيرهم.

الفصل الرابع

الفصل الرابع يناقش بصورة مستفيضة حادثة بني قريظة التي يتفق عدد غير قليل من المؤرخين وكتاب السيرة على حصارِ المسلمين لهم واستسلامهم وقتل محاربيهم. ولما كان حادث بني قريظة فريداً من نوعه في حياة الرسول (ص) لأن العدد الذي زُعم أنه قد قتل يقدر ب ٦٠٠ ــ ٩٠٠ شخصاً وهو يفوق عدد الأشخاص الذين ماتوا في جميع الغزوات التي حدثت اثناء حياة الرسول (ص) من المسلمين وغيرهم. وقد أثار هذا الحادث إهتمام المؤرخين وخاصة الغربيين ونتجت عنه آراء كثيرة تسئ إلى سمعة الأسلام والمسلمين إذ يقول أحدهم:

إن هذا الحادث المظلم الذي يستخف به كتاب السيرة المسلمين قد أثار نقاشاً حياً لجأ فيه كتاب السيرة الغربيين إلى الاتهامات الساخرة مستشهدين بابن اسحاق والواقدي وابن سعد واعتمد فيه كتاب السيرة المسلمين على التبريرات القانونية التي لا تشكل دفاعاً قوياً ضد تلك الاتهامات الساخرة .

و يرى الكاتب أن قصص القتل الجماعي لها مقدرة فريدة على طبع نفسها في ذهن الأنسان وتأثيرها على خياله بصورة تجعل تناسيها أمراً مستحيلاً، ومهما عمل المؤرخون على تحطيمها فإنها تبقى عالقة بالأساطير الشائعة بين عامة الناس ... و بخلاف كل «الحقائق» التاريخية، فإن قصص القتل الجماعي أكثر قابلية للشك وليس من الغريب أن تكون وليدة الخيال والمبالغة التي لا يستبعد أن يكون ابن إسحاق وغيره قد وقعوا فريسة لها. ولهذا يتعين على المؤرخ المعاصر مراجعة ماكتب في هذا الصدد مراجعة دقيقة مستخدماً في ذلك المعايير الفلسفيه ومستعيناً بالمعرفة عن طبيعة الأشياء وثابراً غورها بالتأمل ونفاذ البصيرة كما يقول ابن خلدون.

و يرى الكاتب أن «العناء الذي يصاحب محاولة الإنسان لأتخاذ نظرة نافذة تجاه المزاعم الواثقة تثقل الذهن البشري بدرجة تجعله عرضة لتجاهل أو قبول أسوأ وأبشع الدعاوى عن آبائنا وأجدادنا خوفاً من الخوض في ذلك النوع من العمل المضني الذي يهدف إلى تبر الحقائق وموازنتها.»).

وانطلاقاً من هذا المبدأ يبدأ الكاتب عرضه لقصة بني قريظة كما وردت في ابن إسحاق. وفي هذا العرض يركز الكاتب على التناقضات الداخلية التي تزخر بها رواية ابن إسحاق وغيرها من الروايات. وتلك التناقضات هي:

أولا : طلب كعب بن أسد من بني قريظة التسليم لمحمد (ص) وتصديق رسالته ذاكراً أنه قد اتضح لهم صدق نبوءته.

ARCHIVE http://Archivebeta.Sakhrit.com

و يعتقد الكاتب أن اتضاح صدق رسالة محمد (ص) لليهود انعكاس لقصة أحبار بنى قريظة الذين نصحوا تُبع ألا يحطم يثرب لأنها ستكون ملجأ لرسول قرشي. و يبدو أن هذه القصة قد راجت في فترة متأخرة، متأثرة في ذلك بالآراء السائدة عن اليهود وخاصة تلك التى تبحث عن قراءة التوراه وتفاسيره.

وإذا كان اليهود قد ايقنوا بصدق نبوءة محمد (ص) فإن المنطق يقضي عدم اصرارهم على نكرانها عشية الحكم عليهم بالاعدام إلا إذا حكمنا على العشيرة كلها بالجنون.

ثانيا : أن البديل الذى طرحه كعب بن أسد على بنى قريظة بأن يقتلوا نساءهم وأطفالهم و ينخرطوا لقتال المسلمين يكشف جهل ابن إسحاق بتاريخ اليهود والقوانين التى تحكم حياتهم. كما أن إصرار اليهود (وهم قلة) على محاربة المسلمين الذين انتصروا على الأحزاب يعد ضرباً من الانتحار الجنونى. فقانون اليهود يطالبهم بالحفاظ على حياتهم مها كلفهم الأمر إلا في حالات ثلاث ليس الوضع الحالى واحداً منها. والمتتبع لتاريخ اليهود لا يمكن له إلا أن يشك في صحة هذا البديل إذ أنه غير منطقى ومجاف لقوانين اليهود ولتاريخهم ولممارستهم الفردية والجماعية.

ثالثا : ــ أن البديل الثالث والذى طلب فيه كعب بن أسد من اليهود مهاجمة المسلمين ليلة السبت ورفضهم لهذا الاقتراح خوفاً من أن يغضب الله عليهم فيمسخهم كما مسخ يهودا من قبلهم إلى قردة خاسئين ــ يرى الكاتب أن هذه القصة مفارقة تاريخية لا وجود لها في تراث اليهود. وربما روجتها التفاسير اللاحقة للقرآن الكريم. و يستشهد الكاتب بمجاهد بن جابر أحد مفسرى القرآن وابن سعد الذى أسقط قصة الحوار بين كعب بن أسد ويهود بنى قريظة لاستحالتها.

و يتعرض الكاتب بعد ذلك إلى قصة التحكيم برمته و يتناول بالنقد التناقضات الداخلية التى نجملها فيا يلى:

أولا : من الصعب التسليم بقبول اليهود لسعد بن معاذ حكماً لأن سعداً كان قد أساء لبنى قريظة وأساءوا له بصورة تجعلهم يتخوفون من نتيجة تحكيمه.

ثانيا : ــ أن الحكم الذى سيصدره سعد بن معاذ كان قد شاع ووصل إلى اسماع اليهود قبل يوم الحكم مما يدعو إلى الشك إلى أنه ليس من المعقول أن يقبل تحكيمه الأوس أو يهود بنى قريظة.

ثالثاً : أن شيوع الحكم قبل إصداره ومطابقته لاشارة أبى لبابه على يهود بنى قريظة بأن الرسول (ص) سوف يأمر بذبحهم تدعو إلى القول بأن الحكم الذي أصدره سعد بن معاذ مسبق (أى أنه قد تم باتفاق بين الرسول (ص) وسعد بن معاذ) (و يستعيذ الكاتب بالله أن يكون ذلك قد حدث).

رابعاً : أن السيرة زاخرة بالأحداث التى خلقت نوعاً من البلبلة حتى وصلت إلى الصحابة الذين تحدثوا إلى الرسول (ص) في شجاعة واخلاص. فما كان من الممكن أن يسكت صحابة رسول الله (ص) على مثل هذا «الحكم».

خامسا : لو كان تحكيم سعد بن معاذ حقيقة تاريخية لأعتُبر سابقة ساعة الخلاف بين على بن أبى طالب والخوارج وإن ظهور التحكيم بين على ومعاوية في صفين يدل على أن الموضوع برمته ربما شاع في عهد بنى أمية.

وفي ختام هذا النقاش الحيوى ينفى الكاتب نفياً قاطعاً إبادة العدد الذى ذكره ابن إسحاق من مقاتلى بنى قريظة و يعتقد أن عدد الذين قتلوا بعد الاستسلام لا يتعدى سبعة عشر مقاتلاً. و يرى أن هذا الحادث قد صاحبته بعض الملابسات التى خلقت جواً مناسباً لأعتباره ملحمة في تاريخ اليهود رغم أن منطق التاريخ يدعو إلى الشك فيه أكثر من التسليم به.

ARCHIVE
http://Archivebeta.Sakhrit.com

طبيعة ومدى الصراع بين اليهود والمسلمين

في هذا الفصل يعطى الكاتب عرضاً جميلاً وذكياً للأسباب التى أدت إلى انتصار المسلمين وفشل اليهود ونجمل ذلك فيما يلى:

أولا : ــ من الواضح أن اليهود قبل الهجرة بقليل قد وصل بهم الحال إلى مجموعة انحطت مكانتها و بدأت في الاضمحلال ولكنهم لم يشعروا بذلك و يورد بعض الأسباب والحوادث لتفسير ذلك.

ثانيا : ــ أن عدم اتضاح الرؤيا بالنسبة لما آل إليه حال اليهود أعماهم عن تدارك الموقف وقبول دعوة الرسول (ص) كما ورد في سورة البقرة (آية ٩٦).

ثالثاً : أن السبب في هذا التحجر وقصر النظر راجع إلى أن هذه أول مرة في التاريخ يواجه فيها اليهود بوضع يدعون فيه للانضمام إلى مجتمع أكبر قوامه حرية الفئات المكونة له. ولكن

ذاكرة اليهود الجماعية كانت تزخر بالعديد من النكبات والمآسي التي جعلتهم غير قادرين على التصرف الحكيم الناضج ازاء هذا الوضع الجديد. وزاد الحال سوءاً عدم وجود قائد محنك لهم في تلك الحقبة الحرجة من الزمن.

رابعاً : أن يهود يثرب يمثلون مأساة مجموعة فقدت مرساها ووسيلة أمنها. إذ أن النزاع الذى صاحب المدينة في عام ٦٢٧م يعكس حالات التوتر والضغط لهيكل مجتمع أكبر كان اليهود جزءاً ثانوياً منه. فقد ذابوا في الأكثرية العربية ولم يبق لهم إلا تلك الصبغ الظاهرية التى تحدد ذاتهم. فليس هنالك مايفرق بينهم وبين العرب غير وحدانيتهم والقوانين التى تحكم طعامهم. وعلى الرغم من ذلك فقد انشلت بصيرتهم وفشلوا في الاستجابة للوضع الجديد الذى كان يعنى تغيير مواقفهم ومنظماتهم الجماعية ولجأوا إلى الوسائل القديمة وعقدوا الأحلاف مع المشركين غير مقدرين أن محمداً وأصحابه ستكون لهم الغلبة. ومن سوء حظهم أنه في هذه الحقبة الحرجة من الزمن كان يتولى قيادتهم كعب ابن أسد وهو رجل ضعيف مذبذب وحيبى بن أخطب الذى بلغ به الخداع حداً لايمكن إصلاحه أو تقويمه.

خامسا : أن خير مثال لعجز اليهود عن التصرف الحكيم وانسداد بصيرتهم أنهم في جميع معاركهم مع المسلمين قد لجأوا إلى حصونهم وآطامهم كأنما أبت عليهم غريزتهم الا أن ينطووا على أنفسهم جسمياً وعقلياً.

خاتمة

لقد وصف أحد المعلقين هذا الكتاب بأنه أول دراسة موضوعية يقوم بها باحث مسلم عن موضوع شائك نحن في أمس الحاجة إليه لفهم خلفية الصراع العربى ضد الصهيونية . فعلاقة المسلمين بيهود المدينة معقدة لا يمكن فهمها وتذوقها إلا إذا فطن الدارس إلى أوجه التحامل التى اتسمت بها روايات الأحداث الأولى للصراع بين اليهود والمسلمين. وقد ساعد الكاتب على هذه الموضوعية ادراكه الكامل لواجبه كمؤرخ، فكتابه زاخر بشتى الأفكار المتكاملة عن ماهية التاريخ وواجبات المؤرخ. وقد مكنه هذا الوعى التاريخى من اتخاذ موقف حاول فيه محاولة ناجحة التوفيق بين آراء متضاربة دون إعطاء القارئ فرصة للشعور بأنه يحاول إرضاء هذا الطرف أو ذاك. وقد ساعده على ذلك سيطرته التامة على مختلف المراجع الحديثة والقديمة دون تحيز، معلناً أن المؤرخ ينبغى أن يسير على الدرب الذى تؤدى إليه الشواهد والأدلة.

وأخيرا فقد حاولت إعطاء عرض مبسط وتقييم متواضع لهذا الكتاب الهام الذى يقدم آراء تاريخية جديدة عن مواضيع حساسة جرت العادة على اعتبارها قضايا مسلم بها في دراساتنا واطلاعنا كما أنه يتطرق لتفسير بعض الأحاديث الشريفة والآيات القرآنية بصورة مغايرة لما هو معهود، ولهذا ينبغى الأعتراف بأن عرض وتقييم هذا الكتاب بحاجة لشخص متخصص يوفيه حقه والواقع أن تبعات مايحتويه الكتاب من آراء قد تتناقض والمألوف في التاريخ الاسلامى تقع على المؤلف . ولعل من بين كتابنا المسلمين من يتولى دراسة هذا الكتاب دراسة جيدة و يناقش مافيه من آراء. وعندما يعترف المتخصصون بقيمة هذا الكتاب وبصحة الآراء الواردة فيه، فإن فائدته ستكون أشمل لو ترجم إلى اللغة العربية.

الهوامش

(١) الطبرى : مجلد ٢٨ ، ص ٢٧ ــ ٢٩.

(٢) الأنفال : ٢٨ .

ARCHIVE
http://Archivebeta.Sakhrit.com

العرض و التحليل

الأحياء في شبه الجزيرة العربية دراسة ببليوجرافية

لمحمد عطا الرحيم

ARCHIVE
http://Archivebeta.Sakhrit.com

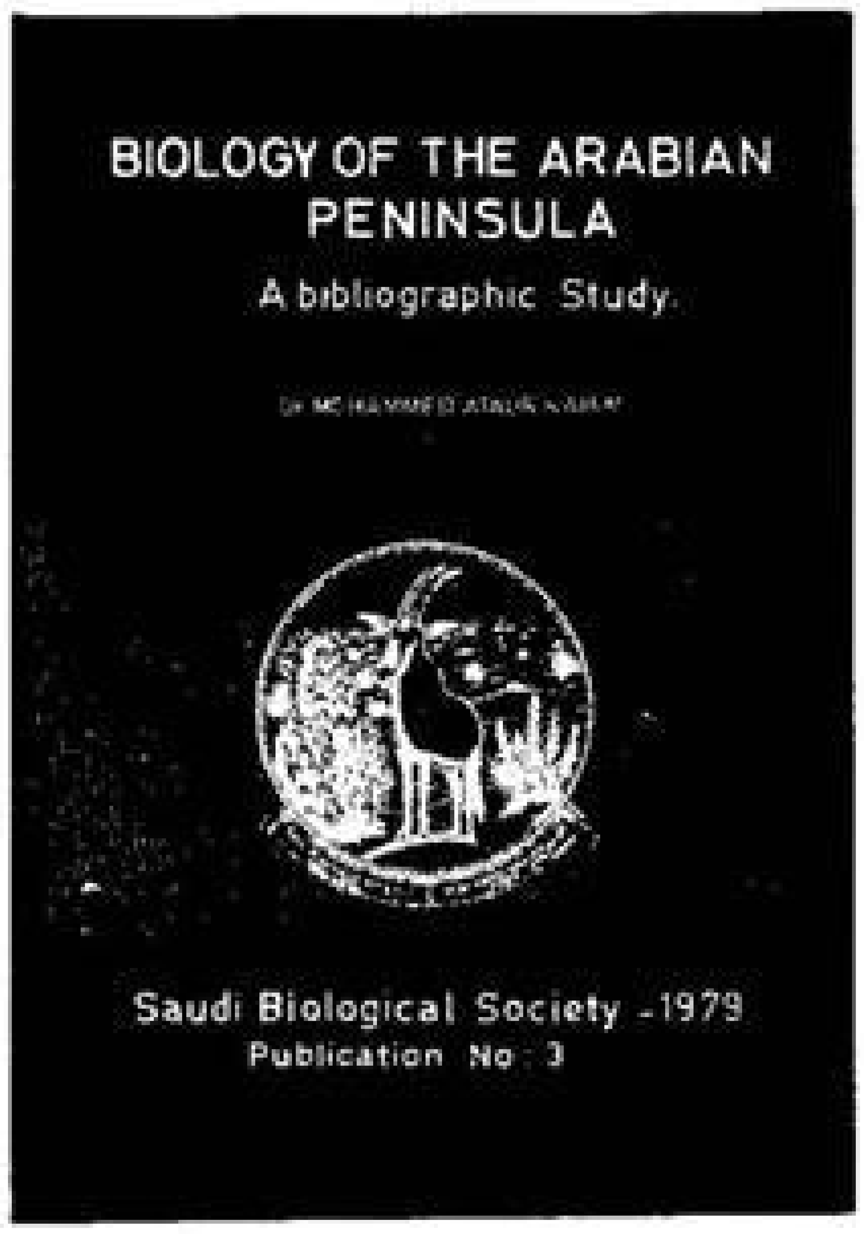

أصدرت الجمعية السعودية لعلم الأحياء كتاب «الأحياء في شبه الجزيرة العربية : دراسة ببليوجرافية» من إعداد الدكتور محمد عطا الرحيم رصد فيها المراجع في علم الأحياء في الفترة منذ عام ١٥٥٧ م وحتي عام ١٩٧٨ م واستطاع تجميع ١٤٠٠ مادة في علم الحيوان و ٤٥٠ في علم النبات .

وقد أعتمد في اعداد هذه الببليوجرافيا على تحليل المقالات التي وردت في المجلات وعلى المستخلصات والببليوجرافيا والكتب والتقارير باللغات الأجنبية . وتشمل الببليوجرافيا كل منطقة شبه الجزيرة العربية والبحار المحيطة بها ورتبت المداخل هجائيا حسب اسماء المؤلفين (اسم العائلة) يتبعه تاريخ النشر وتحت الأسم : عنوان المقالة ثم عنوان المجلة ورقم المجلد وأخيرا الصفحات . كما يوجد كشاف لشرح جميع المختصرات التي وردت في أصل الببليوجرافيا .

ولا نشك في أن هذا التجميع للاصدارات المختلفة في علم الأحياء يمثل وثيقة إعلامية للطلاب والباحثين في هذا المجال خاصة من يرغب دراسة الجوانب الأخرى التي تمثل نقصا في علم الحيوان والنباتات في شبه الجزيرة العربية .

و ينقسم هذا العمل إلى قسمين رئيسيين :

القسم الأول : عن علم النبات وتحته أورد الباحث كل المراجع في هذا المجال هجائيا باسم المؤلف .

القسم الثاني : عن علم الحيوان وهذا القسم قد فصل في ستة عشر موضوعا عموميا مثل الأحياء وحيدة الخلية ، الاسفنجيات ، اللافقارية ، الديدان الشريطية ، الديدان الخيطية ، السمكيات، المفصليات ، الرخويات ، الطحالب ، البرمائيات ، الطيور ، الثديات وهكذا إلى أن يأتي إلى الباب الأخير وهو عمومي . كما أورد في نهاية الكتاب ملاحق في النبات والحيوان وهي تمثل المراجع التي لم يسعفه الوقت لاضافتها في صلب الببليوجرافيا .

وتمثل هذه الببليوجرافيا أكبر تجميع صدر حتي الآن في هذا المجال إلا أنها تفتقر إلى ناحية هامة يحتاجها الباحث في مثل هذه الأعمال ، ألا وهي الكشافات سواء كانت موضوعية أو جغرافية أو للمؤلفين . فالببليوجرافيا بوضعها الحالي تفترض في الباحث معرفة المراجع وكل المعلومات عنها مسبقا وأهمها اسم المؤلف . بينما الباحث ينشد في الببليوجرافيا أن تقدم له بيانات المعلومات عن الاصدارات في موضوع ما والمؤلفين فيه وكل ما توسعت الببليوجرافيا في تصنيف المواضيع وتحليلها كلما زادت استفادة الباحث منها .

ففي علم النبات مثلا وردت كل المراجع تحت موضوع واحد «علم النبات» مرتبة هجائية بأسماء المؤلفين . ومن هنا فإن الباحث إذا لم يكن ملما بأسماء المؤلفين ومراجعهم فعليه في هذه الحالة مراجعة أربعمائة وخمسين مرجعا بجانب الملاحق حتى يجد بغيته . ولنا أن نتخيل الجهد والوقت الذي يستغرقه .

أما سد النقص في الدراسات أو عن المناطق ، حسب ما ورد في المقدمة ، فهذا يصبح صعبا في غياب الكشاف التحليلي للمواضيع أو الكشاف الجغرافي .

في القسم الثاني وهو عن علم الحيوان نجد أن المواضيع قد صنفت إلى ستة عشر فئة تشمل الفصائل المختلفة . ولكن ضمن الألف وأربعمائة مرجع التي رصدت في هذا القسم نجد أن عشر فصائل منها لا يتعدى ما ذكر عنها مائة مرجع و بالتالي فان الباحث في باقي الفصائل يفترض فيه كما سبق وأشرنا المعرفة المسبقة بالمراجع ومؤلفيها وإلا عليه مراجعة المئات من هذه المراجع ليجد ضالته وكل هذا الجهد المبذول كان بالامكان تلافيه لو وجدت الكشافات التحليلية .

أهمية الكشاف الجغرافي للبلدان ينبع في كون الببليوجرافيا شاملة لمنطقة شبه الجزيرة العربية كما وردت في المقدمة أى أنها تتضمن كل دول الخليج والبحر الأحمر والخليج والمحيط الهندى بالنسبة لفصيلة حيوانات البحر مما يجعل الكشاف الجغرافي مهما في ببليوجرافيا متوسعة تشمل العديد من المناطق .

إن المطلع على الاصدارات الببليوجرافية العربية يلاحظ نشاطا واسعا في مجالات الأبحاث العلمية خاصة مراكز البحوث في الجامعات سواء كانت في الكويت ، العراق والسودان في علوم الأحياء في البحر الأحمر والخليج وقد أهملت هذه الاصدارات كما أهملت المراجع العربية المنتشرة في الدوريات العربية العلمية ولا نعرف سببا لذلك . وهذا العيب كثيراً ما يتصدر الببليوجرافيات العلمية إذ تغفل دوما المراجع التي تكون باللغة العربية و يتم استبعادها بينما تحظى المراجع باللغات الأوربية بالاهتمام . ربما يكون السبب هو عدم وجود مراكز عربية لتجميع المعلومات أو ندرة الكشافات التي تصدر لهذه المجلات ، ولكن فيما يتعلق بهذه الببليوجرافيا فقد أشار صاحبها إلى أنه استعان بمكتبة جامعة الرياض لمواصلة تكملتها ، والباحث في رفوف هذه المكتبة يطلع على الكثير من الدوريات العراقية والكويتية والخليجية والعربية عموما والتي كان بالامكان النظر فيها واختيار المقالات المناسبة للموضوع . وربما يقول قائل بأن اللغة وقفت حائلا دون ذلك ولكن في الصفحة «١» نجد مرجعاً صادراً باللغة العربية في الأصل ولكنه مترجم . وشئ آخر هو كتب التراث التي تزخر بالعديد من المراجع في كل المواضيع المطروقة وعدم رصدها في ببليوجرافيا متخصصة شاملة مثل هذه صادرة عن هيئة علمية وطنية فيه إجحاف لهذا التراث .

كما يلاحظ وجود تضارب في طريقة إختيار المراجع وتقصير في نواحي أخرى . ففي حين نجد في الصفحة ١٧٧ مثلا مراجع عن الأسماك وتسويقها صار المرجع عن الجدوى الاقتصادية بينما نجد الجانب الزراعي مثلا وقد أغفل تماما الاقتصاد الزراعي . لقد ضمنت العديد من المراجع الطبية جاءت تحت موضوع الحيوانات وحيدة الخلية مثل الملاريا والكلازار بينما أبعدت مراجع في أمراض أخرى .

المراجع الببليوجرافية التي اعتمدها الباحث وعددها ستة فقط منها مرجعين عن السعودية وآخرين عن شبه الجزيرة العربية وواحد عن الكويت وآخر عن عمان ومن أجل الشمول كان الأجدر مراجعة الببليوجرافيات لجميع الدول الأخرى المجاورة .

وفي الختام لا يسعنا إلا الاشادة بهذا الجهد آملين في المزيد

من هذه الأعمال التي ترصد الاصدارات العلمية، من أجل المزيد من الدراسات والأبحاث التي تدفع عجلة التطور .

تطور وتمعدن الدرع العربية ـ النوبية

عرض أحمد عبد القادر المهندس

Evolntion and Mineralization of the Arabian - Nubian Shield.
Proceedings of a Syposinm Convened by Ahmad M. S. Al-Shanti. New York, Pergamon, 1979

صدر الجزءان الأول والثاني عن تطور وتمعدن الدرع العربية ــ النوبية عن دار نشر بيرجامون Pergamon العالمية لحساب معهد الجيولوجيا التطبيقية (كلية علوم الأرض حالياً) ــ جامعة الملك عبد العزيز في عام ١٩٧٩ م . وسعر الجزء ٣٠ دولاراً امريكي ويحتوي الجزء الأول على ١٨٧ صفحة أما الجزء الثاني فيحتوى على ٢٠٥ صفحة .

ويعتبر الجزءان حصيلة ممتازة للندوة العالمية التى عقدت عن تطور وتمعدن الدرع العربية ــ النوبية في الفترة من ٥ ــ ٩ فبراير ١٩٧٨ م بالاضافة إلى أسبوع قضاه بعض المؤتمرين في الاستكشافات الحقلية بشمال وجنوب الدرع العربية . وقد دعا لتلك الندوة ونظمها الدكتور أحمد الشنطي عميد معهد الجيولوجيا التطبيقية آنذاك كما رعى الندوة أحمد زكي يماني وزير البترول والثروة المعدنية الذى تحدث عن دور العرب والمسلمين الريادي في مجال العلوم والكشف عن المعادن وتحدث عن أزمة الطاقة ودور المعادن في الدول النامية .

وقد كانت دعوة الدكتور أحمد الشنطى لتلك الندوة العالمية نابعة من اقتناعه بأن الوقت قد حان لكى يشارك الجيولوجيون العرب في مناقشة الجوانب الجيولوجية الهامة لبلادهم ، و بالاضافة إلى هذا فهناك كثير من الدراسات الجيولوجية التى نشرت وتنشر عن الدرع العربية ــ النوبية وأهميتها في الحصول على الرواسب المعدنية التى يمكن استغلالها اقتصادياً .

ناقش المؤتمرون في تلك الندوة موضوعات مختلفة وعريضة لجيولوجية وصخور القاعدة بالمملكة العربية السعودية ، اليمن

ARCHIVE
http://Archivebeta.Sakhrit.com

مصر، السودان ، اثيوبيا ، الاردن . وقد شارك في تلك الندوة حوالي ٣٢٠ شخصاً من معظم انحاء العالم تقريباً .

و يشتمل الجزءان الأول والثاني على بعض الموضوعات الرئيسية التى القيت في تلك الندوة وسيتبعهما جزء ثالث أو أكثر في المستقبل .

إن الجزئين الأول والثاني لا يختلفان كثيراً في الموضوعات التى غطاها الباحثون . فهي تناقش جوانب من بنية وتطور الدرع العربية ــ النوبية وتمعدنها ، وصخور الافيولايت والصخور الجوفية النارية . ويحتوي الجزء الثاني أيضاً على ثلاثة مقالات تناقش جوانباً من جيولوجية الصخور المتحولة .

وتشتمل كل مقالة في الجزئين على ملخص باللغة الانجليزية وآخر باللغة العربية ، وقد قام بترجمة الملخصات الانجليزية الدكتور إبراهيم محمد فرج أستاذ الجيولوجيا بكلية علوم الأرض وجاءت الترجمة بأسلوب عربي فصيح .

ومن الصعب أن أعرض لهذين الجزئين نظراً إلى تشعب الموضوعات الجيولوجية وتعددها بحيث تحتاج كل مقالة جيولوجية إلى عرض مفصل وخاصة بالنسبة للمقالات التى ألقاها بعض العلماء الزائرين من امثال وليام فايف ، إيان قاز ، كولمان ، كرونر ، شاكلتون وسواهم والتى تحتوي على كثير من الأفكار الجديدة عن تطور الدرع العربية ــ النوبية وإمكانية وجود قشرة محيطة تطورت عنها الدرع العربية على شكل أقواس جزر نتيجة للحركات الأرضية وطبقاً لنظرية القطع أو الصفائح المتحركة . وسأكتفي بتوضيح الموضوعات التى طرقت في الجزئين :

ويحتوى الجزء الأول على المقالات التالية : ــ

١ ــ نظرة شاملة لجيولوجية غرب الجزيرة العربية ــ ج . ف . براون ــ ا . جاكسون .

٢ ــ انموذج تطوري لاساس الحمى الافريقي المتبلور ــ ايان قاز

٣ ــ أحزمة الحمى الافريقية المتحركة كشاهد لنظام بنائي انتقالي من تجبل داخل الأطباق إلى تجبل على حافتها ــ ا . كرونر .

٤ ــ هل يوجد حزام موزامبيق في المملكة العربية السعودية ــ ج.ف. هيوبرث .

٥ ــ التطور البنائى لصخور الأساس في جنوب ووسط الصحراء الشرقية بمصر ــ محمد عبد الخالق .

٦ ــ المناطق الصخرية البنائية باستكشاف منظم في الدرع العربية السعودية ــ ك . رامزي ، ن . جاكسون ، م . روبول .

٧ ــ بعض الأفكار عن تمعدن العربية ــ النوبية وتطورها ــ أحمد الشنطى ، جون روبول .

٨ ــ إطار جيولوجية الدرع النوبية وتمعدنها شرقي وادي النيل بالسودان ــ ج . قيل .

٩ ــ النتائج التمعدنية للتدرز (للالتحام) فيما قبل الكمبري المتأخر في المملكة العربية السعودية ومصر والسودان وايران ــ ر . هـ . سيللتو .

١٠ ــ مذكرات عن خرائط توزع المعادن في جمهورية اليمن العربية ــ ح . الشاطوري ، م . الايرياني .

١١ ــ دراسات تمهيدية لنظير الكبريت في قرارات المعدن في الدرع القبل الكمبرية بالمملكة العربية السعودية ــ ر . راي ، ر . روبرتز ، م . العوضي .

١٢ ــ المعنى البنائي للسوائل الجرانيتية ــ و . س . فايف .

١٣ ــ معقدات الجرانيت الحدَث بالسودان ــ د.س. الموند .

١٤ ــ التمنطق في سحيقة الحلقة عند الطائف بالمملكة العربية السعودية ــ ع . المشوط .

١٥ ــ أفيولايت تهامة عسير الميوسيني وأثره على انفتاح البحر الأحمر ــ ر . كولمان ، د . هادلي ، ر. فليك ، س . هدج ، م . دوناتو .

أما الجزء الثاني فيحتوى على المقالات التالية : ــ

١ ــ بنائيات ما قبل الكمبري في شمال افريقيا ــ ر . شاكلتون.

٢ ــ الخصائص الحجرية لصخور ما قبل الكمبري و بنيتها في اريتريا ــ بول موهر .

٣ ــ البنية والتمعدن في نظام صدع نجد بالمملكة العربية السعودية ــ ج . مكماهون ، أحمد الشنطي .

٤ ــ جيولوجية منطقة الأمار ــ إدساس بالدرع العربية ــ زهير عبد الحفيظ نواب .

٥ ــ تاريخ القشرة الأرضية في دهر الحياة الأولية المتأخر لجنوب اقليم نجد بالمملكة العربية السعودية ــ د . شمدث ، د. هادلي ، د. ستويزر .

٦ ــ النشاط البركاني في الصخور العليا لدهر الحياة الأولية في شمال الدرع العربية بالمملكة العربية السعودية ــ ج . دلفور .

٧ ــ أقاليم الركاز الرواسخية المفصولة بالانجراف القاري ــ و. بتراشيك .

٨ ــ قرارات الكبريتيد المتعددة الفلزات في دهر ما قبل الكمبري

ودلالتها التمعدنية بالمملكة العربية السعودية ــ حسين صابر .

٩ ــ متحكمات الركّاز في منجم الذهب بمهد الذهب ، المملكة العربية السعودية ــ ر . وورل .

١٠ ــ المعقد الناري بالهدا : نتاج اندساس الحمى الافريقي ــ فؤاد مرزوقي ، وليم فايف .

١١ ــ الجرانيت الفوق القلوي في الجزء الغربي من الدرع العربية ــ عبد العزيز رادين ، كيريش .

١٢ ــ جيولوجية وجيوكيمياء منطقة الجبوب بالمملكة العربية السعودية ــ و . فرنش ، حسن سندي .

١٣ ــ صخور الجرانيت المتدخلة القليلة الفور في مصر وعلاقتها بالتمعدن ــ حامد الشاطوري .

١٤ ــ جيوكيمياء ونسب استرنشيوم ٨٧/ استرنشيوم ٨٦ في صخور الحلبان بوسط الدرع العربية ــ ف. دودج ، ر. فليك ، د. هادلي ، هـ . ميلارد .

١٥ ــ تأريخ الزراقين باليرانيوم /الرصاص من صخور النايس البيساميتي بوادي أبو رشيد ، الصحراء الشرقية بمصر ــ ا. عبد المنعم ، ب. هرلي .

١٦ ــ نطاق تحول عالي الدرجة في صخور القاع بوادي عربة بالأردن ــ جلال فرحات .

١٧ ــ وجود الكبريتيدات المتكتلة الحاملة للنحاس في افيولايت سيميل بسلطنة عمان ــ ر. كولمان ، س . هستون ، ا. البوشي ، ك . الهناي ، ا. بيلي .

١٨ ــ الكروميتات من معقد العيس في المملكة العربية السعودية ومعقد سيميل في عمان ــ س. نيري ، م . براون .

إن ظهور هذين الجزأين عن تطور وتمعدن الدرع العربية ــ النوبية سوف يلقى اهتماماً كبيراً من جميع الجيولوجيين في جميع انحاء العالم ، وهو حدث علمي لا يمكن اغفاله أو تجاوزه دون كلمة شكر لجميع من شاركوا في إعداده وانجازه .

تنظيم المعلومات في المكتبات ومراكز التوثيق لفوسكت

ARCHIVE
http://Archivebeta.Sakhrit.com

ترجمة : عبد الوهاب أبو النور

تنظيم المعلومات في المكتبات ومراكز التوثيق . ط ٣ /تأليف س أ. فوسكت ترجمة عبد الوهاب عبد السلام أبو النور ــ الرياض : دار العلوم، ١٤٠٠. ٢ مج.

عرض حشمت قاسم

• دكتوراه في علم المعلومات ، جامعة لندن عام ١٩٧٨ . مدرس بقسم المكتبات والوثائق كلية الآداب ــ جامعة القاهرة.

١ ــ يقال إذا أردت أن تفقد صديقا انتقد أحد أعماله، وأنا أمام هذا الكتاب بين قطبين جاذبين، صداقة المترجم والموضوعية التي أتمسح بعتباتها. وأحرص قدر طاقتي في هذا العرض على الحفاظ على الميزان قائما. وأبدأ بتحديد موقع الكتاب على خريطة الانتاج الفكري في المجال، ثم ألقي نظرة سريعة على محتويات الكتاب، وذلك بعد تعريف موجز بكل من المؤلف والمترجم، واختتم بتسجيل ما عن لي من ملاحظات حول الكتاب وترجمته العربية.

٢ ــ ظهرت الطبعة الأولى من كتاب فوسكت

The Subject Approach to Information

عام ١٩٦٩، استجابة لما طرأ على المقررات الدراسية لجمعية المكتبات (البريطانية) من تغيرات جوهرية تمثلت فيما يمكن تسميته بالمدخل التكاملي للمعالجة الموضوعية للمعلومات، حيث أصبح من الممكن تدريس كل من التصنيف والفهرسة الموضوعية باعتبارهما مظهرين مختلفين لموضوع واحد. وربما كانت هذه التغييرات بدورها استجابة لما اسفرت عنه دراسات **كرانفيلد** التى أثبتت أن جميع لغات التكشيف تعمل على نفس المستوى من الكفاءة تقريبا. كما أدى تتبع ما ظهر من اختلاف في أداء بعض اللغات إلى الكشف عن الأسس والخصائص المشتركة بين اللغات مهما اختلفت التسميات. وكانت معظم الكتب المتوافرة حتى نهاية الخمسينات من القرن الحالى تركز على أحد جانبى المعالجة الموضوعية دون الآخر، كما كان اهتمام معظم الكتب المتخصصة في التكشيف ينصب على المدخل الهجائى دون المدخل المنطقى لتحليل المعلومات.

هذا ومن الجدير بالذكر أن آخرين قد تحملوا عن فوسكت مسئوليات الريادة في خدمة المدخل التكاملي، فمن بين الكتب الدراسية التى سبقت الطبعة الأولى من هذا الكتاب نذكر كتاب متكاف:

Metcalfe, John. Information indexing and subject cataloguing, alphabetical, classified, coordinate, mechanical. N. Y., Scarecrow, 1957.

وكتاب نيدام:

Needham, C. D. Organizing Knowledge in libraries, an introduction to information retrieval. London, Andre Deutsch, 1964.

وقد أعيد نشر طبعته الثانية عام ١٩٧٣.

هذا فضلا عن أن معظم ما أنتجته المدرسة غير التقليدية من كتب في استرجاع المعلومات، بدءا بكتاب .

Becker, Joseph and Robert M. Hayes. Information storage and retrieval. N. Y. Wiley, 1963.

وكتاب شارب :

Sharp, John R. Some fundamentals of information retrieval. London, Andre Deutsch, 1965.

وكتاب فيكرى :

Vickery, B. C. Techniques of information retrieval. London. Butterworths, 1970.

كذلك مؤلفات كل من **ألن كنت وولفرد لانكستر**، تخدم المدخل التكاملي، وإن تفاوتت في مستويات معالجة ما تتعرض له من موضوعات. ولا ننسى هنا أيضا سلسلة الكتب أحادية الموضوع التي أصدرها معهد علوم المكتبات بجامعة رتجرز:

(Rutgers Series on Systems for the intellectual Organization of information)

والتي أثرت المجال في ستينيات القرن الحالى . وعلى الرغم من تخصص كتاب مستقل لكل نظام فان صدور هذه السلسلة ينطوى على اعتراف بالمدخل التكاملي وحرص على خدمته.

وقد ارتبط كتاب **فوسكت** هذا عندى بكتاب **نيدام** رغم ما بينهما من تفاوت في المحتوى الموضوعي ومستوى المعالجة، فلم يقتصر **نيدام** على المعالجة الموضوعية وإنما تعرض لبعض الجوانب الوصفية والادارية، حيث اختص المدخل الموضوعى بقسم واحد فقط من بين الأقسام الخمسة التى يضمها كتابه. ولم يكن من الممكن وسط هذا الحشد من الموضوعات والقضايا أن تحظى المعالجة الموضوعية بقدر كاف من الاهتمام. وما ينطبق على كتاب **نيدام** ينسحب أيضا على معظم الكتب الدراسية الأخرى؛ فلم تكن متطلبات المدخل التكاملي وعناصره واضحة في أذهان مؤلفيها كما هي عند فوسكت. ومن هنا جاء هذا الكتاب ليملأ فراغا حقيقيا أحس به المهتمون بتدريس التحليل الموضوعى في بريطانيا والولايات المتحدة الامريكية . وليس أدل على ذلك من ظهور ثلاث طبعات في سبع إصدارات للكتاب فيما لا يتجاوز ثمانى سنوات، وما حظى به من ترحيب من جانب الطلبة والمدرسين في خمسة عشر معهدا من معاهد المكتبات على جانبى الأطلنطى فضلا عن استراليا. وكذلك ترجمة طبعته الثانية إلى البرتغالية ليصبح في متناول دراسى المكتبات بالبرازيل.

٣ ــ ومؤلف هذا الكتاب : **أ. س. فوسكت** ممن ينتمون إلى جيل الوسط اللاحق لكل من **براين فيكرى ودوجلاس فوسكت وجاك ملز وجاسون فردان** وغيرهم من ذوى الاسهامات البارزة في المعالجة الموضوعية للمعلومات. وقد نشأ في كنف العلوم الطبيعية حيث حصل على الدرجة الجامعية الأولى. ثم حصل على زمالة جمعية المكتبات (البريطانية) وبدأ حياته المهنية اخصائيا للمعلومات بمركز بحوث الطاقة الذرية ببريطانيا.

وربما كان ذلك من عوامل اهتمامه بالتصنيف العشرى العالمى موضوع الرسالة التى تقدم بها للحصول على الماجستير من جامعة الملكة في بلفاست بأيرلندا الشمالية. وقد بدأ تدريس المعالجة الموضوعية بكلية المكتبات في أبرستويث بويلز، ثم بجامعة مريلاند بالولايات المتحدة، ثم بمعهد جنوب استراليا للتكنولوجيا.

أما بالنسبة للمترجم فيكفي القول أنه على عكس الكثيرين من دارسى المكتبات يؤمن بالتخصص سبيلا للاجادة ويلتزم به قولا وعملا .. ومن هنا كانت اسهاماته القيمة في سبيل الخطة العربية للتصنيف وهي قضية تبناها نظرا في دراسته للماجستير وحاول الخروج بها إلى حيز الواقع في دراسته للدكتوراه، كما قدم للمكتبة العربية عددا من المؤلفات القيمة والترجمات الرصينة في موضوع التصنيف.

٤ ــ لا يمكن بحال ادعاء القدرة على تلخيص محتويات هذا الكتاب الجامع في هذا المقام وأرجو أن أوفق في عرض صورة سريعة لما يشتمل عليه الكتاب من موضوعات. **فيضم الكتاب ثمانية وعشرين فصلا** ينتظمها ستة أجزاء موضوعية رئيسية ويتناول **الجزء الأول** نظرية نظم استرجاع المعلومات في ستة فصول. والفصل الأول مقدمة تعالج مكان المكتبة ونظام الاسترجاع في نظام الاتصال البشرى. ويتناول الفصل الثاني خصائص نظام استرجاع المعلومات وأنماط الاسترجاع وبعض العوامل المؤثرة في أداء نظم الاسترجاع .. أما الفصل الثالث فهو عرض موجز لمكونات الحاسب الالكترونى وامكانيات استخدامه في المكتبات ونظم استرجاع المعلومات .. وتتناول الفصول الثلاثة الأخيرة من هذا الجزء الأسس التى بنيت عليها طرق التكشيف حيث يعالج الفصل الرابع ما يعرف بالتكشيف الاشتقاقي المعتمد على عناصر من الوثائق نفسها كالعناوين والاستشهادات المرجعية . ويتناول الفصلان الخامس والسادس جانبين مختلفين لما أسماه المؤلف بالتكشيف المعين والمعروف أيضا بتكشيف الافكار، حيث يعالج الفصل الخامس الجوانب الدلالية وما يمكن أن يكون هناك من علاقات بين المصطلحات، بينما يتعرض الفصل السادس للجوانب النَّظْمية (بفتح النون وسكون الظاء) والخاصة بسبل تحقيق الترابط والتنسيق بين الألفاظ والمصطلحات.. ومن الممكن اعتبار الجزء الأول بأكمله تمهيدا عاما للكتاب. ويتناول **الجزء الثانى** نظم تكشيف الربط المسبق Precoordination في تسعة فصول (من السابع حتي الخامس عشر) ويبدأ بعرض لتطور رؤوس الموضوعات الهجائية خلال قرن كامل (الفصل السابع) يليه مناقشة لأسس الترتيب المنطقي (الفصل الثامن) ثم أسس بناء خطط التصنيف العامة (الفصل التاسع) والرمز وخصائصه (الفصل العاشر) والكشاف الهجائى باعتباره عنصرا أساسيا مكملا للترتيب المصنف (الفصل الحادى عشر) والجوانب التنظيمية الخاصة بوضع خطط التصنيف ومراجعتها واستراتيجيات اعادة التصنيف (الفصل الثانى عشر) وبعض التطورات الحديثة في مجال التصنيف بدءا بجهود جماعة البحث في التصنيف حتي استخدام الحاسبات الالكترونية في معالجة النصوص لأغراض التصنيف (الفصل الثالث عشر) وقد اختص المؤلف نظام البريسيس PRECIS بفصل مستقل (الرابع عشر) يتناول مراحل تطوره وأهم ملامحه. ويتناول الفصل الخامس عشر أنواع الكشافات الناتجه عن تطبيق مبدأ الربط المسبق.

والجزء الثالث دراسة للغات تكشيف الربط المسبق في ثمانية فصول حيث يأتى الفصل السادس عشر مقدمة تحدد مجال هذا الجزء ومنهجه بينما تأتي الفصول السبعة الأخرى (حتى الثالث والعشرين) معالجات نمطية تتناول الخصائص والملامح العامه لكل من تصنيف ديوى العشرى العالمي والتصنيف الوراقى لبليس وتصنيف الكولون، وتصنيف مكتبة الكونجرس ورؤوس الموضوعات المستخدمة في الفهارس المعجمية لمكتبة الكونجرس وقائمة سيرز لرؤوس الموضوعات.

ويعالج **الجزء الرابع** نظم تكشيف الربط اللاحق Postcoordination في فصلين يتناول أولهما (الرابع والعشرين) النظم اليدوية ونصف الالية بدءا بنظام المصطلح الواحد ثم بطاقات المضاهاة الضوئية والبيك ــ آ ــ بو ــ أما الفصل الخامس والعشرون فيتناول النظم الالكترونية كنظام المدلرز MEDLARS واريك ERIC والخدمات التى تقدمها مؤسسة المستخلصات الكيميائية ومعهد المعلومات العلمية ISI وذلك من حيث التغطية والمدخلات وأساليب التجهيز والاختزان وأشكال المخرجات.

ويتناول **الجزء الخامس** لغات تكشيف الربط اللاحق في فصلين أيضا، حيث يهتم الفصل السادس والعشرين بنماذج هذه اللغات في العلوم والتكنولوجيا، بينما يهتم الفصل السابع والعشرون ببعض النماذج المتخصصة في العلوم الاجتماعية.

والجزء السادس والأخير وإن كان عنوانه تقييم نظم استرجاع المعلومات فانه يهتم أساسا بالخصائص الدلالية والبنيانية للغات التكشيف وأثرها على القدرة الاسترجاعية للنظام، كما يشتمل الفصل الوحيد (الثامن والعشرون) في هذا الجزء على

عرض لاهم الجهود التى بذلت في سبيل تطوير الاسس الموضوعية للتقييم وخاصة دراسات كرانفيلد ودراسات كلية المكتبات بو يلز وجهود تقييم كل من المدلرز وسمارت SMART

هذا وقد جاءت الترجمة العربية في قسمين يغطى أولهما الفصول الخمسة عشر الأولى واستحدث له المترجم عنوان «الدراسات والنظريات» وكان من الأفضل استعمال الأسس بدلا من الدراسات تعبيرا عما قصده المؤلف فعلا. و يغطى القسم الثانى بقية الفصول تحت عنوان «الانظمة» وقد صدر المترجم الكتاب بمقدمة ضافية سجل فيها انطباعاته عن «تنظيم المعلومات في الحقبة الأخيرة» ركز فيها على بعض قضايا المجال في الوطن العربي .. وأبرز هذه الانطباعات وأولاها بالنظر فعلا ما يتعلق بالترجمة والتعريب والتأصيل والمصطلح المتخصص.

٥ ـ يتضح لنا من هذه النظرة السريعة مدي اتساع دائرة اهتمام الكتاب وقدرة المؤلف على الاحاطة بجوانب ما تعرض له من موضوعات وما تطرق إليه من قضايا. وقد توافرت للمترجم خاصتان تشكلان أهم ضمانات الاجادة في مثل هذا العمل وهما الدقة العلمية والقدرة اللغوية. وقد بذل المترجم جهدا مضنيا لكى يقدم الكتاب بلغة عربية مقروءة، كما صادف عنتا في البحث عن المقابلات العربية لعدد هائل من المصطلحات المتخصصة في مجالات شتى. فضلا عن المصطلحات الخاصة بموضوع الكتاب ومعظمها من المصطلحات الوافدة حديثا إلى المجال.

ولنا على الكتاب والترجمة بعض الملاحظات نوجزها فيما يلي:

أ ـ **تفتيت الموضوعات** المترابطة وما ترتب عليه من تكرار في المعالجة. وأبرز الأمثلة على ذلك ما نجده من تكرار لما ورد في الفصل الثانى حول خصائص نظم الاسترجاع وما ورد في الفصل الثامن والعشرين حول تقييم النظم وكذلك الحال بالنسبة للفصل الرابع والخاص بالتكشيف الاشتقاقى من جهة والفصل الخامس والعشرين والخاص بالنظم الالكترونية من جهة أخري. وكذلك ما نلحظه من ازدواج في المعالجة نتيجة لتناول لغات التكشيف بمنأى عن نظم التكشيف في الأجزاء من الثاني حتى الخامس. وجدير بالذكر أن هذا التفتيت من الظواهر الشائعة في كثير من الكتب الدراسية في مجال استرجاع المعلومات حيث يمكن لنفس الموضوع أن يحظى بالمعالجة عند دراسة المدخلات والتجهيز والمخرجات. ومن هنا تأتى المعالجة مفتقره للتماسك.

ب ـ **الافتقار إلى الاطار المنطقى المتكامل؛** فقد كنا نتوقع من هذا الكتاب الدراسى الشامل أن يحدد بادئ ذى بدء مكان المعالجة الموضوعية في اطار نظام استرجاع المعلومات و يقتضى ذلك معالجة سريعة لمختلف عناصر هذا النظام وخطواته التنفيذية. كما أنه نظرا لانفتاح مجال المعالجة الموضوعية في المرحلة الراهنة على مجال علم اللغة فقد كان حريا بالمؤلف أن يقدم لنا فصلا يتناول أسس التحليل اللغوى بايجاز لتهيئة الطالب لتقبل المفاهيم الحديثة المتصلة بخصائص لغات التكشيف والعوامل المؤثرة فيها. ولا يقل هذا الفصل أهمية عن الفصل الخاص بالحاسب الألكترونى. كما أن كلا من الفصلين الخامس والسادس يشكلان نواة لا بأس بها لمثل هذا الفصل ولكن بعد إعادة النظر في الاستراتيجية والتوجيه بالطبع.

ج ـ يبدو الكتاب في طبعته الثالثة وقد **تجاوز الحدود العملية للكتاب الدراسى؛** فقد اقترب الأصل من الخمسمائة صفحة بينما تقترب الترجمة من الالف. وقد جاء ذلك نتيجة للحشو والاستطراد في معالجة بعض الموضوعات الجانبية والتطرق إلى قضايا لا تتصل اتصالا مباشرا بالمعالجة الموضوعية. و يتجلى ذلك بوضوح في الفصل الخامس عشر. كذلك يلاحظ اسراف المؤلف في الحديث عن العديد من النظم وهذا موضوع لانهاية له. وإذا ما انتهج المؤلف نفس المسلك الذى اتبعه في مراجعة الطبعتين الثانية والثالثة عند اعداد الطبعة الرابعة فسوف يكون الناتج عملا أقرب للموسوعات منه للكتب الدراسية.

د ـ **هناك بعض المقابلات العربية التى قد لا اتفق مع المترجم بشأنها** وهذه لا تعد مشكلة في هذه المرحلة .. أما ما يهمنا هنا فتلك الحالات التى لم يوفق فيها المترجم في اختيار المقابل الصحيح رغم تداوله فعلا.. وهي ولله الحمد حالات قليلة جدا، مثل استعمال «البناء والتركيب» كمقابل لكلمة Syntax بينما المقابل العربى المتداول الآن في أوساط اللغويين هو «النظم» بفتح النون وسكون الظاء وهو مقابل أكثر دقة وتخصيصا من «البناء والتركيب» الذى يمكن أن يكون مردافا «للنحو» و يدل على كل من «الصرف» و «النظم» معا في حين أن المقصود في الكتاب هو بناء العبارة لابناء الكلمة(عنوان الفصل السادس) وفي ص ٧٢ استعمل المترجم «المدخل اللفظ» كمقابل للمصطلح Term entry و «المدخل الوحدة» كمقابل للمصطلح Item entry وهذه ترجمة حرفية لا تؤدى المعنى المطلوب؛ فمقابل المصطلح الأول هو «بطاقة المصطلح» أو «بطاقة الموضوع» بينما مقابل المصطلح الثاني هو «بطاقة الوثيقة»

ARCHIVE
http://Archivebeta.Sakhrit.com

و يفيد تتبع الموضوع حيث تخصص للمصطلح (وهو دال على الموضوع) بطاقة تسجل عليها أرقام الوثائق الخاصة به.. أما المصطلح الثانى فهو مرداف لما يعرف بنظام الوثيقة Document System حيث تخصص لكل وثيقة بطاقة يسجل عليها ما يدل على ما تشتمل عليه من موضوعات .. كذلك استعمل المترجم في نفس الصفحة «اللفظ الكلى» كمقابل لكلمة Uniterm والمقابل العربي المستعمل لهذا المصطلح حتى الآن هو «المصطلح الواحد» و يعلم المترجم أن ما يكتنف استعمال هذا المقابل العربى من غموض أقل بكثير مما يثيره المصطلح الاجنبى من بلبلة .. ونرجو أن يوفق المترجم في اعادة النظر في مثل هذه الحالات عند اصدار الطبعة الثانية من ترجمته بمشيئة الله.

هـ ــ **يؤدى تعدد البدائل المتاحة للمترجم العربي عند ترجمة عنوان الكتاب إلى صعوبة الاختيار**، خاصة وأن على المترجم مراعاة الاعتبارات الموضوعية واللغوية الأولوية لأن العنوان هو الوسيمة الأساسية للكتاب. ولا اعتقد أن المترجم كان بحاجة لان يدخل هذا التعديل في العنوان و يستعمل كلمة «تنظيم» التى لا تقتصر دلالتها على المعالجة الموضوعية خاصة وأنه يعلم أن هناك كتابين على الاقل لهما العنوان الذى اختاره، أولهما زمنيا كتاب:

Bliss, H. E. The organistation of Knowledge in libraries. 2nd ed. N. Y., Wilson, 1939.

وثانيهما كتاب نيدام الذى سبقت الاشارة إليه .. وكلاهما مختلف في طبيعته ومحتواه عن كتابنا هذا.

ومهما يكن فان هذه الملاحظات لا يمكن بحال أن تنال من قيمة العمل الاصلي وما بذل من جهد مضن لجعله في متناول القارئ العربى **كأوفي مرجع يروى قصة المعالجة الموضوعية كاملة.**

قضية عمود الشعر في النقد العربي القديم لوليد قصاب

ARCHIVE
http://Archivebeta.Sakhrit.com

عرض **يوسف نوفل**

قضية عمود الشعر في النقد العربي القديم /وليد قصاب . ــ الرياض : دار العلوم ، ١٤٠٠ هـ/ ١٩٨٠ م ،

قضية من قضايا الأدب العربي تُناقش ــ لأول مرة ــ بشكل شامل مفصل . هذه القضية هي قضية عمود الشعر .

وهي قضية يعتبر تناولها تناولاً لتصوّر نقادنا العرب للشعر وما ينبغى أن يكون عليه ، كما يعتبر هذا التناول رصداً لتطور نظرة النقاد العرب للشعر بين القديم والحديث ، أى حين كان الناقد العربي محافظا تقليديا لا يؤمن بالتجديد ، ثم لما تطوّر ذوقه فأقبل على التجديد .

والحديث عن هذه القضية يتصل ــ في أساسه ــ بقضايا متصلة بها منها :

السرقات الأدبية ، وقضية اللفظ والمعنى ، والموقف من البديع .. الخ .

من القدماء الذين تناولوا هذه القضية :

الآمدى ، والجرجانى ، والمرزوقي

ونتيجة هذا الثراء في الموضوع رأينا الدكتور وليد قصاب يتخذ لذلك خطة علمية تتضمن تمهيداً وأربعة فصول .

تحدث في التمهيد عن دور الشعر وخطره في حياة العرب وعنايتهم به حتى صارت له رسوم ثابته عريقة .

ثم كان الفصل الأول عن : القدماء والمحدثين من النقاد ومن الشعراء ، ثم مظاهر التجديد ومنها التجديد في مقدمة القصيدة ، وفي البديع ، والمعاني ، والألفاظ ، مع وقوف أمام مذهب البديع نشوئه وتطوره .

ثم انتقل الكاتب إلى عرض نظرية عمود الشعر لدى أعلامه : الآمدى ، والجرجانى ، والمرزوقى .

فكان الفصل الثاني عن مذهب كل من أبى تمام والبحترى في الشعر وما نجم عن موازنة الآمدى بين مذهبيها وخصومتها الفنية حتى نشأ مصطلح عمود الشعر على يد الآمدى واكتمل تصوره له . بل ذكره له للمرة الأولى في تاريخ الشعر العربي حين قال عن البحترى .

«البحترى أعرابي الشعر مطبوع ، وعلى مذهب الأوائل ، وما فارق عمود الشعر المعروف» (١).

وإذا كان للآمدى فضل ذكر عمود الشعر أكثر من مرة في مجال نقده شعر البحتري ، فإن فضل تحديد المصطلح وشرح ماهيته وعناصره كان للمرزوقي .

لهذا كان الفصل الثالث من الكتاب عن جهود الجرجانى في هذا المجال ، ثم كان الفصل الرابع عن المرزوقي .

وأرى أن هذا الفصل — وهو الأخير — هو أهم ما في الكتاب، ولعله يمثل هدفه الأساسي .

تناول هذا الفصل : تصّور المرزوقي لعمود الشعر ، وشرحه عناصره ومناقشة لها : شرف المعنى وصحته ، جزالة اللفظ واستقامته ، الإصابة في الوصف، المقاربة في التشبيه ، التحام أجزاء النظم والتئامها على تخير من لذيذ الوزن ، مناسبة المستعار منه للمستعار له ، مشاكلة اللفظ للمعنى وشدّة اقتضائها القافية حتى لا منافرة بينها .

ونتصور أن الخطة العلمية التى طبقت المنهج في الكتاب قد أحاطت بقضية عمود الشعر في خطين متوازيين شكّلا روح المنهج الذى ارتآه المؤلف . ويمكن القول إنه منهج فني وتاريخي .

أما كونه منهجا تاريخيا فيتضح — إجمالا — في كلمة (ظهورها) في عنوان الكتاب ، ثم يتضح — تفصيلا — في تلك النظرة التاريخية الراصدة لنشأة المصطلح لأول مرة على يد الآمدى ثم تعقّب مراحله من بعده على يد الجرجانى ثم المرزوقى .

والمنهج التاريخي هنا لا يبعد عن مجالات الدراسة البلاغية والأدبية — كما قد يتوهم البعض — إذ أنه يستعير من التاريخ روحه الراصدة الناقدة الفاحصة المميّزة المتعقّبة ، وهذا مالا يستغنى عنه أى فن في دراسته وتقويمه .

أما كونه منهجا فنيا فيتضح — إجمالاً — في كلمة (تطورها) في عنوان الكتاب ، ثم يتضح تفصيلا — في نظرة المؤلف الذي أفاد من دراسته في هذا الحقل ، واتكأ على سليقة فنية استمدّها من شاعريته فجاءت الدراسة الفنية للموضوع . يقول عن مذهب الآمدى في نقد أبي تمام والبحتري وتعصبه ضد أبي تمام :

«ونحب أن نخلص مما تقدم إلى أن الآمدي إن لم يكن تعصب حقا على أبى تمام ، فإن ذوقه على الأقل لم يكن معه . بل كان مع البحترى ، وهو لذلك لم يستطع أن يلتزم بما كان قد وعد به من عدم التدخل ، وإبداء الرأى في أى الشاعرين أفضل ؟ وأنه سيقف على الحياد في هذه الموازنة بينهما . فالحق أنه لم يستطع هذا الحياد ، فقد بدا واضحاً أنه من أنصار البحترى ، وأن ذوقه معه ، ونحن لا نستطيع أن نحاسب الآمدى على ذلك ، لأن الناقد لا يمكن أن يبعد ذوقه وهو يدرس عملا فنياً و يصدر حكماً عليه ..» (٢).

وقد ساق المؤلف ذلك في معرض حديثه الفنى عن ذوق الآمدى (٣) ، ونلتقي بمثل هذه الدراسة الفنية في كثير من جنبات البحث وهي عديدة منها : حديثه عن تصور الجرجانى لعمود الشعر (٤) ، وتصور المرزوقي لعمود الشعر (٥) ، ثم شرح عناصر المرزوقي ومناقشته لها (٦) ، وتحليل وموازنة بين التصورات الثلاثة لعمود الشعر (٧) . وإن شئت قلت النص الرابع كله .

أنطلق من هنا إلى القول بأن روح المنهج في الكتاب يسبغ على البحث سمة خاصة انطلاقا من السمة العامة التى يحملها اسم الكتاب ، هذه السمة الخاصة التى اشتهرت مع عمود الشعر وعُرف بها وعُرفت به وهى «قضية عمود الشعر عند المرزوقي ظهورها وتطورها» ..

إن هذا يمثل هدف الكتاب حقا ، ولا يعنى هذا أنني لا أرى ضرورة للفصلين السابقين ،فهما مهمّان في رصد مقدّمات الظاهرة، والجهود التمهيدية لوجودها لأنه لا توجد ظاهرة فنية مولودة من عدم . بل إنك لتقف على جذور الظاهرة ضاربة في أعماق تاريخ الفن المنتسبة إليه . وهذا ما يجعل للفصلين الأول والثانى أهميتها الفنية والتاريخية .

ولقد رجع الباحث إلى المصادر القديمة في البلاغة والأدب واللغة وأربت على الأربعين مصدراً .

كما رجع إلى المراجع الحديثة وعددها أحد عشر مرجعا .

وبعد ..

فنحن أمام جهد علمى فنى إزاء ظاهرة فنية بلاغية لها مكانتها في النقد الأدبي القديم ، وهي ظاهرة كانت في حاجة إلى هذا الجلاء والعرض الفني والمناقشة النقدية .

ولست أدرى هل كان لنا أن نطمح إلى مطالبة المؤلف بالمضي مع الظاهرة إلى ما بعد عصر المرزوقي [توفي أبو على أحمد ابن محمد المرزوقي سنة ٤٢١ هـ](٦)؟ .

لقد شرح المرزوقي نظريته في مقدمة شرحه لحماسة أبي تمام من بين جملة شروحه لطائفة من القضايا الفنية . وهو بذلك لم يبعد عن المناخ الفنى لسابقيْه : الآمدى والجرجانى ، فلقد أشار إليها الأول في معرض موازنته بين علمين من أعلام الشعر في عصره هما : البحترى وأبو تمام (٨) ، وأشار إليها الثاني في معرض حديثه وموازنته بين المتنبي وخصومه (٩) .

وجرى المرزوقي في المضمار نفسه أيضاً (١٠) . وكان ذلك في الربع الأول من القرن الخامس الهجرى .

وهنا نعود إلى طموحنا الذى نسوقه في شكل تساؤل للمؤلف :

ماذا بعد عصر المرزوقى ؟ ماذا بعد الربع الأول من القرن العشرين ؟ .

هل وقف البلاغيون والنقاد القدامي عند هذا الحد ؟

ثم هل لنا أن نطلب من المؤلف طموحاً آخر يتمثّل في مقولة نسوقها بايجاز :

ما رأى النقد الحديث في فن الشعر حول هذه النظرية ؟

إلى أى حد يمكن القول بأن شيئا ما — كثيرا أو قليلا — مازال باقيا في نقد الشعر الحديث من هذه النظرية ؟

إن هذه التساؤلات غريبة بعيدة — حقا — عن موضوع البحث الذى بين أيدينا لكن من حقنا أن نزعم أنها خطوة جديدة ليست بعيدة عن طموح المؤلف .

الهوامش

(١) الموازنة بين الطائيين ، الآمدى ، ت السيد صقر القاهرة ١٩٦٥ ١/٦

(٢) ص ١٣٠ [دار العلوم — الرياض ١٤٠٠ هـ/١٩٨٠] .

(٣) ص ١٢١ — ١٣٨

(٤) ١٧٨ — ١٨٨ .

(٥) ١٨٩

(٦) ١٩٢

(٧) ص ٢٣٨

(٨) الموازنة بين الطائيين (١—٢) ت السيد صقر ، دار المعارف ١٩٦٥ .

(٩) الوساطة بين المتنبى وخصومه ت أبى الفضل إبراهيم والبجاوى ، ط ٢ القاهرة .

(١١) شرح ديوان الحماسة لأبى تمام ، ت أحمد أمين وهارون ، القاهرة ١٩٥١ .

أحـــدث اصدارات :

المكتبة الصغيرة :

العـــدد ٣٣ —

امـــام الصابرين

أحمد بن حنبل

بقلم: عبد العزيز المسند

القيادة الإدارية لنواف كنعان

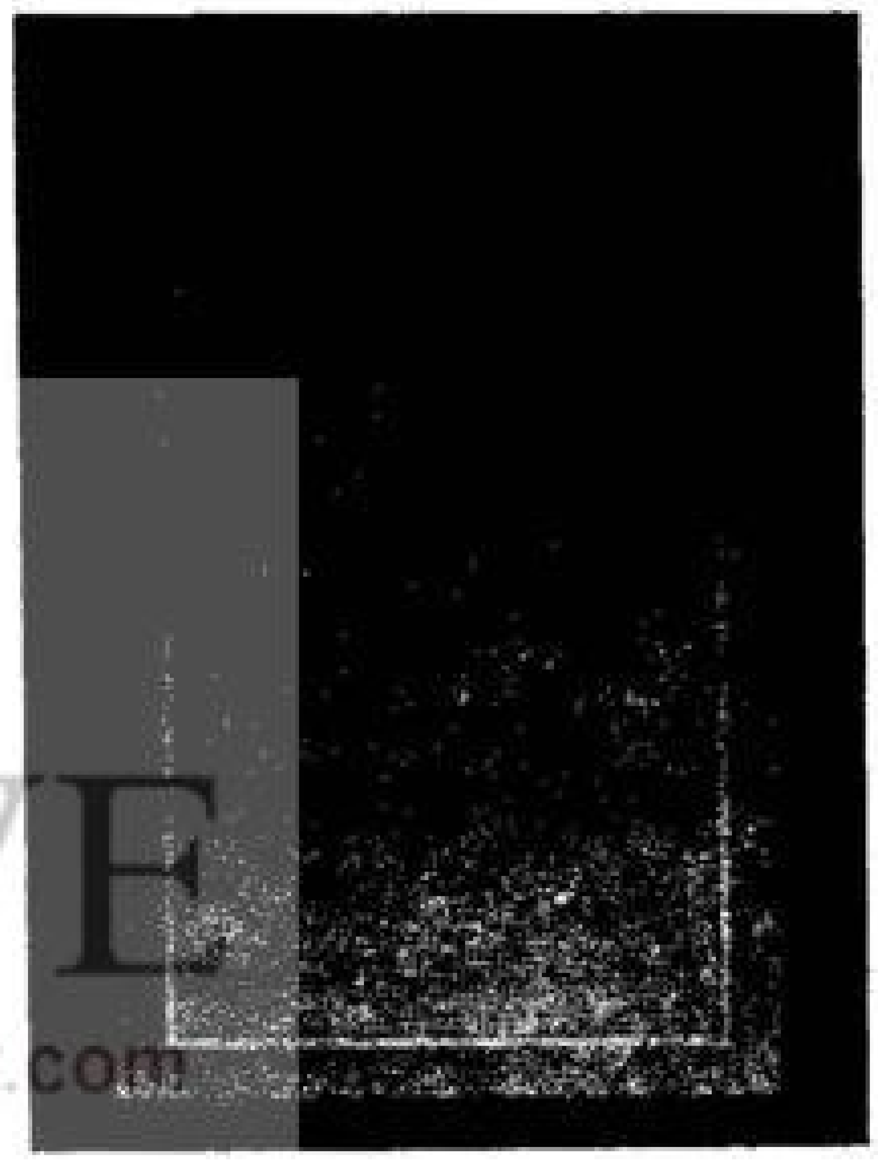

عرض محمد عبدالله الشباني

● بكالوريس محاسبة وادارة أعمال من جامعة الرياض عام ١٩٦٧ م ماجستير في الادارة العامة من جامعة جنوب كاليفورنيا بالولايات المتحدة الأمريكية عام ١٩٧١ م . عمل بمعهد الادارة العامة بالرياض ، و يعمل حاليا في البنك العربي بالرياض .

القيادة الادارية/نواف كنعان . ـــ الرياض : دار العلوم، ١٤٠٠ هـ/١٩٨٠ م ، ٢٨٤ ص .

تغيرت وظائف الدولة الحديثة عن وظائف الدولة في العصور السابقة وهذا التغيير صاحبه تغيرفي حجم الأعمال والمهمات التى تزاولها الدولة ، والمجالات التى تمارس من خلالها الدولة وظائفها الجديدة ، ومن هنا فإن قدرة الدولة على ممارسة هذه الوظائف بفعالية كبيرة يرتكز على قدرتها الادارية ، وهذه القدرة تعتمد على نوعية القيادة التى تمارس الادارة لتحقيق الوظائف المطلوبة من الدولة المعاصرة أو دولة الرفاهية كما يطالب بها رجال الاقتصاد والمال ، ولذا نجد كثيراً من المصطلحات والتعابير في كتب الإدارة عند معالجتها تنظيم الجهاز الادارى الحكومي عند الحديث عن تطوير وتغير نمط السلوك الادارى لدولة ما ، مثل تعبير الثورة الادارية ، أو الاصلاح الادارى ، أو التنمية الادارية ، و يقصد حل المشكلات وزيادة كفاءته وتحقيقه للأهداف العامة للدولة .

إن الحاجة إلى وجود قيادة إدارية قادرة وفعالة يعود إلى تضامن أسباب عديدة منها : ارتقاء مستوى التعليم والثقافة للعاملين في أجهزة الدولة وضرورة استجابة القائد الإدارى (والذى هو في نفس الوقت منفذا ومساعدا للقائد السياسي) لمطالب الجماهير والجماعات الضاغطة التى تفرض ضغوطاً لتحقيق الأهداف والوظائف المطلوبة من الدولة المعاصرة ، كما أن بروز ظاهرة التخصص وتحكم الفئة الفنية في الادارة مما يستوجب ضرورة وجود قائد إدارى لديه المهارات العملية والفنية التى تمكنه من قيادة العاملين في فروع التخصص المختلفة ولهذه الأسباب ولغيرها ـــ أهتم كتاب وعلماء الإدارة ببحث موضوع القيادة بوجه عام ، والقيادة بوجه خاص ، ولكن هذه الكتابات التى تعالج القيادة بمختلف وجوهها لا يوجد في المكتبة العربية إلا النزر القليل منها، ولذا فإن هذا الكتاب الذى نناقشه في هذا التحليل يعتبر بحق من الكتب القليلة في اللغة العربية ، وإن الدكتور نواف كنعان قد ساهم بكتابه هذا في طرق موضوع في غاية الأهمية وبالأخص في عصر تتجه فيه الأمة العربية

ARCHIVE
http://archivebeta.Sakhrit.com

والإسلامية إلى تنمية نفسها والعمل على تحقيق أهداف دولة الرفاهية ودفع عجلة التنمية لتلحق بالدول التى أخذت قسطا وافرا من التقدم وتحقيق الرفاه المادى لشعوبها.

الأفكار الرئيسية في الكتاب

يتألف الكتاب من ثلاثة أبواب رئيسية يعالج كل باب جانبا من جوانب القيادة الإدارية ، و يشمل كل باب عدة فصول يعالج كل فصل جزئية من الموضوع الرئيسي للباب ، وهذه الموضوعات الرئيسية للأبواب هي أولا .. القيادة الادارية وأهميتها في الفكر الاداري ، ثانيا .. أساليب القيادة الادارية وأنماطها ، ثالثا .. خصائص القيادة الإدارية .

أولا : القيادة الإدارية وأهميتها في الفكر الإداري :

الإدارة: هي مجموعة الممارسات التى تمارس توجيه وتخطيط وتنظيم وتنسيق الجهود الإنسانية والموارد المادية لتحقيق الأهداف المرسومة والمطلوبة ، والتجربة الانسانية تمثل النهر الذى يغذى الفكر الإداري بالتجارب والأفكار والممارسات وإن أهم الافكار والمميزات التى اتصفت بها الإدارة في العصور القديمة يمكن استعراضها في النقاط التالية :

١ ــ التجربة الإدارية المصرية الفرعونية اتصفت بالمركزية والطبقية ، فمن ناحية المركزية فإن جميع السلطات تتركز في شخصية الملك ، أما بالنسبة للتعيين فقد كانت مقصورة على أبناء الملك وأعضاء أسرته والاقطاعيين .

٢ ــ عرفت الإدارة الصينية نظام الامتحان كمعيار لشغل المناصب الإدارية ، وكان الامبراطور يمتحن كبار موظفيه ممن يشغلون مناصب قيادية كل ثلاث سنوات وعلى ضوء نتيجة الامتحان يتقرر مصير الموظف إما بالبقاء أو بالعزل .

٣ ــ عرفت الادارة اليونانية مبدأ دورية الوظيفة وديمقراطية الادارة في المدن ، و يشهد لذلك ما قاله بيركليس (٤٩٠ ــ ٤٢٩ ق.م) عند وصفه للجهاز الإداري في عهده بقوله : «إن حكومتنا ديمقراطية لإن الإدارة بيد الكثرة لا بيد القلة» .

٤ ــ طبقت الإدارة الرومانية مبدأ المشاركة سواء عن طريق الحكم بواسطة ثلاثة اشخاص كما فعل دكلديانوس (٢٨٥ ــ ٣٠٦م) أو تركيز السلطة في يد المجلس الأعلى للحاكم .

٥ ــ تميزت الإدارة العربية بعدد من المميزات ترتبط جميعها بالمبادئ والتعاليم التى جاءت بها الشريعة الاسلامية ومن هذه المميزات ، المبادئ والافكار التالية : ــ

أ ــ مبدأ الاختيار للوظيفة العامة يقوم على معيار الاصلح وقد حددت الشريعة الاصلح للوظيفة على أساس ما ورد في قوله تعالي : (إن خير من استأجرت القوي الأمين) وما ورد من أحاديث أخرى فسرت القوي والأمين .

ب ــ ظهور مبدأ الأجر على قدر العمل واعتبار الوظيفة خدمة تستهدف اشباع حاجات الناس ، واعتبار مهمة الولاة أو الحكام من حيث هم قادة إداريون اشباع حاجات موظفيهم بربطه بمبدأ الأجر على قدر العمل .

ج ــ بروز مبدأ التظلم الإداري فكان عمر رضي الله عنه يقول : «من ظلمه عامله بمظلمة فلا إذن له علي إلا أن يرفعها إلي حتى أقصه منه» و بالتالي ظهر في التطبيق الإداري ديوان المظالم .

د ــ الاهتمام بالحوافز المادية لإنجاز العمل فقد كتب عمر بن الخطاب إلى أبي موسي الأشعري بقوله : «إني قد بعثت إليك مع تماضره بن سمرة العنبرى بصحف فإذا أتاك لكذا أو لكذا فأعطه مائتى درهم ، وإن جاءك بعد ذلك فلا تعطه شيئا وأكتب إليّ في أى يوم قدم عليك .

هـ ــ برز مبدأ التلازم بين السلطة والمسئولية و بين الكفاءة والتخصص .

و ــ عرفت الإدارة العربية مبدأ تفويض السلطة وتبسيط الإجراءات كما جاء في كتاب عمر بن عبد العزيز رضى الله عنه لأحد كبار الموظفين في قوله : «إنه يخيل إليّ أنى لو كتبت إليك أن تعطى رجلا شاة لكتبت إليّ أضأن أم ماعز فإن كتبت بأحدها كتبت أصغير أم كبير ،فإن كتبت إليك كتبت إليّ أذكر أم أنثى؟ فإذا أتاك كتابي في مظلمة فأعمل به ولا تراجعنى» .

ز ــ بروز مبادئ القانون الإداري في الدولة العباسية ومعالجة دستورية القرارات الإدارية فظهرت فكرة وزير التفويض ووزير التنفيذ وفكرة إمارة الاستعداء وإمارة الأستيلاء .

٦ ــ إن أهم النظريات التى عالجت موضوع القيادة في العصر الحديث تتمثل في نوعين من النظريات وهما : النظريات الكلاسيكية والنظريات الحديثة ، ومن أبرز النظريات الكلاسيكية نظرية الإدارة العلمية ، ومنظرها فردريك تايلور والذى ربط ما بين أفضل طرق الاداء والعوائد المادية ... وأن دور القيادة هو استخدام المعايير العلمية مثل دراسات الحركة والزمن في الحكم على أداء مرؤسيه بدلا من الطرق المرتجلة ونظرية التقسيم الإداري والتى تقوم على اعتبار القيادة الإدارية العنصر

الأساسي في العملية الادارية والإلتزام بخطوط السلطة الرسمية والإلتزام بمبدأ وحدة الرئاسة ، ومن أبرز أنصار هذه النظرية فايول رجوليك ، والنظرية الثالثة من نظريات الفكر الكلاسيكي : البيروقراطية والتى أسهم عالم الاجتماع ماكس فيبر في تطوير مفهوم القيادة الادارية من خلال فهمه وتحليله للسلطة التي أقامها على ثلاث نماذج أساسية هى : نموذج السلطة الرشيدة ونموذج السلطة التقليدية ونموذج السلطة العظيمة . ومعيار التمييز بين النماذج الثلاثة مصدر الحق ، أو الشرعية لسلطة القائد ، أما **النظريات الحديثة في القيادة الإدارية** فتتمثل في ثلاث نظريات أساسية هى :

نظرية العلاقات الانسانية والمرتكزة على مبدأ أن القيادة الإدارية الفعالة هي التى تعمل على تحقيق درجة أكبر من التقارب والتعاون بين التنظيم الرسمى والتنظيم غير الرسمى ، و يتم ذلك عن طريق اشتراك العاملين في عملية الإدارة ، أما النظرية الثانية فهى **نظرية التنظيم الاجتماعى** وتقوم على أن التنظيم الإدارى هو تنظيم اجتماعى فرعى داخل التنظيم الاجتماعي الأكبر ، و ينظر إليه من حيث أنه يتكون من مجموعة من الافراد مجتمعين بعضهم ببعض و يتعاونون مستخدمين موارد بشرية ومادية وطبيعية لتحقيق أهداف شخصية واجتماعية بواسطة سلوك منظم يكفل تحقيق أهداف التنظيم وأهداف العاملين فيه ، أما النظرية الثالثة فهي **نظرية التوازن التنظيمي** والتى تقوم على تقرير الشروط التى يمكن للتنظيم في ظلها أن يدفع أعضاءه إلى الاستمرار في مشاركتهم القيمة ، ومن ثم ضمان بقاء التنظيم واستمراره ، و يتركز نشاط التنظيم الإدارى في اتخاذ القرارات باعتباره تنظيما اجتماعيا .

ثانيا : أساليب القيادة الإدارية وأنماطها :

إن العلاقة التى تحدد معني القيادة تتمثل في الرابطة بين طرفين أحداهما يوجه و يرشد ، والطرف الآخر الذين يتلقون هذا التوجيه الذى يستهدف تحقيق أغراض معينة ضمن عناصر جوهرية لازمة لوجود القيادة الإدارية والمتمثلة في عملية التأثير الذى يمارسه المدير أو القائد على موظفيه ، وما تؤدى إليه عملية التأثير من توجيه المرؤسين ، وتوجيه جهودهم لتحقيق الأهداف الإدارية المراد تحقيقها ، وعملية التأثير تعتمد على الأساليب والأنماط التى يستخدمها القائد لتوجيه مرؤوسيه : وهناك معياران يعتبران الأكثر شيوعا في الفكر الإدارى لتصنيف أساليب القيادة وأنماطها وهما :

المعيار الأول : و يقوم على تصنيف القادة من حيث أسلوب القائد في ممارسة عملية التأثير في موظفيه باستخدام ما يعرف بسلطة الجزء أو بسلطة الثقة باتاحة الفرصة لموظفيه لمشاركته في مهامه وعلى ضوء هذا المعيار فإن هناك ثلاثة أساليب وأنماط من القيادة الإدارية هي :

أولا : القيادة الأتوقراطية ، وهي ما يعرف بالقيادة التى تركز اهتمامها على شخص القائد وتتمثل اشكال القيادة الأتوقراطية وخصائصها في السلوك المميز للقادة ذوى الميول الأتوقراطية ، وتدور في مجملها حول سمه جوهرية تتمثل في **اتخاذهم من سلطتهم الرسمية أداة تحكم وضغط على مرؤوسيهم لاجبارهم على انجاز العمل** ، وتتخذ القيادة الأتوقراطية ثلاثة أنماط هى :

النمط الأول : هو **القيادة التسلطية** ، حيث يتميز القائد المتصف بهذا النمط من السلوك بأنه يحاول تركيز كل السلطات في يده ويحتفظ لنفسه بكل صغيرة وكبيرة بمفرده و يصدر أوامره وتعاليمه التى تتناول كافة التفاصيل و يصر على اطاعة مرؤوسيه لها .

النمط الثانى : **الأتوقراطية الخيرة** ، و يتصف القائد بكونه يثق بنفسه وفي طريقة أدائه للعمل و يركز اهتمامه على تحقيق مستوى أداء مرتفع في الأجل القصير والطويل وتبدو مهارته الرئيسية في حمل موظفيه على تنفيذ ما يريد هو أن ينفذه مع عدم خلق استياء لا مبرر له لدى مرؤوسيه .

النمط الثالث : **القيادة الأتوقراطية المتعاملة أو اللبقة** و يتميز هذا النمط بأن القائد لبقا في تعامله مع مرؤوسيه واعتماده على اتصالاته الشخصية معهم لانجاز العمل ومرونته في معالجة المشكلات التى تواجهه في العمل .

ثانيا : **القيادة الديمقراطية** ، وهو الأسلوب الثاني من أساليب القيادة ، وهي ما يطلق عليها **القيادة الإيجابية** ، لكونها تستخدم أسلوب التحضير الايجابي القائم على اشباع الحاجات النفسية والاجتماعية للمروؤسين ، فهذا الفرع من القيادة يعتمد على العلاقات الإنسانية السليمة بين القائد ومروؤسيه وعلى اشتراكهم في بعض المهام القيادية كحل بعض المشكلات واتخاذ بعض القرارات ، وترتكز القيادة الديمقراطية على **ثلاث** مرتكزات أساسية أولها : **إقامة العلاقات الطيبة بين القائد ومروؤسيه** بقصد تحقيق التكافئ والاندماج بين العاملين بخلق شعورا قويا بالمسئولية مع تفهم مشاعر المرؤسين ، و يتم ذلك عن طريق تفهم مشاكلهم ومعالجتها بالشكل الذى يؤدى إلى رفع روحهم المعنوية دون أن يثير لديهم استجابات عدائية مع اشباع الحاجات الانسانية

للمرؤسين .

ثانيا المشاركة في المهام القيادية والمقصود بالمشاركة في مجال التطبيق الإدارى دعوة القائد لمرؤسيه والالتقاء بهم لمناقشة مشاكلهم الإدارية التى تواجهه وتحليلها ومحاولة الوصول إلى أفضل الحلول الممكنة لها مما يحقق الثقة لديهم لإشراك القائد لهم في وضع الحلول الملائمة .

ثالثها يقوم على تفويض السلطة للوظيفة الإدارية والتى تتألف من عناصر ثلاثة هي : الواجبات والمسئوليات والسلطة المخولة لشاغل الوظيفة ، وتدور عملية التفويض أساسا حول هذه العناصر الثلاثة للوظيفة الادارية .

ثالثا : القيادة الحرة أو المنطلقة ـــ وهو الأسلوب الثالث من أساليب القيادة و يقوم هذا الأسلوب على مبدأ **الاهتمام بالمرؤسين واطلاق حريته بالعمل** و يرجع استخدام القيادة الحرة فيها إلى الفترة التى ساد فيها المنهج الحر ، أسلوباً لتوجيه جهود ونشاطات الأفراد ، وقد اطلق عليها البعض القيادة **الفوضوية** لكونها تقوم على ترك الفرد العامل في ظلها يفعل ما يشاء على أساس سياسة رفع الأيدى ، حيث تبدو القيادة وكأنها غير موجودة لتولى توجيه العاملين . كما يسميها البعض القيادة المنطلقة على أساس أن المجموعة العاملة في ظلها تكون متحررة من سلطة القائد .

المعيار الثاني : يقوم على النظر إلى القيادة من حيث كونها مصدر السلطة التى يعتمد عليها القائد في توجيه موظفيه ومن حيث تبعيته وما إذا كانت سلطة القائد رسمية ـــ مقننة ـــ نابعة من مركزه الوظيفي و يلتزم في ممارسته لمهامه وفق الخرائط الرسمية وقد صنفت القيادة على أساس هذا المعيار إلى **نمطين :**

النمط الأول : **القيادة الرسمية** ، وتستند اساسا على المركز الرسمى لشاغل الوظيفة ، وتهتم بتحديد وحداته الإدارية المختلفة التى تعبرعنها الخرائط الرسمية حيث تحدد مدى الترابط بين الأجهزة المختلفة وخطوط السلطة ومستوياتها وحدود المسئولية ، كما تحدد أهداف التنظيم ، وحدود اختصاص قادته ونطاق اشرافهم وقنوات الإتصال الرسمية بين وحدات التنظيم المختلفة .

النمط الثاني : **القيادة غير الرسمية** وتوجد نتيجة وجود علاقات شخصية واجتماعية تنشأ وتنمو وتتطور تلقائيا بين الأفراد العاملين في التنظيم الرسمى ، وقد تبلورت الفكرة من خلال النظريات الحديثة للتنظيم متمثلة في المدارس السلوكية ، فقد دعمت مفهوم التنظيم غير الرسمى وكشفت عن أهمية الدور الذى تلعبه القيادات غير الرسمية التى تقوم على رأى المجتمعات غير الرسمية للعاملين في التنظيم الرسمي ، فسلطة القائد فيه تابعة سمات أو خصائص شخصية أو فنية ، جعلت من آرائه واقتراحاته قوة الزامية لدى تابعيه مع بقاء سلطته غير رسمية .

ثالثا : خصائص وسمات القيادة الإدارية ..

إن السؤال الذى يطرح نفسه : إذا كانت هناك نظريات متعددة حول تفسير القيادة الإدارية فما هي الخصائص التى يمكن ادراك سماتها ؟

لقد أسفرت جهود علماء الإدارة والنفس والاجتماع عن وضع معايير ثابتة يمكن على أساسها اختيار القادة الأكفاء ، ويمكن حصرها في مجموعتين أساسيتين إحداهما : **معايير شخصية** تدور حول السمات الشخصية للقائد ، وثانيها : **معايير موضوعية** مرتبطة بالمركز القيادى وعلاقة القائد بالمرؤسين ، وقد ظهرت **ثلاث نظريات** أساسية تحدد خصائص القيادة من خلال هذه المعايير ، وهذه النظريات الثلاثة هى :

أولا : **نظرية السمات أو المدخل الفردى** ومؤداها أن القيادة تقوم على سمة أو مجموعة من السمات يتمتع بها فرد معين أو أن من تتوافر فيه هذه السمات تكون لديه القدرة على القيادة وتتمثل هذه السمات في **أربع مجموعات** هى :

١ ـــ **المهارات الذاتية**، وتتميز في بعض السمات والقدرات اللازمة في بناء شخصية الأفراد ليصبحوا قادة ، وهذه المهارات هى : سمات جسمية تتصل بالناحية الجسمية كالقامة العينية ، وقدرات عقلية تتمثل في مجموعة الاستعدادات الفكرية والعادات الذهنية والاعتقادات الأساسية لدى الفرد ، و بتوفر الميل إلى المبادأة والابتكار والقدرة على ضبط النفس وعدم القابلية للانفعال .

٢ ـــ **المهارات الفنية** . و يقصد بها المعرفة المتخصصة في فرع من فروع العلم والكفاءة في استخدام هذه المعرفة أفضل استخدامٍ في اداء العمل بالشكل الذى يكفل تحقيق الهدف ، وأهم السمات التي ترتبط بالسمات الفنية القدرة على تحمل المسئولية والفهم العميق الشامل للأمور والحزم والإيمان بالهدف و بامكانية تحقيقه.

٣ ـــ **المهارات الإنسانية** ، وهي القدرة على التعامل مع مرؤسيه وتنسيق جهودهم وخلق روح العمل الجماعى بينهم ، وهذا يتطلب وجود الفهم المتبادل بينه و بينهم ومعرفته لآرائهم وميولهم واتجاهاتهم ، ومن السمات التى ترتبط بالمهارة الانسانية : الاستقامة وتكامل الشخصية والنزاهة والإخلاص والأمانة والخلق

الطيب .

٤ ــ المهارات الذهنية، ، و يقصد بها رؤ ية التنظيم الذى يقوده وفـهـمه للترابط بين أجزائه ونشاطاته وأثر التغيرات التى قد تحدث في أى جزء منه على بقية أجزائه وقدرته على تصور وفهم علاقات المنطق بالتنظيم وعلاقات التنظيم ككل بالمجتمع الذى يعمل في اطاره ، و ينبثق عن المهارات الذهنية نوعين من المهارات هما

النـوع الأول : المهارة السياسية و يقصد بها قدرة القائد المنظر للتنظيم الذى يقوده كجزء من المجتمع الكبير الذى يعيش فيه ، ومهارته في النظر في العلاقة بين الصالح العام ، والاهداف العامة وأهداف التنظيم الذى يقوده .

النـوع الثـاني : المهارة الإدارية ، وتتمثل في قدرة القائد على فهم عمله وممارسة نشاطه بما يتلاءم وتحقيق أهداف التنظيم وكفالة متطلبات المرؤوسين وإشباع حاجاتهم ، ومن الدلائل على توافر المهارة الإدارية الكفاءة في التخطيط ، وتوز يع العمل داخل التنظيم توز يعا عادلا ، ووضع معدلات من الاداء بطر يقة موضوعية وعادلة ، وابراز وتطو ير القدرات الكامنة لدى مرؤوسيه وتدر يبهم ، وقدرته من الاستفادة من كافة امكانيات التنظيم .

ثانيا : نظر ية المدخل الاجتماعى أونظر ية الموقف ، وتقوم هذه النظر ية على أساس أن العامل المشترك بين القادة ليس هو السمات الشخصية المشتركة ، ولكنه القدرة على اظهار كفاءة أفضل في مواقف معينة ، كما ينظر إلى القيادة على أنها دالة للموقف الإجتماعى الذى توجد فيه ، وهذا يعنى أنه في وقت معين يكون لمجموعة من الأفراد أهداف ومطالب تحتاج إلى خدمات شخص قادر على تحقيقها فتقوم هذه المجموعة بتثبيت شخص للقيام بهذه المهمة ، لكن متطلبات القيادة تختلف بحسب المجتمعات والتنظيمات الإدار ية داخل المجتمع الواحد والمستو يات التنظيمية في التنظيم الواحد ، والمراحل التى يمر بها التنظيم والمنصب القيادى المطلوب شغله .

ثالثا : نظر ية المدخل التوفيقى أو النظر ية التفاعلية، وتقوم هذه النظر ية بالجمع بين النظر يتين : نظر ية السمات ، ونظر ية الموقف . ومحاولة التوفيق بينهما من خلال النظر للقيادة على أنها عملية تفاعل اجتماعى ، وتحدد خصائصها على أساس ابعاد ثلاثة هي : السمات الشخصية للقائد ، وعناصر الموقف ، ومتطلبات وخصائص الجماعة المقودة ، فهى تنظر للقيادة وخصائصها من خلال عملية التفاعل الاجتماعى بين القائد ومرؤوسيه وتربط النجاح في القيادة بقدرة القائد على التفاعل مع مرؤوسيه وتحقيق أهدافهم وحل مشكلاتهم وإشباع حاجاتهم .

رابعا : نظر ية الكفاءة والفاعلية الادار ية والتى تحاول اكمال النقص الحاصل في النظر يات الثلاث السابقة في تحديد خصائص القيادة الادار ية ، وقد حددت هذه النظر ية بأن كفاءة القيادة وفقا لمعيار الكفاءة بقدرتها على انجاز الأهداف المحددة باستخدام الموارد المحددة دون ضياع للوقت أو الجهد ، أما معيار الفاعلية الإدار ية فأنها تعنى القدرة على تحقيق أقصى انتاج ممكن باستخدام الموارد المتاحة أحسن استخدام ممكن ، وهي قدرتها على تحقيق أقصي النتائج والخدمات التى يمكن تحقيقها باستخدام الموارد المحدودة المتاحة أحسن استخدام ممكن فهو ينطوى على مجموعة من القدرات مثل القدرة على تحديد أهداف واضحة للعمل الإنتاجي والقدرة على اختيار أنسب الوسائل لتحقيق تلك الأهداف ، والقدرة على استخدام عناصر الانتاج المتاحة بأقصى كفاءة لتحقيق الأهداف .

نقــد الكتــاب

يعتبر الكتاب من أفضل الكتب التى كتبت عن القيادة الادار ية باللغة العربية ، فالكاتب حاول مشكورا أن يناقش جميع النظر يات التى تحدثت عن القيادة وتحليلها بشكل مفصل ، كما أن الكتاب مميز بالموضوعية والالتزام المنهجى بدراسة موضوع القيادة،والذى يمثل موضوعا أساسيا يجب دراسته والعمل على محاولة الملائمة بين النظر يات المختلفة المفسرة لخصائص القيادة والظروف الاجتماعية والبيئة للمجتمع العربى والذى يمر بفترة تنمية إدار ية، يجب أن تواكب التنمية الاجتماعية والاقتصادية التى يتطلبها التغير الاجتماعى الضرورى لتغير المجتمع العربى ، إلا أن مما يقلل من الاستفادة من هذا الكتاب عدم شموله على صور لنماذج للقيادات الإدار ية تمثل عيوب ومميزات كل نظر ية من النظر يات المحددة لخصائص القيادة الإدار ية حتى يمكن تلمس ايجابيات وسلبيات كثير من الممارسات الادار ية المعاشة من خلال هذه الصور ، و بالتالى العمل على تدر يب القادة الادار يين في تجنبها ، كما أنه من الضرورى لو أن المؤلف عمد إلى وضع تصور لكيفية اختيار القادة الإدار يين حتى يمكن الاسترشاد به ، ونأمل أن يتدارك المؤلف ذلك في الطبعات

القادمة وإن كان هذا لا يقلل من الجهد المبذول من قبل المؤلف في هذا الكتاب ــ ولا القيمة العلمية المبثوثة خلال صفحات هذا الكتاب الجدير بالإقتناء من قبل المهتمين بالإدارة والممارسين لها علما وتطبيقا ..

مقدمة فى تاريخ العربية إبراهيم السامرائى

عرض عبد العزيز أحمد الرفاعي

مقدمة في تاريخ العربية/إبراهيم السامرائي. ــ بغداد : وزارة الثقافة والاعلام ، ١٩٨٠ م

بالرغم من صغر حجم هذا الكتاب الذى لا تزيد صفحاته عن تسعين صفحة من الحجم الصغير، فقد استطاع أن يقدم عرضا جيدا عن اللغة العربية ، تاريخها وتطورها ، ومعجمها القديم ، وموقفها من المصطلحات العلمية ، ومشكلة التعريب وحاضرها اليوم ..

صحيح أن كل بحث من هذه البحوث ، يتطلب إشباعا وافاضة ، واستيعابا لجوانب كثيرة ، يقتضيها الموضوع .. وأن ذلك قد يستوعب مجلدات ضخمة .. ولكن الكاتب ــ وهو متخصص في فنه ــ إنما قصد أن يقدم لنا مجرد مقدمة .. في تاريخ اللغة العربية .. فلا عجب أن جاءت هذه المقدمة موجزة كل الايجاز ، وبقدر ما يتسع لها صدر هذه الصفحات المخصصة لسلسلة «الموسوعة الصغيرة» .

ويخيل إلّي أن الاستاذ الباحث ، قد وضع أمامه وهو يكتب هذه المقدمة ، أسئلة هامة تتصل باللغة العربية ، وخاصة فيما يتعلق بمشكلاتها في الوقت الحاضر ، ثم أخذ يجيب على هذه الاسئلة ، مركزا بصفة خاصة على الجانب المتصل بمشكلاتها الحالية .. وهذا الظرف الدقيق الذى تمر به اليوم ، في مواجهة الحضارة الحديثة ، وانتشار الثقافة الغربية ، وهذا التيار الجارف الذى تحمله إلينا وسائل الاعلام الحديثة صباح مساء .. حتى لقد أفزعنا هذا الغزو الداهم ، وأصبحنا نشفق ــ كل الاشفاق ــ على الأجيال الجديدة والمقبلة من عنفوانه ..

يبدأ المؤلف كتابه هذا الصغير المهم ، بتمهيد يتحدث ــ فيه بتركيز شديد جدا ــ عن أهمية لغتنا العربية .. ثم بمقدمة في تأريخها ، ثم يحدثنا عن :

١ ــ العربية التاريخية

٢ ــ من تاريخ لغة القرآن

٣ ــ في المعجم العربي القديم

٤ ــ العربية والمصطلح العلمي

٥ ــ التعريب .. مشكلة

٦ ــ حال العربية ومصيرها ..

٧ ــ خاتمة ..

ومن هذه العناوين،يتضح لنا خطر هذه البحوث،وأهميتها..

وقد عالجها المؤلف جميعها معالجة الاستاذ المتمكن من مادته ، المحيط بأبعادها .. وإن كنت قد شعرت أنه بدا أكثر حماسا ، حينما تعرض لحال اللغة العربية في العصر الحاضر ، وأبدى تخوفه عليها ، حينما أخذت تتعرض لتيار الحضارة الحديثة ، وهو كما قلت قبل ، تيار جارف عتيّ ..

تأخذ نبرة الحماسة ترتفع لدى المؤلف بدءاً من حديثه عن العربية والمصطلح العلمي (ص ٥٥) حيث يقول في فقرة رائعة :

«.. العربية مازالت لغة أمة بأسرها ... ولو عمل أهل العربية على رعاية هذه اللغة لكان لهم أن يوسّعوا من هذه الرقعة فتعمّ لغتهم في بقاع افريقية وغير افريقية ممّن فطروا على الاسلام دينا وآمنوا به فكرا وسلوكا ، ومع كل هذا **إننا نواجه مشكلات في هذه العربية بسبب أننا لا نملكها كما كان أسلافنا يملكون منها ، وأننا نتعلمها تعلما ونواجه في تعلمها الصعاب** ، وأننا قد نعزف عنها ــ شاعرين أم غير شاعرين ــ انسياقا مع مفهوم خاطئ ضال ، هو أن هذه اللغة قاصرة عن مواجهة الفكر الحديث، ثم أننا مقصرون في تعلمها ، وهذا التقصير، يعني أن وسائل تعلمها متخلفة عن العلم الصحيح في وسائل التربية الحديثة ، ثم إن مادتها لابد أن تكون شيئا آخر ليس ما درج عليه المعنيون بتدريسها ..»

هذا الكلام في حاجة إلى تأمل كبير، وقد تطرق المؤلف إلى شئ من التفصيل فيه ، في الفقرات التي تلت هذه الفقرة ..

و يستطرد حماسُه في الفصل الخاص بمشكلة التعريب ، وحال اللغة العربية ومصيرها .. حتى إذا جاء إلى خاتمة كتابه طرح محنتها الكبرى أمام القارئ جملة واحدة ، حيث قال :

«ثم اطلت ــ أي اللغة العربية ــ على مشارف العصر الحديث فكانت أمام محنة آخذة بخناقها ، ذلك أنها تجابه حضارة جديدة قائمة على العلم الحديث المتجدد المتطور : فماذا عسى أن تكون حال هذه العتيقة العريقة ؟

في طوقنا أن نبعث فيها أنماطاً من حياة جديدة وهي متقبلة لهذا الجديد ، فهل ترانا حققنا كثيراً ؟

لعل الجواب أننا ما زلنا نجدّ في الطريق .. والصعاب كثيرة ، وما زال بيننا وبين (سلامة العربية) مسافة طويلة .. ولو أدركنا وجوه الحل ، فجوّدنا طرائق تعلم هذه اللغة الكريمة ، مفيدين من تقدم العلم الحديث ووسائله الفنية الجديدة لاستطعنا أن نجد الطريق ، ونحقق الرجاء ، ونشارك في بناء الحضارة الجديدة .» اهـ .

وبعد ..

فلقد وقفت وقفات قصيرة ، حينما كنت أقرأ هذا الكتيّب بشغف ..

منها أنه خيّل إليّ أن المؤلف : وقف متحيراً .. في اعراب بعض آيات القرآن الكريم ، ولعل ضيق الحيز لم يتح له الفرصة للتفصيل .. ص ٣٧ و٣٨

ومنها أن مسألة التعريب .. وتحديد تعريفه واستعمالاته لم تكن هي الأخرى واضحة تماما .. وكانت في حاجة إلى مزيد من شرح وايضاح .. ووضع حدود فاصلة بين التعريب والترجمة في عرف القدامى وفي عرف المحدثين .

إذا كان مثل هذه الوقفات تدخل في باب الملاحظات ، فان هناك وقفات اعجاب وتحية ..

فدعوته في ص ٨٠ ، إلي أن يفيد علماء هذا العصر من تجارب المتقدمين ، في تهيئة المصطلح العلمي ، وأن يكون لهم من سعة النظر لتقبل المصطلح الأعجمي إن لم يخالف كثيراً أبنية العربية وأصواتها ــ هذه الدعوة ، أو بالأحرى تأكيدها من قبله ، فطالما دعا إليها الغُيُر على اللغة العربية ــ أقول هذه الدعوة حرية أن تجد الآذان الصاغية ، والقلوب الواعية ..

على أن لا يفوتنا فرق الظروف ، بين المجتمع الحضارى على العهد العباسي مثلا .. في القرن الرابع الهجري وما بعده .. وبين طغيان الفكر الحديث والحضارة الجديدة ، التي تؤكد غزوها المستمر المتلاحق عن طريق وسائل الاعلام الحديثة .. وأخطرها التلفزيون الذى يقبع حوالية الصغار والكبار ، ولا تفتئ محطاته

تستعين في القصص ومسلسلات الكرتون ــ بما ينتجه الغرب .. وكل هذه تترك تأثيرها وانطباعاتها في نفوس الكبار والصغار على حد سواء ..

وانتشار بعض اللغات الغربية ، وخاصة الانجليزية أصبح عاملاً مهماً في تركيز المصطلحات الأجنبية .. وأصبحنا نشاهد في مجتمعاتنا المثقفة ، مدى شيوع استعمال هذه المصطلحات ، لقد بتنا نخشى أن يأتي اليوم الذى لا يجد فيه المصطلح العربي طريقاً إلى الألسنة أو الاقلام .

لست مسرفاً في التشاؤم .. ولكنى أحب أن يعي المثقفون بل المتخصصون هذه الحقائق لتدارك ما يمكن تداركه.

ولقد دافع المؤلف ، عن اللغة العربية دفاعاً مجيداً جداً في الفصل المعنون (حال العربية ومصيرها) وكان دفق غيرته قوياً ، خاصة حينما قال :

«ومن الغريب ، أن يكون أهل العلم من هذا النفر الذى يحذق العربية ، على معرفة حسنة بالانكليزية أو غيرها .. انهم يباشرون هذه اللغات ، حديثا وكتابة ، وهي وسائل عمل لهم ، ولا يبيحون لأنفسهم أن يخرجوا على قواعدها وأسسها ، ولكنهم يتساهلون مع أنفسهم حين يرتكبون الخطأ في العربية وحجتهم أن العربية صعبة ، وهي لغة لا تناسب العصر. هذا خطأ كبير ، بل جهل مخيف ، فالى أين المصير؟»

نعم : إلى أين المصير؟

ووقفة اعجاب أخرى عند دعوته (ص ٨٤) إلى ايجاد معجم جديد للعربية المعاصرة وايجاد المعجم التاريخي ..

وللتاريخ أذكر أن للاستاذ أحمد عبد الغفور عطار جهودا في ايجاد المعجم التاريخي ، وكما علمت منه ، فان جمهرة كبيرة من مواده جاهزة .. ولا يحول بينه وبين اتمام هذا المعجم إلا ما يقتضيه اخراج مثل هذا المشروع الضخم من نفقات ..

مفاهيم الجدل في القرآن الكريم لزاهر الألمعي

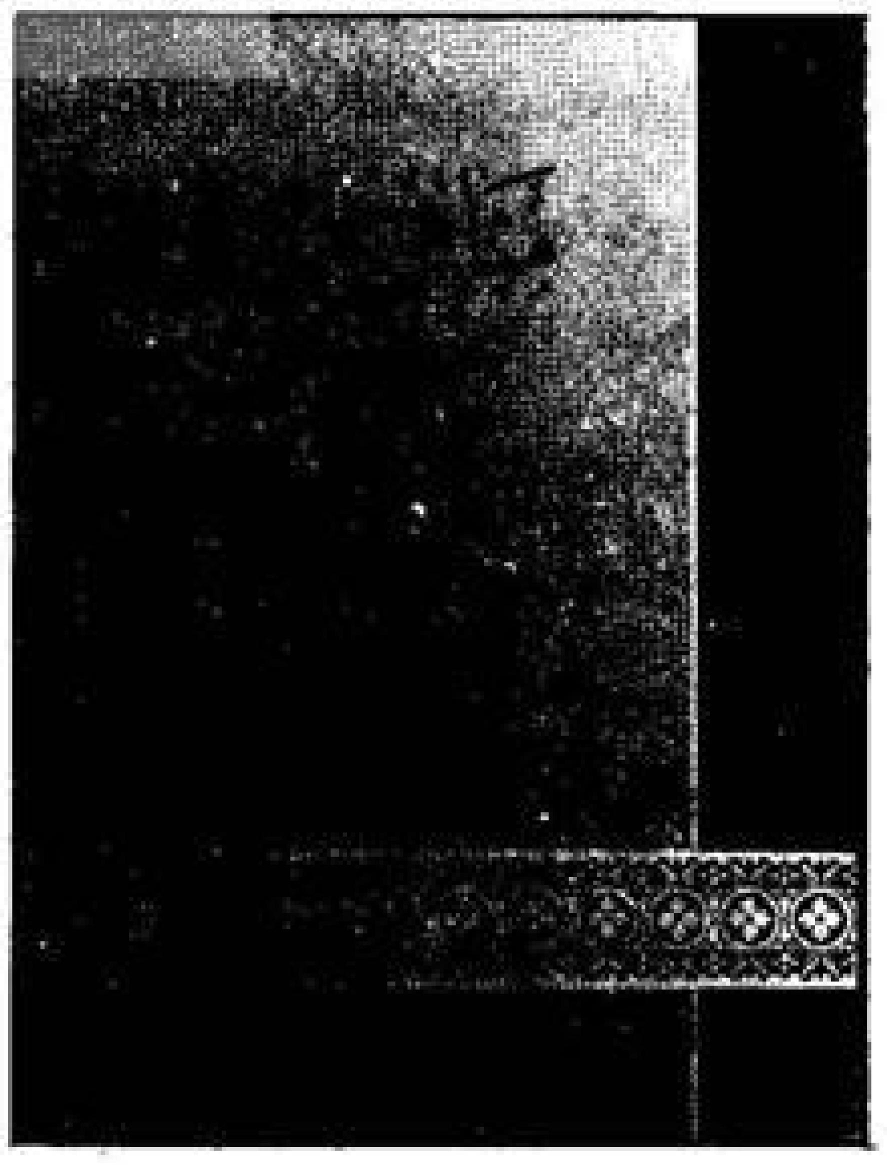

عرض عبدالحليم عويس

مناهج الجدل في القرآن/ زاهر عواض الألمعي . ــ الرياض : مطابع الفرزدق، ١٣٩٩ هـ ، ٤٦٦ ص.

السؤال الذى استوقفني ــ في بداية عرضي لهذا الكتاب هو (عنوان الكتاب نفسه)... أعني : «مناهج» الجدل في القرآن الكريم .. هكذا بصيغة جمع «مناهج» .. فهل هناك «مناهج» للجدل في القرآن الكريم، أم أنه «منهج» واحد للجدال في القرآن .. حتى ولو اختلفت أشكال هذا الجدال، اعتماداً على اختلاف المواقف..

الحقيقة أن المؤلف، مع أنه عرض في مقدمته العلمية للبحث، لموضوعات متعددة، تتعلق بأسباب اختياره لهذا الموضوع، كما ألقى الضوء على مصادره الأساسية، وعلى مشكلات البحث فيه، وعلى مدى أهميته ... لكنه لم يتطرق لأسباب اختياره لجمع «مناهج» وايثاره هذا الجمع على الإفراد ...

وأشهد أن قراءتي للبحث، وهو بحث طويل ممتع، يقع في

• دكتوراه في التاريخ من جامعة القاهرة ، أستاذ مساعد بكلية العلوم الاجتماعية بجامعة الامام محمد بن سعود الاسلامية بالرياض.

أربعمائة وستين صفحة من القطع الكبير ــ لم تهدنى إلى أن هناك «مناهج» بل هدتنى إلى «منهج» جدليّ واحد في القرآن، وكل الوسائل التى حصرها المؤلف ليست إلا عناصر تندرج تحت هذا «المنهج» ..

ــ فهل لنا أن نقترح على المؤلف أخذ ملاحظتنا هذه بعين الاعتبار، في الطبعات التالية، التى نأمل أن تتلاحق باذن الله، وإنَّ الكتاب لحرى بها وخليق.

وثمة وقفة أخرى في مستهل عرضنا لهذه الدراسة، نقفها مع المؤلف ... هذه الوقفة تتصل (بعنوان) باب من الأبواب التى انقسمت الدراسة إليها... فالدراسة التى بين أيدينا تنقسم إلى خمسة أقسام، أو خمسة أبواب، هى:

الباب الأول : مدخل إلى علم الجدل.

والباب الثاني : الاستدلال القرآنى وعلاقته بالجدل.

الباب الثالث : لا علاقة بين الاستدلال القرآنى والاستدلال اليونانى.

الباب الرابع : مواضيع الجدل في القرآن الكريم.

الباب الخامس : خصائص الجدل القرآنى وتأثيراته.

ووقفتنا تتصل بعنوان (الباب الثالث) ... فالمنهجية التى نراها في (عناوين) الدراسات العلمية الجادة، ومنها هذا البحث، أن يكون العنوان (محايدا).. بمعنى أن لا يكون العنوان دالاً على النتيجة، أو على الأقل أن لايدل عليها دلالة حاسمة، إذا كان ولابد من أن يحمل ظلالا ــ مجرد ظلال ــ دالة عليها.

ومع أننا نعلم أنَّ المادة العلمية هي التى تحدد النتيجة، وهى التى تتحكم ــ إلى حد كبير ــ في العنوان، لكننا ــ مع ذلك ــ نفضل (حياديّة) العنوان ، حتى لا يبدأ القارئ قراءته، وهو يعلم النتيجة سلفاً، فيفقد بذلك عنصراً أساسياً من عناصر التشويق، كما أنه قد يظن بأن العنوان ــ في حدّ ذاته ــ يتضمن مصادرةً لرأيه ، وفرضاً لرأى المؤلف الشخصى عليه !!.

وبالتالى فنحن نقترح أن يكون عنوان هذا الباب : (العلاقة بين الاستدلال القرآنى والاستدلال اليونانى ...)، ويمكن عند الضرورة وضع عبارة تذييلية أخرى مثل (شبهات وتمحيص) على سبيل المثال ..!!

وندلف الآن إلى الدراسة نتملى بعض ردهاتها، كما يتملى الزائر قصراً حافلاً بالغرف الجميلة ..

وكم يروقنى إصرار المؤلف على استعمال مصطلح «علم الجدل»، فهو أفضل من قول بعضهم (فن الجدل) ، و يروقنى كذلك أنه يجعله (من علوم القرآن)، و يأسف لقلة التأليف في هذا العلم .. لأسباب أهمها:

١ ــ أن مادة الجدال لم تكن بالمادة التى يقصد إليها القرآن قصداً أولياً في هداياته وتوجيهاته، لأن الاسلام يخاطب الوجدان والفطرة ــ في الدرجة الأولي ــ

٢ ــ أن سلف الأمة كانوا يفهمون (منهج القرآن) في مجادلا ته طبعاً، و يلمحونه عرضاً لا غرضاً .

٣ ــ أن المذاهب الفلسفية والآراء الكلامية نشأ معظمها متأخراً عن عصر الصحابة والتابعين !! (ص ١٢ ، ١٣)

لكن لما تغيرت الأوضاع والظروف .. انتشر الجدل على امتداد الساحة الاسلامية الفسيحة، وكان ذلك خضوعاً لعوامل منها:

١ ــ دخول أمم كثيرة في الاسلام ذات عقائد ونحل وخلفيات فكر ية مختلفة.

٢ ــ دخول بعض الناس في الاسلام على نفاق وكيد.

٣ ــ ورود بعض النصوص القرآنية أو النبويَّة التى يوهم ظاهرها خلاف ماهو معلوم ومتفق عليه ... فتحتاج إلى تأو يل وتفسير(!!) كما يقول المؤلف.

٤ ــ ميل العقول إلى نوع من الترف العقلى.

٥ ــ انتشار مجال القصص في المدن الاسلامية.

٦ ــ مهاجمة اليهود والنصارى والدهر يين وغيرهم للدين الاسلامى !!(ص ٣٢).

ــ ومن هنا بدأ المسلمون الفقهيون يحاولون اكتشاف رصيدهم في علم الجدل، كما حاولوا اكتشاف رصيدهم (وتقعيدها) في بقية العلوم الاسلامية ... وكما استوت العلوم الاسلامية الأخرى، فقد كان مرجواً أن يستوى (علم الجدل)، لكن هذا لم يحدث في الحقيقة، اللهم إلا في بعض اللمحات العابرة (كآداب المناظرة)، وإلا ماورد متناثراً في ثنايا علم الكلام !!.

والحق أنه من هنا تبدو جليةً أهمية هذه الدراسة التى بين أيدينا، وأهمية أن تتلوها دراسات تسير في الإطار نفسه، وأعنى إطار الانطلاق من المصادر الاسلامية الأساسية، والتصور الاسلامى الصحيح، حتى لا نُسقط على الفكر الاسلامى والتصور الاسلامى ماليس منه، ومالا يتفق مع جوهره.

وفي القرآن، الذى ينطلق منه، و يدور في فلكه، هذا البحث الرصين، يرد (الجدل القرآنى) على ثلاثة أوجه هي:

١ ــ جدل ردَّ الله به على الخصوم ــ بالحجج والبراهين، ولتثبيت العقائد.

٢ ــ وجدل جاء بطريق الحوار، والقصد منه الاسترشاد

ARCHIVE http://Archivebeta.Sakhrit.com

وحب الاستطلاع والنظر إلى العظمة والاعتبار.

٣ ــ وجدل اعتمد فيه الكفار على أباطيل .. ليدحضوا بها الحق، فدحضهم الحق !! (ص ٢١).

وهذه الوجوه تتناول ــ في القرآن ــ قصداً وعرضاً ــ الجدال الممدوح والجدال المزموم .(ص ٤٤).

ــ إن ظاهرة الجدال في القرآن متصلة بكثير من طرائق الاستدلال والإقتناع . وإذا كانت جميع أدلة القرآن أدلة إلزامية لثبوت الإعجاز لها من جهة ولسلامتها من التناقض من جهة، فان جميع أدلة القرآن ــ بالتالي ــ قطعية في ثبوتها ، لأنها وردت بطريق يستحيل فيه الكذب (ص ٦٥) واعتماداً على هذا نستطيع أن نقول (نظراً للعلاقة الوثيقة بين الجدال والاستدلال) بأن الجدل في القرآن سينتهي إلى النتيجة نفسها .. أى إلى الإلزام لكن بطريق الحوار (ص ٦٦).

وقد ذكر العلماء أنواعاً من الجدل القرآني كالإمام السيوطي والإمام عبد الرحمن بن الحنبلي صاحب كتاب استخراج الجدال من القرآن الكريم، والشيخ علي سلامه في كتابه(مسالك الاستدلال)، ما يعرف باسم (السبْر والتقسيم) أي حصر الأوصاف للموضوع و بيان أن هذه الأوصاف لا تسوغ قبول الدعوى، ومنها الاستفهام التقريري، والأقيسة الإضمارية، وقياس الخلف، وقياس التمثيل، والإستدلال بالقصص، والقول بموجب كلام الخصم، أى الرد على الخصم بمفهوم كلامه، وبيان الاستحالة أو التسليم بعكس الواقع، والإسجال أى تتبع الثغرات في ألفاظ الخصم، والتدرج في الاستدلال، والمناقضة، أى بيان استحالة الوقوع، ومجاراة الخصم لبيان عثراته، والاستدلال بوجود الأثر على المؤثر، والإستدلال بالتحدى على صدق الدعوى .. وغيرها من الطرق التى حصرها المؤلف وتحدث عنها حديثاً شافياً.

وسواء كان المنطق(علماً يونانياً) كما رفض المؤلف، أو علماً (غير مختص باليونان) كما ذهب إلى ذلك، وهو أمر يختلف فيه الكثيرون معه ... فإن انفراد القرآن بمنهجه في الجدل عن مناهج اليونان أمر لا يختلف فيه أحد من المنصفين، بل إن الأمر يعدو حق الانفراد إلى حق التميز والتفرد والسموق.

فالعرب .. هؤلاء البدو الأميون لم يكونوا على دراية بطرائق المنطق اليوناني، كما أن القرآن لم يخضع ــ في طرقه الجدليه ــ لقواعد وضعها البشر، وإن كان قد استعمل لغة العرب، وتدرج مع عقولهم، وتحداهم في أكثر مظاهر تفوقهم وهي الفصاحة والبلاغة. وخاطب في الانسان، وفي العرب، الفطرة، والعقل معا، ولم يقف عند حد الجدل العقلي الجاف. (الصفحات ٨٩ ــ ١٠٠).

وفي هذا المقام فقد لجأ المؤلف إلى عرض آراء أربعة من كبار فلاسفة الإسلام على محك المنهج القرآني الجدلي، وهؤلاء الفلاسفة هم (الغزالي والرازى وابن رشد وابن تيمية) وقد انتهي المؤلف من هذا العرض وهذه المقارنة إلى نتيجة نوافقه عليها تمام الموافقة، وهي أن المنطق، ــ كعلم ــ ،مجرد آلة من آلات العلوم العقلية يمكن أن يستفاد منه في العلوم بمقدار مايمحص ويحرر، ولكنه ــ مع ذلك ــ من نتاج الفكر الإنساني يعتريه الخطأ والصواب، فلا يصلح أن يكون ميزاناً للعلوم الشرعية يحكم به عليها وتخضع لقواعده وأشكاله، وتعقد أصولها بقوانينه على ما فيه من خطأ وصواب، لأن في هذا مجازفة، لاسيما وقد تقرر عندنا قيام الحجج والبراهين في مصادر الشريعة الاسلامية قبل وصول المنطق اليوناني إلينا كفنٍّ وعلم (ص ١٢٠). علماً بان المنطق لا يكون وحده طريقاً للإنتاج الفكرى، فإن سلامة الفطرة واستقامة العقل قد تغني عنه في التأليف بين المسائل والتوفيق بين متنافرها وحسبك أن تعلم أن العلماء والأولين أنتجوا في العلم والأصول، وهم لا يعرفون المنطق اليوناني ... وأقرأ ــ مثلا ــ رسالة الإمام الشافعي في أصول الفقه ..!!

و يبقى أنه إذا استعمل المنطق اليوناني في العلوم وجب استعماله على حذر، على أن يكون خاضعاً للعلوم الشرعية، وأن تكون أدلتها ودلالاتها مقدمة على أقيسة المنطق اليوناني وأشكاله(١٢١).

في الباب الرابع يتناول المؤلف (مواضيع الجدل في القرآن الكريم) وهذا الباب هو أكبر أبواب البحث من ناحية عدد الصفحات (١٢٣ ــ ٤١٢) ، ولئن كان الباب خاصاً بالمجال التطبيقي ، أو (الميداني) ــ بعد التنظير الفكرى(في الفصول السابقة) لقضية الجدل القرآني، فإنه ــ مع ذلك ــ لم يخل من منهجية جزئية ، يمكن أن تضيف أبعاداً جديدة إلى أركان المنهجية السابقة في الجدل القرآني. وقد حصر المؤلف (مواضيع الجدل) في القرآن الكريم في خمسة عشر موضعاً ، وربما يستطيع غيره حصرها في أكثر من ذلك أو أقل .. لأن قضية التفريع أو التقسيم في البحث العلمي قضية نسبية !!

لكن المهم هو أسلوب التناول، وعدم تفلت الوشائج بين المجالين : التطبيقي والنظرى، أو بين الفكرة وتطبيقها. ومن (مواضيع الجدل القرآني) الأساسية : الجدال في إثبات وجود الله، ووحدانيته، وإثبات الرسالات، وإثبات الرسالة المحمدية، وإثبات البعث والجزاء، والجدال في إطار القضايا التشريعية

الفرعية، كالجدال في النسخ، وتحويل القبلة، والذبائح وأكل الميتة، وشبهات المنافقين .. التى حفلت بها كتب التفسير وكتب الحديث والتاريخ وغيرها.

أما الباب الخامس ــ والأخير ــ فهو متصل أوثق الصلة بالباب الرابع، كما أنه ــ متصل ــ بالتالى بالبابين السابقين، ومن هنا يبدو (الترابط) و (التكامل) في البحث واضحاً كل الوضوح .. وهذا الباب الخامس يتناول (خصائص الجدل القرآنى وتأثيراته) فكأنه نتيجة للباب الذى سبقه، والذى تخصص في الحديث عن مواضيع الجدل القرآنى، كما أنه يعتبر بحق (نتيجة) لشكل المسيرة الطيبة الطويلة الحافلة التى قطعها الباحث في مختلف الأشواط السالفة الذكر.

وقد بقيت هفوات تناثرت على الطريق، ربما للعجلة في التصحيح، أو في الطبع، وهي هفوات هينات ماكان أغنانا عن ذكرها لولا أن أكثرها يتصل بكتاب الله العزيز علينا، والذى يعتبر الحفاظ على كل كلمة فيه، بل كل حرف فيه، (أمانةً عظمى) لا يجوز التفريط فيها.

فإن ضبط بعض الآيات القرآنية جاء مختلاً، ومن ذلك ماورد في (ص ٨٢) في تشكيل كلمة(مبين)، ومن ذلك ماورد في(ص ٨٤) في كتابة كلمة (فاصبر) وفي الصفحة نفسها في تشكيل كلمة (ولا أدراكم)، وفي (ص ٩٨) في كلمة (اجْعل على كل) وفي (ص ١٣٨) في تشكيل كلمة ما خلقت (ربنا ما خلقت هذا باطلا)، وفي (ص ١٤٢) في تشكيل كلمة(الريح) إذ وردت مضمومة، وهى بالفتح، وفي (ص ١٤٣) في تشكيل كلمة (الثقال) وفي (ص ١٤٣) كلمة (يخشى) في قوله تعالى (إنما يخشى الله من عباده العلماء) إذ جاءت يخشى بضم الأول، بينما هي بالفتح..

ومن الخطأ في الآيات القرآنية الذى يتعدى خطأ الشكل، إلى الخطأ في الآية نفسها، ماورد في (ص ٧٩) في قوله تعالى (قراطيس تبدونها) فقد وردت (تبدونا)، وماورد في (ص ١٤٢) في قوله تعالى :(فترى الودق)إذْ وردت (الورق) بالراء بدل الدال. وما ورد في (ص ١٤٣) في قوله تعالى :(ومن الناس والدواب والأنعام مختلف ألوانه كذلك) فقد وردت الآية هكذا: (ومن الناس والشجر والدواب ..)بزيادة كلمة (الشجر)، وهي ليست من الآية ..!!

وهذه الهفوات تأتى من الأعتماد على الكتابة القرآنية، وطبعها، وحبذا أن تصور الآيات المقتبسة من المصحف نفسه، حتى نتجنب ــ في دراستنا وأبحاثنا ــ مثل هذه الأخطاء.

والحق ــ أخى القارئ ــ أنك تستطيع أن تعيش ساعات طوالاً طيبة، كتلك التى عشتها ــ خلال رحلتى مع (مناهج الجدل في القرآن الكريم) للدكتور زاهر عواض الألمعى.

إنها رحلة في رحاب القرآن الكريم وأدبه الرفيع المعجز، يقودك فيها (قلم مسلم ذواق) خبير بفن القول ..

لكي تحصل على :

١ ــ سلسلة « المكتبة الصغيرة »

٢ ــ السلسلة الشعرية

٣ ــ مكتبة الدراسات

اتصل بالجهات الآتية :

دار ثقيف للنشر والتأليف

الرياض ص . ب / ١٥٩٠

الطائف ص . ب / ٩٤١

او من تهامة للاعلان

او مكتبة الرياض الحديثة بالرياض

مكتبة دار اللواء بالرياض مكتبة دار العلوم بالرياض

مكتبة دار الشروق بجدة .